
قال ملك التنانين كلمات نقشت على أعناق العبيد
إما أن تكون قوياً أو تسحق تحت الأقدام
فلا يوجد في العالم غيره خيار
ولكنه سيأتي بعد مئة ألف عام
رجل يقلب العالم رأساً على عقب
تلك هي اسطورة دومنيوم

-رواية-

# دومنيوم

تأليف

علي سعيد علي

# تمهيد

في عالم يختلف عن عالمنا.. حيث حكمت التنانين الأرض مندو قديم الزمان.

واخضعت العالم بقوتها وسحرها. ولكن، كان ذلك مندو آلاف السنين ولم تعد التنانين تحكم الأرض في هذا الزمان.

**قيل أنهم تقاتلوا فيما بينهم من أجل ثروات العالم.**

**قيل أنهم شعروا بالضجر من تفاهة المخلوقات الأدنى منها.**

**قيل أنه تم قهرهم وهزيمتهم وتم الاستيلاء على كل كنوزهم.**

**قيل أن ملكة مصاصي الدماء قتلتهم واستحمت بدمائهم.**

لا أحد يعلم الحقيقة عن التنانين القديمة، مع أنهم مازالوا يحلقون في السماء بأجنحتهم الهائلة، مخلفين الدمار والموت في أعقابهم.

ومع ذلك كانت التنانين تخشى الوحوش.

إذ لم يكن العالم يخضع لقوانين البشر، ولم يكن ينتمي إلى البشر. ربما كان محض غرور أو كبرياء أو ربما كانت توجد في الدماء. لم يعرف أحد سبب كل هذا الجنون.

إذ يخضع الضعيف أمام جبروت الأقوياء.. ويستمتع القوي في إراقة دماء الضعفاء.

مهما تغير الزمن وتطورت الحضارات يظل الحكم للأقوياء.

ولطالما كُتب التاريخ بدماء الضعفاء.

قال **ملك التنانين** كلمات نُقشت على أعناق **العبيد**:

**[** إما أن تكون قوياً أو تسحق تحت الأقدام.. فلا يوجد في العالم غيره خيار، ولكنه سيأتي بعد مئة ألف عام.. رجل يجعل العبيد ملوك والملوك عبيد **]**.

**ونسي العالم بقية الكلمات.**

# الفصل الأول

# التضحية

في هذه الليلة من تاريخ **١٠٨١٩ من عام القمر**. غرق العالم بلون الدماء إذ كان في سماء الليل قمرين كاملين متوهجين بلون الدم،
ويلقي القمرين ضوئهما ليصبغا العالم بلونه الأحمر وكأنهما يرحبان بالموت القريب.

زمجرت الرياح الباردة كذئاب جائعة. وتدافع السحاب في السماء وكأنها تفر هاربة من المكان. نعقت مئات الغربان وهي تحوم فوق المدينة بصوتاً مشئوم وكأنها تعلن بداية الجنون.

وفي هذه المدينة وهذا المكان وهذا الزمان. طار شخصان في السماء بفضل سحر الطيران، وحلقوا فوق المباني والقصور والطرقات. وبعد الوصول إلى منطقة سكنية انحدر الشخصين من السماء ببطء حتى لامست اقدامهم أرضية الطرقات الحجرية وأكملوا سيرهم على الأقدام،
في شوارع هذه المدينة التي كرهوها بشدة حتى العظام ، كانوا يسيرون جنباً إلى جنب بخطوات هادئة، ساكنة كشبحان، كانوا يرتدون عباءة سوداء تخفي اجسادهم ووجوههم.
ربما كانوا محظوظين أو ربما كان ذلك من سوء حظ مملكة **فيرنا** إذ لم يعترض طريقهم أحد.
ربما كانوا نائمين في هذا الوقت المتأخر من الليل.

أو ربما كانوا يختبئون في منازلهم بسبب هذه الليلة التي تنذر بالشؤم. لم يعلم أحد شيئاً.

ولكن هذه التساؤلات لم تكن تعني شيئاً إلى الشخص الذي كان يسير في المقدمة، أي شخص يعترض طريقه سيصبح جثة تسبح في دمائها، وقد بدا تعطشه للقتل جلياً تحت غطاء الرأس إذ توهجت عيناه بلون الذهب المصهور،

تلك العيون كانت تنذر بالويل. ومع ذلك لم يرغب الرجل في جذب الانتباه. وقد كانت لديه مهمة لابد أن ينفذها في هذه اللحظات.

توقف **الرجل** في أحد الشوارع الضيقة وقال وهو يشير إلى الارض بأصبعه بصوت هامس :

- "إنه هنا ، هذا هو المكان".

كان يشير إلى نجمة ذو عشرة رؤوس تم رسمها بشكل فوضوي تحت قدميه.

وجثى الرجل على ركبتيه وقام بمداعبة رسم النجمة بأطراف أصابعه والدموع تتساقط من عينيه ، و قال :

-" **إنجوس** فعلها ،على الرغم أنه كان معترضاً على هذه الخطة، إلا أنه فعلها عندما أمرته بذلك، دون أن يعترض ، دون.. دون أن يقول شيئاً ،

وحتى دون أن يرمش بعينيه ، وقبلَ أوامري بوجه مستقيم وكأنه كان ذاهباً إلى المجد....".

وبكى **الرجل** بحرقة وانهمرت دموعاً غزيرة من عينيه وتساقطت على الأرض وبدت الدموع وكأنها دماء في ضوء القمر. واستمر **الرجل** يقول :

-"أنا قتلته.. أنا أرسلته إلى موته.. كيف استطعت أن أفعل ذلك.. جعلته يهاجم هذه المملكة اللعينة لوحده، لقد كان أقوانا جميعاً.. ياله من رجل.. قوياً حقاً، لقد رأيت قتاله بعينيَ هاتين.. كان يضحك.. هل تصدقين ذلك يا **إنتوس**؟ يقاتل جيشاً من عدة آلاف بيديه العاريتين وهو يضحك؟.. ولكن، لا أدري حقاً لما كان يضحك.

هل كان يضحك على مصيره الذي القيته عليه؟ أو كان يضحك علي أنا وعلى ضعفي اللعين؟.. ولكنه مات.. لقد ماتوا جميعاً، ولم يبقى أحد إلا نحن فقط، ولكن.. **إنجوس** أنجز واجبه، وحان الوقت الذي أنجز فيه واجبي ! ".

وصمت. ثم ارتعد وارتجف **الرجل** وشعر أن جسده يغلي ودمائه تفور وانتفض واقفاً وهو يقول :

-"سوف أُعيدهم جميعاً ، فل نقوم بهذا !".

وانتزع العباءة التي كانت تخفي مظهره كاشفاً عن رجل شاب، ذو شعر أبيض كثيف يتدلى أسفل ظهره، وبدا شعره الكثيف وكأن ذئباً ملقى فوق رأسه، وكان لديه عينان ذهبيتان مشقوقتان رأسياً كعيون القطط.

وحدق بتلك العينان إلى الشخص بجانبه والذي رمى العباءة في نفس اللحظة.

كانت فتاة جميلة تبدو بعمر الثامنة عشر ، ذو عينين بنفسجيتين، وشعر أسود قصير يصل إلى كتفيها وكان لديها زوج من القرون تبرز من مؤخرة رأسها. كانت من عرق **رونيا،** وكانت تبكي وترتجف مثل **الرجل** وهي تقول :

-"سيدي.. **ليناس بنتوس،** أرجوك لا تفعل ذلك، سأقوم أنا بهذا.." .

ونظرت إلى **ليناس** نظرات متوسلة في أن يعيد النظر.

وبوجه ممزق بالألم قال **ليناس** :

-" سيدي؟ ، عن أي سيد تتحدثين عنه؟ ، لم يبقى إلا أنا وأنتِ ، ولكن.. لا بد أن أفعل ذلك. هذا هو واجب القائد". فتحت **إنتوس** فمها راغبة أن تعترض على هذه الكلمات إلا أن سيدها قاطعها قائلاً :

-"اسمعيني جيداً يا **إنتوس**.. أنتِ تعلمين أن عشيرتنا لم تكن تربطها رابطة الدم .

قد كنا أشخاص من مختلف الاعراق هاربين من الموت، وقد أقمنا عشيرة صغيرة لأنفسنا.. لقد أحببنا بعضنا البعض وأقسمنا أن تكون عشيرتنا هي العشيرة التي ننتمي إليها بغض النظر عن أعراقنا المختلفة، وأن يكون ولائنا أولاً وآخِراً لعشيرتنا ،وقد نصبوني حاكماً عليهم ، وأنا لم أكن أرغب في ذلك مطلقاً.

كنا نرغب أن نعيش في سلام ، إلا أن هؤلاء ! ، هذه المملكة اللعينة !، مملكة **فيرنا** الحقيرة!، قامت بدهسنا تحت الأقدام وسحقتنا سحقاً، قتلت عشيرتنا وكأننا حشرات يجب أن يتم سحقها ، ليس لسبب إلا أننا لسنا بشر.

هؤلاء البشر الحقراء، إني أكرههم، والعنهم وأشمئز منهم اشمئزازاً شديداً ! ". واحترق وجهه بكراهية شديدة وتوهجت عيناه كجمرتين واستمر يقول :

-" لقد كانت عشيرتنا عشيرة صغيرة تعيش في **الغابة المظلمة** في سلام، ولكن ، **فيرنا**... قامت بغزونا لأنها قوية. وقامت بقتلنا بعد تعذيبنا بأبشع الطرق.

لقد رأيت كل ذلك يحدث أمام عيني، و مازلت أتذكر أصوات الصراخ والدماء تتطاير في كل مكان.. لقد قتلتهم وانتقمت منهم.. ولكن القتل

لا يعيد الموتى إلى حياة.. كانت عشيرتنا قوية ، لكنها لم تستطع الصمود في وجه جيش مملكة **فيرنا** المنظم والمزود بالأسلحة المسحورة.

وقد تركنا أرضنا ، إلا أنهم طاردونا سنيناً طويلة حتى لم يبقى منا... ".

ونظر إلى **إنتوس** بذلك الوجه الغاضب وقال :

-" وأنتِ تخبريني أن لا أفعل ذلك.. هل جننتِ يا **إنتوس** ؟!!"

قالت **إنتوس** والدموع تجري من عينيها:

-"أنا لن أُسامح البشر أبداً وإني أكرههم كرهاً شديداً حارقاً ، وأرغب في موتهم و إحراق هذا البلد عن بكرة أبيه ، لكن، موتك في سبيل ذلك شيئاً لايطاق أبداً ! . لماذا لا نقوم بإحيائهم ونهرب بعيداً ؟!".

-" ما زلتي تعودين لهذا الحديث، هذا دليل على غبائكِ الشديد يا **إنتوس** ، اولاً ، سحر إعادة الموتى لم يعد له وجود، وقد سمعت من **البروفسور** أنه يحتاج إلى أشياء جنونية لكي يعمل".

ضحكت **إنتوس** والدموع لم تتوقف عن الجريان من عينيها وقالت:

-" ياله من اسم غريب ".

إبتسم **لينياس** وهو يقول:

-" آه ، هذا صحيح، لقد أحب هذا الاسم ،وطلب منا أن ندعوه بهذا الاسم دائماً ،حتى أنه صرخَ في وجهي عندما دعوته باسمه الحقيقي".

وقام ينظر إلى القمرين الدمويين المتوهجين وأخذ يتذكر تلك الأوقات المسالمة، وللحظة خيل إليه أن القمرين الدمويين هما عيون **ريفيريا** التي كانت تحدق به من السماء غاضبة لخداعها.

وحدَّث نفسه: **لقد أرسلتها إلى مكان بعيد.. لعلها تجد السلام والسعادة مع سيريوس**. وتموج شعر **لينياس** بفضل الرياح، وعاد يلتفت إلى الفتاة التي رفضت أن تتركه حتى في الموت. ووضع يديه على كتفيها وقال :

-"حتى ولو أعدناهم إلى الحياة فسوف يتم قتلهم كما في السابق، لهذا نحتاج للقوة ، بل للقوة الوحشية الهائلة !. أكره أن أعترف بذلك ، إلا أن مملكة **فيرنا** قوية وهائلة في كل شيء ، ولكنها ستنتهي هذه الليلة وتصبح غباراً. سيكون هذا انتقامنا ، ومن أرواحهم سنولد من جديد مثل طائر الفينكس الذي يتحدث عنه **البرفسور**".

وأخرج من ثيابه جوهرة سوداء كسماء الليل ووضعها فوق النجمة المنقوشة على الأرض وقال :

-"هذا المكان هو منتصف مملكة **فيرنا** اللعينة".

قالت **إنتوس**:

-"هذا السحر يقوم بالتضحية بحياة الأشخاص ومستخدم السحر نفسه لتحقيق أمنية واحدة ، والذي ابتكرها **البرفسور**؟".

-"ولكن ، لماذا تقولين لي ذلك؟أنا لم أنسى ذلك أبداً".

قالت **إنتوس:**

-"لكن ،هي أُمنية واحدة وأنت لم تخبرني ماهي الأُمنية ، ولكن ..هي أُمنيه واحدة فقط... ؟".

رفع **ليناس** يده ليوقفها عن الحديث وقال:

-"أنا أعرف ما يقلقك وما تريدين قوله ، لكن ، لا يوجد ما تحتاجين للقلق من أجله. حياتنا قد انتهت وقد تفشل وسنموت في كلا الحالتين، وأرجوا أن لا يكون **البروفسور** مخطئاً، ولكن ،ليس لدينا خيار، ولكن إنظري لهذا" . وأخرج لفيفة من ملابسه واستمر يقول:

-"لقد قمت بكتابة كل شيئاً أُريده في هذه اللفيفة ، لهذا سأطلب أُمنية واحدة.. وهو تحقيق المكتوب فيها. لا أدري هل يعتبر هذا إحتيال على السحر، ربما لن تنجح ولن نعرف ذلك حتى نجرب، هذا أملنا الوحيد. لكن ، إن نجحت ، سيكون لنا خدماً وأتباع أقوياء وسنكون نحن أقوياء جداً ، بل سيكون.. هذا لايهم الآن ، لقد أضعنا الكثير من الوقت.. ".

وقام بنزع سيفه من غمده وأعطاه **لإنتوس** ، ووقف فوق الجوهرة ومد يديه أمامه ،وقال :

-"إفعليها ".

ولكن **إنتوس** كانت ترتجف كورقه و تبكي بكاءً مريراً حارقاً ، ولم تعد ترى أمامها من شدة دموعها المتدفقة.

كانت **إنتوس** تتمرن على هذا الموقف شهوراً وهي تمسك السيف متخيله المشهد والموقف الذي سيحدث أمامها ، إلا أن الواقع مختلف تماماً عن عمليات التفكير والتخيل، والتفكير في أنها الآن ستقوم بتمزيق سيدها الحبيب في هذه اللحظة مزق روحها تمزيقاً. سيدها **القوي**. سيدها **الحنون**. سيدها الذي **عشقته** ينظر إلى الأرض مكسوراً وكأنه يلوم نفسه على كل شيء وقال:

-"**إنتوس**.. لم يعد هناك متسع من الوقت.. وهذا.. ". وصرخت **إنتوس** مقاطعة:

-" لماذا؟، لماذا؟، لماذا؟،لماذا ؟!!".

-" هذه هو واجبي نحو عشيرتي.. هل تخالفين آخر أوامري **يانتوس**..".

رفعت **إنتوس** رأسها وحدقت إليه والدموع تتساقط من ذقنها وبدت كأنها تنزف تحت ضوء القمر.

لقد كان هذا فعلاً هو آخر أوامر سيدها والذي لن تراه مرةً أخرى في حياتِها.

لذلك، شعرت أنه يجب عليها أن تخمد مشاعرها وأن تقوم بعملها الأخير على أكمل وجه، حينها قامت **إنتوس** بمسح دموعها وتراجعت خطوة إلى الخلف، وبوجه مستقيم يشع ولاءً واحتراماً لسيدها، وبقلب صلب

كالفولاذ أمسكت السيف بقوة ورفعته فوق رأسها ولمع نصل السيف بضوء قرمزي مشؤم وكأن السيف يرحب بهذا الجنون.

وقالت بصوت مرتجف:

-"أتمنى أن نلتقي من جديد ". واعتصرت **إنتوس** عينيها وأطلقت صرخة متألمة من أعماق روحها، وبكل قوة من جسدها ضربت السيف على ذراعي سيدها.

وأحس **ليناس** بألم شديد يُعمي إذ سقطت ذراعيه على الأرض، وتدفقت الدماء الغزيرة. ولكنه تحمل الألم وقال:

-"أفعليها بسرعة!".

ارتعدت **إنتوس** رداً على ذلك وقامت برمي السيف من يديها، وأخذت ترسم دائرة حول سيدها من دمائه المتدفقة وكانت تكتب أحرفاً ورموز غريبة في داخل الدائرة وخارجها.

مرت لحظات وبدا **ليناس** شاحباً. متعباً. ومرت العديد من الأفكار والذكريات في رأسه وهو يرمق **إنتوس** أسفله بحزن شديد. وفي تلك اللحظة أضاءت البيوت وأنارت المصابيح.

عرف **ليناس** أن ذلك كان بسبب الأصوات التي كان يصنعها هو رفيقته.

-"**إنتوس** بسرعة! ".

إلا أن الناس خرجت من منازلها **رجالاً وشيوخاً ونساء وفتيان** وأخذوا يحدقون إلى الشارع بعيون متسعة.

رجل يقف أمامهم بيدين مقطوعتين والدماء تتدفق منهما بغزاره ، وامرأة تدور حول الرجل وتكتب شيئاً في الأرض وهي تصدر أنّات متألمة وكأنها تخرج من أعماق القبور.

لم يعرفوا ما الذي يحدث أمامهم ولم ولن يفهموه أبداً.

إلا أنهم جميعاً عرفوا شيئاً واحداً وهو أنهم ليسوا من البشر.

بدأ الأمر برجل واحد وهو يصرخ :

-"**شياطين !!** ،إنهم **شياطين!!**". واندلع الصراخ والنباح والنهيق كالعاصفة.

-" **شياطين !!**". "**ملاعين !!**". "**حقراء**". "أيها **الحراس !!**". "يجب قتلهم !!". "**الأنجاس**". **الأوغاد**". " كيف دخلوا البلاد !!". " **زنادقة**". " إقتلوا **الشياطين !!**...". ومع ذلك لم يتقدم أحد خطوة واحدة.

كانت **إنتوس** تقوم بالكتابة غير عابئة بالأشخاص حولها ، وهي تركز كل حواسها في كتابة الرموز المعقدة، وطبعاً إذا اقتربوا من سيدها ستقتلهم دون رحمة و دون اي شفقة.

حرك **لينياس** عينيه متفحصاً الناس حوله وقام يرد على صراخهم بصوت متعب:

-"لسنا **شياطين**.. ولكننا سنصبح كذلك من أجلكم هذه الليلة.. ".

وأنزل عينيه الذهبيتين ليحدق إلى ذراعيه المرميتين على الأرض وكانت أصابعه تمسك اللفيفة بأحكام وكأنها على قيد الحياة.

حينها تجمع الناس بكثافة حولهم ، وبدأ **لينياس** يشعر بالقلق من كمية الناس المتدفقة وأدرك أن كل شيء سينتهي ويفشل.

إلا أن **إنتوس** أرتفعت في تلك اللحظة من على الأرض وركعت على ركبة واحدة بكل احترام أمام سيدها إذ أرادت أن تكون نهايتها على هذا الموقف المحترم وقالت :

-"لقد انتهيت وكل شيء ينتظر إرادتك ".

أراد **لينياس** أن يقول: ليس هذا الوقت ملائماً لهذه الاشياء ،إلا أنه ربما يكون هذا هو اللقاء الأخير. لذلك قال وهو يكاد يسقط على الأرض:

-"واجباتك كاملة ، وإن لي الشرف والفخر أن تكوني أحد أتباعي المخلصين".

**إنتوس** لم تقل كلمة واحدة ووضعت يدها اليمنى فوق صدرها الأيسر وحدقت إلى سيدها بعيون العشق والاحترام.

اغمض **ليناس** عينيه ثم فتحها ببطئ ونظر إلى **إنتوس**. وظلوا يحدقون إلى أعين بعضهم  بصمت وكأنهم يتحدثون مئات الكلمات من خلال تلك العيون المتألمة ، الحزينة ، الباكية. عندها أشاح وجهه عنها وقال:

-" **الوداع** ". وهبت رياح قوية باردة جرفت دموعه وبعثرتها في الهواء وتساقطت بعض دموعه على وجهه **إنتوس**. كانت دموع سيدها الباردة كسيوف غرست في قلبها. حينها أيقنت **إنتوس** أن كل شيء قد تلاشى. وأنها لن ترى سيدها بعد الآن. اطلقت **إنتوس** صرخة جعلت البشر يتجمدون في رعب إذ غرست أظفارها في وجهها ومزقت وجهها واستحالت دموعها إلى دماء جارية.

**كيف يمكن أن تأخذوا سيدي مني.** أرادت أن تقول تلك الكلمات ولكن صراخها منع تلك الكلمات من الخروج  من حنجرتها. واشتعل قلبها حقداً على البشر وتمنت أن يحترقوا جميعاً ولايبقى منهم أحد.

والتفت **ليناس** إلى الناس حوله وقال:

-"و الآن فلتموتوا عليكم اللعنة!.. ".

وقام بالدوس على الجوهرة السوداء بقدم واللفيفة بالقدم الأخرى ، وقام بتفعيل السحر المخزون في داخلها.

في تلك اللحظة أشرقت الشمس. او هذا ما أعتقده الناس في تلك اللحظة إذ انفجرت نيران زرقاء هائلة من تحت قدميه وارتفعت إلى السماء

في لحظة خاطفة وتضخمت  حتى أصبحت مثل أعصار هائل أبتلع الدنيا بأكملها في ثوان.

كان **لينياس** يقف في وسط هذا العالم الأزرق، المشرق، المتوهج، والدموع تجري وتتناثر من عينيه بغزارة إذ كان لا يسمع ولا يرى شيئاً إلا نحيب الألم والصراخ من الشخص الذي كان راكعاً أمامه.

كانت **إنتوس** تتخبط وتتلوى من شدة الألم وكان جسدها بأكمله يذوب كالزبدة في فرن، كانت النيران الزرقاء تذيب جلدها ولحمها وعظامها وتبخر دمائها بسرعات مخيفة.

حتى أصبح جسدها بأكمله سائلاً كالماء في عشر ثوان. وتبخر جسدها المائي في الهواء في تلك اللحظة.

اعتصر لينياس عيناه متألماً من هذا المشهد، وأطلق صرخة شديدة تصم الأذان وترددت أصدائها في المكان.

وارتفعت الصرخات التي تقشعر لها الأبدان من كل مكان.

مئات الأصوات، آلاف الأصوات تندلع من القريب والبعيد، ومن الشرق والغرب ومن الشمال والجنوب وكأنها أصوات المعذبين في الجحيم. اشخاص تركض وتتبخر في لحظة، وبعضهم تساقط من النوافذ والشرفات، وتراقص بعضهم على الطرقات، وآخرين اصطدموا ببعضهم وتناثروا كالغبار في لحظة. كان المشهد وكأنه الجحيم.

وتوقفت كل الأصوات في لحظة ولم يعد يُسمع حتى صوت الرياح.

كانت مملكة **فيرنا** صغيرة بالنسبة إلى الممالك حولها ومع ذلك كانت كثيفة السكان.

ويبلغ عدد سُكانها عشرةُ ملايين.

وإذا أضفنا حيواناتهم وعبيدِهم سيصل عددهم إلى حوالي خمسة عشر مليون شخص.

**كلهم تبخروا في الهواء في ستين ثانية دون أثر.**

ولم يعد أحد على قيد الحياة في هذه المملكة. حتى الحيوانات البرية بل حتى الحشرات والأشجار والنباتات وكل شيئاً على قيد الحياة مات وتبخر من هذه المملكة،

والتي كانت مندو لحظات تعد من أعظم الممالك وأغناها.

وقد مسحت وتلاشت عن بكرة أبيها في دقيقة واحدة وكأنها وميض من الذكريات.

عدا شخصاً واحداً كان يقف دون ذراعين في هذه الأرض القاحلة التي انعدمت فيها الحياة.

وتمتم هذا الشخص بكلمات متعبة غير مسموعة والتهمته النيران الزرقاء في لحظة وتلاشى في الهواء.

# الفصل الثاني

# بعد مئتين سنة

## -1-

كانت غرفة واسعة وجمالها يحبس الأنفاس، جدرانها بيضاء ناعمة مزخرفة بنقوش زرقاء بدت كعشرات الأنهار المتلألئة.

ثريا هائلة مصنوعة من الكريستال تتدلى في منتصفها وتشع أضواءها السحرية كالحلم. وكان هناك سرير ملكي أسفل تلك الأضواء.

ومع ذلك كانت الغرفة في فوضى عارمة وكأن ضربها إعصار.

زجاج متكسر في كل مكان، أخشاب وطاولات محطة، زجاجات عطور مهشمة، ريش طيور حمراء متناثرة في كل مكان، وسائد و ستائر قرمزية ممزقة. حتى السرير لم يكن في أحسن حال.

وكان هناك شخصاً فوق السرير.

كانت امرأة تدفن وجهها على وسادتها المتبقية، وبدا شعرها الحريري كنهر أسود فوق السرير إذ كان شعرها طويل بحيث يكاد يلامس كعبيها. وكانت ترتدي فستان أسود مطرز بخيوط الذهب، وعلى يديها قفازين من الدانتيل الأسود. ويبرز من مؤخرة رأسها قرنان ملتوية إلى الأعلى.

كانت من عرق **رونيا.**

تنهدت **المرأة** وكأن نار حارقة تتصاعد من صدرها، والقت نفسها على ظهرها.

كاشفتاً عن امرأة آية في الجمال. ذو بشرة بيضاء كالمرمر، و قزحيتان بنفسجيتان مشقوقتان رأسياً كالقطط، وشفتين رفيعتين بلون عينيها.

كان جمالها العذب يجعل الناظرين يلهثون في مزيج من الصدمة والدهشة والإعجاب. كانت المرأة تدعى **إنتوس**.

حملقت **إنتوس** بتعب إلى الثريا فوقها، و شعرت بكراهية نحوها إذ كانت تضيئ وتلمع وتتألق فوق رأسِها وكأنها تسخر من بؤسها.

أصبحت **إنتوس** تكره كل شيء وترغب بتحطيم وتمزيق كل شيء أمامها. كل شيئاً أصبح مر وبلا طعم في عينيها المنهكتين من البكاء. حتى الحياة فقدت نكهتها وبدت بلا لون، كلون رمادي كئيب.

لم تتذكر كم مرة مزقت شعرها، وخدشت وجهها وعضت شفتيها حتى مزقتها إذ كانت تنتحب وتنوح من شدة البكاء الذي وصل صوته عنان السماء.

أو كم مرة حاولت خنق نفسها ، أو قتل نفسها.

إلا أنها في كل مرة تحاول فعل ذلك، تتذكر الأمل الذي يضيئ ما تبقى من روحِها، في أن سيدها ، روحِها ،حبيبها ، أنفاسها ، دمها ، عظامها ،

سيعود في أي لحظة ولن تكون موجودة لتُنير عينيها برؤيته إن قتلت نفسها.

رفعت **إنتوس** يديها في الهواء وكأنها تتخيل وتتمنى أن يسقط ذلك الشخص في أحضانها. وبصوتاً ضعيف كنسمات الهواء قالت:

-" لماذا؟.. لماذا؟ .. ، لماذا لم تعد؟ لقد مر زمناً طويل.. طويل كالأبدية وأنت لم تعد بعد.. ماذا أفعل من أجلك؟.. أخبرني ياسيدي..

إهمس لي..". ولم تسمع سوى السكون.

واهتز سريرها من بكائها. ووضعت يديها على وجهها وارتفع صوت بكاءها.

-" لقد قتل نفسه من أجلنا !! . لا. لقد قتله البشر!!.. هم السبب.. جعلوه.. إني أكرههم!!.. سيدفعون الثمن!!.. سآكل قلوبهم.. سأرمل نسائهم!!.. هاااا !!!... ".

وانزلت ذراعيها ومالت على بطنها لتدفن وجهها في وسادتها لتكمل بكائها المخنوق. وفي لحظة صرخت ومزقت وسادتها وتطايرت ريشات حمراء جميلة من داخلها.

وعادت تنكمش على نفسها. لم تعد **إنتوس** ترغب بالخروج من غرفتها إلا لقضاء بعض المهام التفقدية ثم تعود سريعاً إلى غرفتها ولا تخرج منها لعدة أيام.

مرة واحدة فقط ظلت تهيم على الأرض بحثاً عن سيدها.. سنين طويلة بحثت مع عشيرتها عن سيدها .. بحثوا عنه.. بحثوا عن لمحة منه.. عن علامة منه.. عن أمل.. ولكن لم يكن هناك شيء.. تلاشى سيدهم ولم يعد له أثر.

حينها فارت دمائهم وغلت رؤوسهم واعتراهم غضباً جنوني. وأفرغوا فورة الجنون على هذه الأرض التي كانت سبب كل شيء. حطموا كل شيئاً أمامهم حتى استحال البلد إلى خراب من قوة العشيرة، فقد أصبحت عشيرة **بنتوس** هائلة القوة.

ولكن **إنتوس** لم يعد يهمها شيئاً بعد الآن فقد أصبحت خاوية كالجثة الميتة. جثة تحترق بشوق لسيدها.

-"ليتني لم أفعل. ليتني أخذت تلك الجوهرة اللعينة وهربت بها بعيداً. ليتني رميتها. ليتني أوقفته، حتى ولو قام سيدي بأخذ حياتي، كان يجب أن أفعلها. لكم أكره نفسي وضعفي.. ليتني لم أولد ..

ليت سيدي لم ينقذني وأصبحت ميتة.. آآه ما أشقاني.. لا. هذا عقابي..فقد قمت بمهاجمة سيدي ومزقت ذراعيه الحنوتان بذلك السيف اللعين!".

ونهضت من سريرها.

وقامت بأخذ قطعة من المرآة المحطمة تحتها ، وحدقت في انعكاسها ، وأخذت تتلمس وجهها.

-"أه ، لقد صرت مخيفة .. يالي من بائسة ".

وحدقت بعينين خاويتين بشفرة المرآة، ولمعت شفرة المرآة بألوان قوس قزح وهي تقترب من حلقها. وفكرت للحظة في أن تغرسها في حلقها لترتاح من هذا الألم والعذاب.

إلا أنها رمتها على أشقائِها ليبكوا معاً بصوت الحطام.

وأخذت تدور حول الغرفة وهي لا تدري ما تفعل. وفكرت ب- **سيلين** وكيف تتحمل ذلك. لا. لقد كانت تعرف الفرق بين مشاعرها ومشاعر **سيلين.** إذ كانت **سيلين** هي الوحيدة التي اعتنى بها كأبنتة الحقيقية وقد وجدها في أطراف **الغابة المظلمة** بجانب جثة أمها. كانت طفلة هزيلة لم تتجاوز الثانية من العمر تسبح بدماء أمها القتيلة. لهذا قام **سيدها** برعاية الطفلة وأسماها **سيلين.** وقامت العشيرة برعايتها بكل حب.خصوصاً **إنتوس.**

التي اعتنت بها كأمها وهي تبدو بعمر الثالث عشر.

وقد أعلنت في العديد من المرات أنها ستكون أمها. وقد كانت كلماتها تجعل العشيرة الصغيرة تنفجر من الضحك إذ فهموا ماتصبوا إليه.

كانت طفلة صغيرة في ذلك الزمان.

إلا أنها لم تكن بعمر البشر وقد أنقذها **سيدها** مندو ثلاثين عام. أي قبل ثلاثين عام من قدوم **سيلين** إلى العشيرة.

فلو لم يكن لدى **سيدها** حاسة سمع قوية لكانت **إنتوس** ميتة في أحد الكهوف العفنة الموجودة في أعماق **الغابة المظلمة.** ولكن سيدها **ليناس بنتوس** سمع صوت تنفسها الضعيف تحت أكوام الجثث.

كانت تبدو كطفلة في الحادية عشر حينما أنقذها سيدها. كانت طفلة هزيلة يابسة كغصن شجرة وكانت مذعورة خائفة من كل شيء.

ومندو ذلك الحين لم تفارق سيدها أبداً إذ خشيت أن يتركها خلفه وتعود إلى الجحيم الذي كانت فيه. ولكن **سيدها** كان حنوناً وعطوفاً عليها إذ كان يجعلها تنام في أحضانه بل كان يمشط شعرها ويهدهدها حتى تنام لأنه كان يعرف كمية الرعب والخوف الذي تعانيه. كانت حياتها بشعة قاسية مندو ولادتها ولم يعاملها أحد بمثل هذا العطف والحنان.

ومرت السنين وبدأت تشعر بأشياء غريبة تزحف في صدرها ولم تكن تفهم أي شيئاً منها.

في كل مرة تقوم بالنظر إلى سيدها ينبض قلبها بعنف وكأنه سينفجر. ومع ذلك لم تكف عن التحديق إليه.

حدقت إلى عينيه الذهبيتان المتوهجتان تحت ضوء القمر. وداعبت شعره الكثيف الأبيض وهي تراقب هدوءه وصمته الغريب.

كان جميلاً. كان مهيباً. كان قوياً. كان حنوناً. وكأنه لاينتمي لهذا العالم القاسي. بل كانت موقنة في أن سيدها سقط من أحد القمرين.

والغريب في الأمر أنها لم تكن تمل من النظر إليه طوال الليل والنهار. بل كانت ستنظر اليه لساعات متواصلة دون أن تشعر باي تعب بل ستكون سعيدة بذلك دون سبب.

وعندما كان يغيب عنها سيدها تظل تتقلب في مكانها ولا تستطيع النوم مطلقاً إذ كانت تشعر أن صدرها يحترق.

حينها أحضر سيدها **سيلين** وكانت مشاعرها تزداد عنفاً وقوة مع كل وقت وعام.

حينها قامت بإخبار **ريفيريا** عما يعتمل في صدرها. ولكنها لم تفهم سبب ضحك **ريفيريا** وهي تقول لها: **هل لديك موهبة في تحطيم الصخور.** وبعد أن شبعت **ريفيريا** ضحكاً. أخبرتها حقيقة ما تشعربه. كانت تلك الكلمات كزر تشغيل يفجر مشاعرها في جوفها.

وأصبحت الفتاة الصغيرة تعشق سيدها عشقاً جارف لا يعرف الحدود. ومن تلك اللحظة شعرت أنها لم تعد فتاة صغيرة بل امرأة عاشقة. ومرت السنين وأصبحت **إنتوس** الفتاة الصغيرة امرأة فاتنة تأسر كل العيون.

-" إنه يؤلم!. يؤلم!. يؤلم!. نار حارقة في صدري!!. قلبي يغلي يتمزق!!..ااه !! .. جسدي يلتهب. يحترق. يصرخ مطالباً برؤية الحبيب!!".

وأخذت تنوح بشجن.

وحطمت بيديها كل شيء تراه. طاولات. ستائر. كراسي. ثم قفزت فوق السرير ومزقت الملاءة. وفي فورة جنونها أخذت بقايا كرسي محطم وقامت تحطم الثريا حتى تناثر الكريستال كالمطر. وطحنت أسنانها إذ قامت بحمل السرير الهائل فوق رأسها وكادت ترميه على الأرض محطمة إياه إلا أنها تجمدت حين شاهدت **سيريوس** يقف أمامها.

وانتهت فورة الجنون في لحظة إذ استخدمت إنتوس السحر ليطفو السرير في الهواء ويهبط على الأرض بهدوء.

وجلست **إنتوس** على حافة السرير وكأنه دمية. ومع ذلك كانت تحرك عينيها في دوائر متجاهلة وجود الرجل وكأن فعلها ذلك كفيل في أن يجعل الرجل يذهب في حال سبيله.

ولكن **سيريوس** كان ينظر إليها دون أن يبدي حركة واحدة. وبطرف عينيها نظرت إليه وقالت:

-" لقد كنت أقوم بتنظيف الغرفة". لم يقل الرجل شيئاً وظل يحدق إليها بوجهه الجامد وكأن وجهه لا يستطيع التعبير بأي حركة سوى الجمود.

-" لقد كنت أقوم بالتنظيف.. منظرها لم يعد يعجبني، لهذا ..". قاطعها بصوت ناعم رقيق:

-" هل أبدوا لكِ أحمق يا **إنتوس؟**..". **تبدو مخيفاً فحسب.** ولكنها لم تستطع قول تلك الكلمات وأخذت تنظر إلى أصابع يديها بصمت.

ثم التفت إليه وقالت بكآبة:

-" هل هناك شيئاً جديد؟". غمغم الرجل باقتضاب:

-" هناك أشياء كثيرة". حملقت **إنتوس** إليه بريبة وقالت:

-" أنت تعلم ما أعنيه".

بدا **سيريوس** شاباً وسيماً. وكان يرتدي بدلة بيضاء مزخرفة بخيوط قرمزية بشكل معقد جميل.

ويرتدي ربطة عنق مزركشة بلون حذائيه، وكان لديه شعر أبيض قصير أطراف خصلاته قرمزية.

ومع ذلك كانت عينية حمراء كجمرتين في موقد وكان بياض عينيه حالك السواد كظلمة تلمع، وبدا ذلك السواد يعكس الظلام في أعماقه. ولكن إن قام أحد بتجاهل منظر عينيه لوجد أنه يبدو رقيقاً ناعماً كأمير نبيل، ولكن الحمقى فقط من سيعتقدون أنه كذلك إذ كان **سيريوس** قاسياً لا يرحم بل لا يعرف مفهوم الرحمة مطلقاً.

أما مع العشيرة فلا يوجد مثل رقته ولطفه. حتى عشيرته لا تعرف أصول **سيريوس** أو من أي عرق ينتمي فقد كان **سيريوس** غامضاً دائماً.

مع أنه دائماً يخبرهم أنه **شيطان.**

كان **سيريوس** هو القائد العام لقلعة **بنتوس** والرجل الثاني في قيادة العشيرة وأحد القادة الكبار المؤسسيين للعشيرة. وبما أن القائد الفعلي للعشيرة غير موجود يظل **سيريوس** هو القائد الأعلى ورأس العشيرة.

-" ماذا فعلتي بالمكان؟".

-"أجب عن السؤال؟". وأجهشت **إنتوس** بالبكاء حين لم يرد عليها.

-" القائد سوف يعود قريباً". خنقت **إنتوس** دموعها من تلك الكلمات ورمقته بنظرات متوسلة.

حدق **سيريوس** إلى الثريا المحطمة ولم يعرف ماذا يخبرها فقد عملوا كل شيء ولم يكن هناك فائدة تذكر. **البرفسور يقول أنه متأكد في أن القائد سيعود.. فذلك السحر لا يمكن التنبؤ به مع أنه أخبرني أنه لم يعد يتذكر طريقة صناعة تلك التعويذة.. إذن هل ذهب كل شيء؟.. هل سيعود حقاً؟.. لم أعد أعرف شيئاً.. ذلك السحر ...** وأنزل عينيه إلى **إنتوس** وقال كاذباً:

-"**البرفسور** يعمل على شيئاً ما.. انتظري لحظة أين تذهبين؟ أنا لم أنتهي بعد.. **البرفسور** لن يخبرك شيئاً. إنه شيء سري". عاودت **إنتوس** الجلوس واستمر **سيريوس:**

-"أنا أشعر بالإختناق في هذا المكان ، ما رأيك أن نذهب إلى ساحل الطيور؟ " .

هزت **إنتوس** رأسها بالإيجاب وخرجت مع **سيريوس** وهي تشعر بسعادة غامرة.

وما إن خرجوا حتى دخلت إحدى الخادمات الغرفة. ولاح على وجهها الطفولي الإنزعاج من منظر المكان.

وغمغمت منزعجة. ثم لوحت بإصبعها وكأنها ترسم لوحة في الهواء. ومن حركة إصبعها دبت الحياة في الغرفة وتراقصت في مزيج من الألوان. حلقت الستائر القرمزية وعادت تلتصق بالجدران، وارتفعت الريشات الحمراء في الهواء وأخذت تعود إلى داخل الوسائد كأسراب من الطيور تعود إلى أعشاشها.

رفرفت عشرات القفازات السوداء كفراشات وأخذت تدخل إلى صندوق ذهبي بجانب المرآة التي كانت تتموج كسطح بحيرة إذ استحال الزجاج المحطم إلى ماء وأخد يزحف على الأرض كعشرات الأفاعي لتعود إلى المرآة.

تراقصت حبيبات الكريستال وأخذت تحلق حول الغرفة وهي تلمع بكل الألوان وعادت إلى مكانها لتضيء المكان. ترجرج السرير وعاد فاخراً من جديد، وتموجت الملاءة البيضاء فوق السرير وعادت ناصعة من جديد. وركضت الكراسي عائدة إلى تحت طاولة المرأة.

وبعينيها الإرجوانية تفحصت المكان وقد عاد كل شيئاً يلمع كما كان.

وارتسم على وجهها الرضى وخرجت فخورة بعملها.

## -2-

كانت الرياح الباردة ترفرف بشعر **إنتوس** الطويل وهي تسير حافية القدمين في شاطئ الطيور وبجانبها **سيريوس** الذي كان صامتاً صمتاً مميتاً.

كان الساحل مترامي الأطراف وكانت رماله كحبات الذهب المتلألئة. وكانت أمواج البحر الزرقاء تلاطم ساحلها الذهبي ناثرتاً سلطعونات البحر الزرقاء لمواجهه طيور النار البحري والتي كانت تتفرق هاربة من الشخصين الذين كانوا يسيرون بينهم.

قالت **إنتوس** وهي تحاول مداعبة أحد الطيور بأصابع قدميها :

-"هل أنت غاضب مني؟ ".

-" رد **سيريوس** وهو ينظر لأمواج البحر :

-" لا، لست غاضباً منك.. لماذا تخبريني ذلك؟ " .

قالت **إنتوس** :

-" مجرد سؤال فقط.. فأنت لم تنظر لي ولم تحدثني باي شيء مندو مجيئنا إلى هنا ".

-" **إنتوس**.. أنتِ تعلمين أني لا أحب الحديث كثيراً. ايضا أُحب أن أراقب البحر بصمت ".

-"مثل القائد اليس كذلك ؟".

توقف **سيريوس** في مكانه وقام بإدخال يديه في جيب سرواله ، وظل يحدق إلى البحر بكآبة.

ظلت **إنتوس** تحدق إلى البحر وهي تنتظر ما سيقوله.

استمر الصمت طويلاً ولم يكن يُسمع سوى أصوات الطيور وأصوات الأمواج التي تلمع تحت أشعة الشمس. ويبدو أن هذا الصمت لم يعجب البحر إذ لطمت الساحل موجة كبيرة ناثرتاً رذاذ الماء فوق أجسادهم لتكسر الصمت الكئيب.

قال **سيريوس** بصوت حزين:

-" لا يوجد أحد مثل **القائد** ، أنا.. لن أستطيع أن أفعل مثله أبداً. ما زلت لا أصدق مانحن فيه، وكأننا في قصص الأساطير القديمة. قلعة عظيمة". والتفت إلى الخلف وتبعته **إنتوس** وحدقوا إلى البعيد، إلى قلعتهم قلعة **بنتوس.**

كان شيئاً هائلاً يرتفع أمامهم كسلسلة جبلية عظيمة. كانت قلعة بلون الدم، وبدا ارتفاع سقفها وأبراجها وكأنها غرست في السماء إذ تجاوز ارتفاعها السحاب.

بدت مهيبة متألقة وكأنها فخورة بنفسها. وأكمل **سيريوس** يقول:

-" خدم وأتباع أقوياء. والقوة التي أصبحنا عليها.. لقد فكر بكل شيء بدقة لا يستوعبها عقل.. حتى المراكز والمناصب التي نحن فيها قد فكر فيها.. هذا هو القائد ، يفكر بنا قبل نفسه". وقام يمسح رداد ماء البحر من على وجهه. إلا أن **إنتوس** كانت تعتقد أنه يقوم بمسح دموعه.

قالت **إنتوس** السؤال العالق في حلقها :

-" لقد قلت شيئاً عن عودته.. " .

تنهد **سيريوس** بقوة ولسبباً ما شعر أنه يحتاج إلى تدخين سجارة وهو حتى لم يدخن في حياته مطلقاً. **ليت إنجوس كان هنا كي آخذ منه واحدة.**

وعاد يلتفت إلى البحر وهو يقول:

-" إنه سحر فريد.. ابتكره **البرفسور..** وهو يقول أن هذه التعويذة السحرية لا يجب أن يسمع عنها أحد، فإذا تسربت المعلومات عنها فإنها تفقد قوتها.. أنتِ لا تريدين سماعها.. حسناً سوف أخبرك.. إنها..".

صرخت **إنتوس** وهي تسد أذنيها:

-" لا أريد أن أسمع شيئاً !!. توقف عن هذا !!".

**من الجيد أنها ساذجة فلو كانت ريفيريا لكان الوضع مختلفاً..**

وابتسم **سيريوس** إذ أخذت **إنتوس** تغير مجرى الحديث وأشارت إلى الطيور:

-" ماذا كان اسم هذه الطيور؟".

-" إنها طيور **النار البحري**.. اليست جميلة حقاً؟ ".

كانت طيور **النار البحري** بحجم قبضة الرجل وكانت ذو لون ذهبي محمر من الرأس. وتبدو من بعيد وكأنها نار مشتعلة في الرمال. لهذا أُطلق عليها الاسم.

امالت **إنتوس** جسدها سريعاً وامسكت إحداها بيديها وقالت بسعادة :

-" إنها جميلة ~ ".

كان الطائر يقدم احتجاجه بزقزقة جميلة كالألحان. وقام بعض أصبع إنتوس بمنقاره الأزرق الصغير، إلا أنها لم تشعر بأي ألم. واستمرت تقول:

-" يالك من ظريف ".

وقامت بإلقائه في الهواء وسقط الطائر سريعاً في الرمال وعبست **إنتوس** من ذلك .

قال **سيريوس** :

-"إنها طيور لا تطير ".

-" آه ، هكذا ، لم أكن أعرف . لكن... اليست اعدادها كثيرة؟ ، بالكاد أستطيع أن أجد مكان لقدمي كي أمشي ".

-" هذا كله بسبب **نافوريس**، الذي أخبر **إلفآم** في أنها طيور نادرة جداً ولا تعيش إلا على هذا الساحل، ومن تلك اللحظة وهو يعتني بها حتى صارت بهذه الكثرة ".

قالت **إنتوس** :

-" إنه يحب الأشياء النادرة حقاً " .

-" هذا صحيح. ولكن ، أعتقد أنه يحاول اشغال نفسه بتربيتهم ".

قالت **إنتوس** متسائلة وهي تزيح خصلات شعرها عن عينيها:

- " **نافوريس**.. ذلك المخلوق الغريب الذي سمحنا له في أن يعيش على هذا الساحل؟ ".

-" نعم إنه هو. ولكنه ليس غريباً لهذه الدرجة " .

أمسكت **إنتوس** حافة فستانها الأسود وقالت وقد فقدت الإهتمام **بنافوريس** في لحظة خاطفة:

-" الرياح قوية هذا اليوم. ولكن.. لا فرق بين الرياح او السكون. كلها أصبحت واحدة اليس كذلك ؟".

**سيريوس** ظل صامتاً واستمرت **إنتوس** تقول:

-" أين **سيلين؟**".

-" أنها مع **إنجوس**، أعتقد أنهم خلفنا ".

-" هل مازالوا يتفقدوا البحر ؟".

اجاب **سيريوس** وهو ينظر إلى السلطعونات بجانب قدميه :

-" نعم ، لقد اختفت الأسماك من البحر لسببا ما. لهذا يقومون بمحاولة معرفة السبب. ولكن ، أنا أعرف أن **إنجوس** على وشك الإنفجار من عدم الاحتمال. كل القادة هكذا.

يقومون بعمل أي شيء كي يشغلوا أنفسهم ،حتى أن **بلاندر** قامت بالصراخ في وجهي مندو بضعة أيام، وقالت أنها لا تتحمل الجلوس دون أن تعمل شيئاً وذهبت إلى الشمال مع نائباتها.. للحراسة على حد قولها.

قالت **إنتوس** :

-" الشمال ، إنها تذهب إلى هناك كثيراً على ما اتذكر ؟ ".

-" هذا صحيح ، وعندما تعود تقول بغضب أن الرجال تبخرت من هذا العالم ".

لاح على **إنتوس** الارتباك وقالت :

-"  لا..إنها لا تعني هذا. أعتقد أنها تريد قتال شخصاً قوياً، هذا كل شيء، فهي تحب هذه الأمور ".

ابتسم **سيريوس** وهو يقول :

-" لهذا طلبت منها أن تقاتلني في اي وقت تريد..حتى أني لن استخدم السحر ".

قالت **إنتوس** بعينين متسعتين :

-" هل أنت غاضب منها لهذه الدرجة ؟".

-" إنه مجرد تمرين.. فإذا كانت تحب أن يتم تهشيم رأسها فسوف أقوم بذلك.. ايضاً لماذا تخبريني دائماً في أني غاضب؟ هل يبدو وجهي هكذا؟ ".

ارادت **إنتوس** أن تقول إن عيناك تبدو غاضبة دائماً بشكل مخيف ولكنها قالت:

-" لا . لا يوجد شيء من هذا القبيل .. ". وارتفع صراخ امرأة من خلفهم:

-" ابتعدوا عني سوف اسحقكم..". كانت **ريفيريا** تصرخ على طيور **النار البحري** التي تعيق حركة قدميها وأكملت:

-" ما هذا الجنون.. من أين يخرجون؟.. من داخل الرمال.. ". وأخذت تقترب من **سيريوس** وهي تحمل كرسي بدا مصنوع من العظام.

كانت **ريفيريا** هي الشخص الأقرب إلى **لينياس** والشخص الأول في العشيرة وهي من أطلقت اسم **بنتوس** على العشيرة والشخص الأكثر قوة في العشيرة بعد **إنجوس.** متعتها الوحيدة هي مضايقة **إنتوس** والشجار معها.

كانت **ريفيريا** فارعة الطول رشيقة الجسد بدت كدمية منحوتة من العاج إذ كانت بشرتها شاحبة كشمعة بيضاء، وكان شعرها القرمزي الطويل يرفرف خلفها كنار مشتعلة.

ولو شاهد أحد غيرهم لون عينيها لأطلق صرخة أو ربما شهقة إذ كانت عينيها بلون الدم حتى بياض عينيها كان قرمزي، مع أن قزحيتها كانت أشد حمرة. وكانت ترتدي فستان أسود يكشف عن ساقيها العاجيتين من الامام وينسدل على كعبيها من الخلف.

وكانت ذراعيها مكشوفتين من ناحية المرفقين كانت **مصاصة دماء** تدعى **ريفيريا نايتمير.**

تهالكت **ريفيريا** على كرسيها وحدقت إلى **إنتوس** التي كانت تبتسم ابتسامة عريضة. غمغمت **ريفيريا** بكآبة:

-" لست في مزاج لرؤية أسنانك.. ". ولكن تلك الكلمات جعلت ابتسامة **إنتوس** تتسع.

-" مابك.. ؟".

-" القائد سيعود .. سيدي **ليناس** سيعود ". اعترت **ريفيريا** كآبة فظيعة من كلمات **إنتوس** وتمتمت وهي تحدق إلى أمواج البحر :

-" لماذا فعل بي ذلك؟..".

-" من أجل أن يحميكِ فعل ذلك.. لا أرى سوى ذلك".

-" **سيريوس** أنت تمزح اليس كذلك؟ .. إذن ماذا عن هذا التيس الذي أخذه معه.. ما زلت لا أصدق ما حدث.. وكأنه حلم..". ردت **إنتوس** بلهجة منزعجة:

-" لأن هذا التيس كان مطيعاً.. وأنتِ لن تطيعي سيدي أبداً". وانكمشت **أنتوس** إذ وقفت أمامها **ريفيريا** في لحظة خاطفة وبدت **إنتوس** كفأر يقف أمام وحش مفترس.

-" هل تخبريني.. أنني لا أخضع للقائد يامرأة.. ". قالت **إنتوس**:

-" ليس هذا .. ربما كنتِ ستوقفينه لوكنتِ مكاني.. لهذا ..".

"-وهل أنتِ سعيدة بهذه الطاعة؟**!**". أجهشت **إنتوس** بالبكاء من تلك الكلمات. قامت **ريفيريا** تمسح دموع **إنتوس** كأم حنون وقالت مواسية:

-" ما قمتي به لم يكن خاطئاً.. تلك كانت إرادة القائد. فلو كنت مكانك لفعلت ذلك دون تردد.. ولحققت رغباته.. ندمي الوحيد أني لم أمت معه، هذا كل شيء". وضحكت **ريفيريا** واستمرت تقول**:**

**-"** أنا لا أعرف سبب ما فعله حقاً.. لماذا طلب مني أحضر له شيئاً عجيباً وفي نفس الوقت يفعل فعلته. ولكني احترقت ياعزيزتي.. تلك نار لعينة.. أي نار تلك، ما زلت أتذكر الألم إلى الأن**"**. قال **سيريوس** وهو يحك جبينه**:**

**-"** إنها مروعة.. جسدك يذوب أمام عينيك.. هذا البرفسور سيحرق العالم يوماً.. لا شك بذلك.. ممم. ما هذا؟**"**. دوى صوت عشرات الأجراس من القلعة. قالت **إنتوس** بريبة :

-" هل هذا احتفال ما؟.. لم أكن أعلم أن لدينا أجراس". رد **سيريوس** بقلق:

-" هذا ليس صوت أجراس عادية.. قد اخبرني **إلفآم** عن ذلك ولكني نسيت.. لا أتذكر". شهقت **ريفيريا** وقالت**:**

**-" إني** أتذكر.. قال.. قال.. **"**. صرخ **سيريوس** نافذ الصبر:

**-"** ماذا قال هذا المخلوق العجيب؟!!". رفعت عينيها إلى القلعة وقالت:

-" لقد قال أن العرش سيطلق ترحيباً عند عودة السيد الكبير**!**". وأخذوا يضحكون حتى دمعت أعينهم وكأن تلك الكلمات كانت نكته مضحكة وفي لحظة خنقوا ضحكاتهم وحدقوا إلى بعضهم ببلاهة. وفي لحظة ركضت **إنتوس** إلى القلعة كالسهم وتبعها البقية.

# الفصل الثالث

# عالم موازي

سبحت الطيور كأسماك في زرقة السماء.

ركض الاطفال لاهثين خلف كرة تتدحرج على رمال شاطئ البحر. أخذ بعض الاطفال يصنعون المكائد إذ يحفرون الحفر ويقومون بتغطيتها بأوراق الجرائد ويخفوها بالرمال، ويفرون ضاحكين إذا تساقط الاشخاص في فخاخهم.

جلست العائلات والنساء مبعثرين على الرمال. أطفال تلعب. نساء وفتيات تتحدث وتثرثر. رجال وفتيان يلعبون بالشطرنج ويتحدون بعضهم في أن يفوز أحدهم على الآخر. آخرين يلعبون الكرة. فتيات تتسابق إلى عربة المثلجات.

كان شاطئ البحر جميلاً ويجلب السكينة والسلام إلى الروح.

وفي هذا البحر الأزرق المتلألئ تحت اشعة الشمس الذهبية وقف **سالم** محدقاً بجمود إلى أمواج البحر وكأنه شجرة زرعت في المكان، وقد مر على وقوفه ساعتين دون أن يتحرك من مكانه أو حتى يقوم بحركة طفيفة.

نظر إليه بعض الناس بقلق، وبعضهم بنظرات مستعلمة، وبعضهم تهامسوا وضحكوا من تصرفه.

ولكن **سالم** لم يهتم بتلك النظرات وظل يحدق إلى البحر بعينين جامدتين.

لم يكن **سالم** مميزاً بشيء من حيث مظهر أو وسامته أو حتى سمة الغنى التي تنقش على وجوه الأثرياء. كان مظهرة يعكس حياته البائسة والفقيرة.. كان مثل أي رجل تراه يمشي في الشوارع دون أن تلحظه.

ومع ذلك كان وجه الرجل جامداً وكأنه ضجر وتعب من هذه الحياة، وبدت عينيه السوداء خالية من الحياة وكأنها تنتمي إلى الموتى..

وحفرت حول تلك العيون تجاعيد عميقة تليق برجل عاش دهوراً طويلة.. وشعره الاسود يغزوه الشيب بكثرة.

كان يوحي إلى الناظرين بأنه في الخمسين من عمره، مع أنه في الحقيقة كان في الثلاثين من العمر. كان **سالم** يعيش وحيداً بعد أن قُتلت عائلة أمام ناظريه.. وقتل ذلك المشهد كل شيئاً جميلاً في حياته، وارتسم الجمود واللامبالاة في وجهه وروحه.

وقد كان يعمل **طباخ** في أحد المطاعم الحقيرة والتي كانت قريبة من منزله. ولكم تمنى أن يعمل في مجال تخصصه إذ تخرج من الجامعة وحصل على شهادة تجارة.

ولكن في هذا البلد، التمني والتفكير في مستقبل أفضل يقود صاحبه إلى الجنون أو ربما إلى القبر.

ولكن في هذه الأيام أدرك **سالم** أن الحياة لن تكف عن السخرية منه والبصق في وجهه.

ابتسم **سالم** وكأنه يبادل الحياة سخريتها، ظل يحدق إلى البحر طويلاً وكأنه لا يستطيع إبعاد عينيه عن ذلك المكان. ربما كانت هلوسة، أو ربما كان حلماً أو وهماً، أو ربما كان محض جنون خالص. لم يكن يعرف. والغريب في الأمر أن أحد لم ينتبه أو حتى يلتفت لذلك الشيء الذي يغزوا الأبصار ويشدها إليه.. لم يفهم **سالم** شيئاً.

كان البحر بأكمله يحترق أمام ناظريه.. البحر الأزرق الهائل استحالت مياهه إلى نيران زرقاء متراقصة.. وفي السماء ما إن تحلق الطيور فوق البحر حتى تحترق بتلك النيران وتتلاشى في الهواء.. ربما كان من حسن الحظ أنه لم يكن هناك أحد في داخل البحر..

كان شيئاً لا يستوعبه عقل إنسان. ومع ذلك لم يكن هذا المشهد بشيء جديد على **سالم** إذ كان يرى هذا الشيء مندو عشرة أيام متتالية، وحتى أنه يحلم به عندما ينام.

وعندما شاهد **سالم** هذا الشيء العجيب أدرك تماماً أنه قد بدأ يفقد عقله وأن لديه بضعة أيام قبل أن يصاب بالجنون.

ومع ذلك كان منظر تلك النيران يشده ويجذبه.. بل كان يشعر بنوع غريب من الحنين. ولكن هذا اليوم بدا مختلفاً عن الأيام السابقة إذ

ارتفعت ألسنة النيران حتى كادت تلعق السماء.. ومن تلك الزرقة المتراقصة يشعر في أن أحد يراقبه.

وفي لحظة قصيرة شاهد شيئاً يتحرك.. وأخذ يفرك عينيه.. ومع ذلك لم يتغير المشهد بل أصبح يشاهد بوضوح شيئاً هائلاً يقترب إليه وأخذ ينظر بحدة إلى ذلك الشيء.

-" المعذرة يا سيد **سالم**". التفت **سالم** وقد كره أن يقاطعه أحد الآن ووجد أنها كانت امرأة في نهاية العشرينيات من عمرها، ذو عينين زرقاء تتقد ذكاء، وكان شعرها الاشقر يتراقص على كتفيها، وكانت تمسك بإحدى يديها ميكرفون. وبجانبها رجل وسيم حسن الهندام يحمل كاميرا عليها شعار المحطة الخاصة بهم وبدا الرجل بنفس سنها.

وشعر **سالم** بالضيق من هذا وقال بصبر نافذ:

-" لقد مرت عشر سنوات.. ألا يوجد غيري في هذه المدينة الفاضلة؟".

ازاحت المرأة خصلات شعرها عن عينيها وهي تقول:

-" ما رأيك بالمال؟.. كم تريد لقاء هذا؟..".

-" تغريني بالمال.. ليس كل البشر عبداً للمال يا أنسة".

-" لست أنسة..".

-" سيدة ؟..".

-" لست سيدة ".

-" هل امرأة مناسب؟".

-" لا تدعوني بهذا إذا سمحت..".

-" ويقولون عني مجنون.. إذن ما الذي تريده أيها الرجل المحترم؟".

-" ارجو أن تتعامل معي باحترام أيها السيد!". تنهد **سالم** وأخذ يحك جبينه بأصبعين وهو يقول:

-" لقد قرأت كلمات في مكان ما وهي تقول: هل أنا مجنون أم الآخرون. اعتقد أني أفهم تماماً ما كان يشعر به ذلك الشخص". ابتسم حامل الكاميرا وهو يقول:

-" أعتقد أن صاحب تلك الكلمات هو **أينشتاين**". تجاهل **سالم** تلك الكلمات وأخذ يمشي بعيداً عنهم وهو ينظر إلى البحر المحترق. طلبت المرأة من صاحب الكاميرا أن يبدأ التصوير ولحقوا **بسالم**. قالت المرأة وهي تحاول اللحاق بخطوات سالم الواسعة:

-" سيد **سالم**.. هل صحيح أنه كان لديك أخت صغرى؟". اجاب **سالم** دون أن يتوقف:

-" كل البلاد تعرف هذا الشيء.. ما الذي تريديه؟..".

-" كيف ماتت؟". ذلك السؤال أوقف **سالم** في مكانه وحدجها **سالم** بنظرة مهلكة. تراجعت المرأة إلى الخلف خائفة وهي تجزم أن عيون الرجل أمامها توهجت للحظة بلون الذهب. قال **سالم** ببرودة تكاد تجمد اذنيها:

-" أنتم حقاً تشعروني بالغثيان.. أنتِ تعرفين، وكل هذا البلد يعرف كيف ماتت.. ومع ذلك تسألوني دائماً هذا السؤال. هل تعتقدون أني سوف أبكي وأنتحب وأقوم بتمزيق شعري كالنساء.. اليس كذلك؟..كل هذا من أجل أن تصيروا متميزين بهذه المهنة.. البشر يجعلوني أشعر بالإشمئزاز.. نعم، نعم. أنا بشر.. أعرف ما تريدين قوله. ليكن في علمك أني أشعر بالقرف من نفسي".

ظلت المرأة صامتة وهي تضع الميكرفون أمامه. ومع ذلك حدقت إليه باشمئزاز.

-" أحب هذه النظرة الجميلة.. ولكن أنا من يجب عليه أن يشعر بالاشمئزاز منك.. هل الكاميرا تعمل ايتها..؟".

-" **سلوى**.. اسمي **سلوى**.. والكاميرا تعمل". تنهد **سالم** وقال:

-" حسناً. لننتهي من هذا.. أنا أعرف أنكِ لن تتركيني وشأني حتى تنتهي من هذا.. فأنتنَّ لديكن ألسنه لا تتوقف مطلقاً.. هل صحيح أنكن تستطعن الحديث لشهر كامل دون توقف؟". وبابتسامة حامضة قالت:

-" لنعد إلى الموضوع إذا سمحت". تنهد وقال:

-" لقد كانت مريضة في القلب.. وبما أنه لم يكن لدينا المال، ولم يكن لدينا أقرباء خنازير.. اوه! ، اقصد مهمين". قهقه **سالم** وقد شعر بلذة خالصة وهو يشتمهم أمام الكاميرا. واستمر يقول:

-" لذلك لم نستطع الحصول على قلب صناعي.. لهذا ماتت المسكينة وارتاحت من هذه الدنيا الحقيرة". قالت **سلوى** دون أي تعاطف وهي ترفع حاجبها بارتياب:

-" ولكن.. لماذا لم تعرض مشكلتك على المسؤولين؟..". قال **سالم** بكآبة :

-" لا بد أنكِ تمزحين.. هل تعلمين صعوبة الوصول إلى المسؤولين.. وكأنهم يعيشون فوق السحاب.. ولكن بعد عدة أشهر تمكنا من مقابلة حاكمنا المبجل.. لقد توسلنا إليه.. أمي مثل كل الأمهات الفقيرات الذين لا يعرفن ما يفعلنه في هذه الظروف سوى البكاء من قسوة الحياة.. البكاء على أبنتها.. ولكن أبي كان رجلاً صلباً ذو كبرياء شديد. وعندما رأيته يتوسل حتى كاد يقبل قدم الحاكم ارتجفت، فقد هزني ذلك المشهد". ورفع عينيه إلى السماء ليحدق إلى الطيور التي كانت تحترق ووتتبخر في لحظة خاطفة. وقال:

-" كيف تذل الحياة رجالاً.. كنت شاب صغيراً في ذلك الزمان. ولكن ما قاله الحاكم جعلني ارغب في قتله ذلك الوقت.. وقد كنت على وشك فعلها حقاً، لولا أن أطبقت علي أصابع أبي.. كادت يدي تتحطم من قوة يديه. وقد بدا أبي حينها كمن يقبض على الجمر وهو يحاول أن يظل هادئاً.. حاكم البلاد..".

قالت **سلوى** مقاطعة وكأنها ملكة تتحدث مع أحد العبيد:

-" أنا لن اسمح لك في أن تتطاول وتزيف الحقائق المعروفة. ولكن من حقك القانوني أن تتحدث عما تريد.. لذلك سوف أسمح لك أن تتحدث بما تريده.. أخبرني ماذا قال لكم حاكمنا العظيم؟".

-" العظيم هو **رب العالمين..** عن ماذا تتحدثين يامرأة؟.. القوانين لا تعمل سوى على البسطاء.. الأشخاص في القمة ليسوا سوى بعوض يمتص كل شيء. إنهم يتاجرون بالبشر". قالت وقد بدا عليها الذعر :

-" يا سيد هذا الكلام..".

-" لست خائفاً من أحد. ولن يمنعني أحد عما أريد قوله، ولا تعتقدي أنكِ تستطيعي فعل ذلك يامرأة.. لقد ضجرت ومللت من هذا الحياة التي لا يحكمها سوى المال. إن كنت غنياً لتحول الناس إلى سجاد تحت قدمي ولتبسموا جميعا من رؤيتي.

وإن كنت فقيراً لسحقوني تحت أقدامهم ونظروا إلي وكأني شيئاً مقزز.. إننا نأكل بعضنا البعض وكأننا حيوانات مفترسة. ونتقاتل على المال وكأننا نتقاتل على عبوة أكسجين في غرفة سامة.. ولا نرى أننا أصبحنا عبيد للمال.

القوي يسحق الضعيف دون رحمة .. هذه هي حقيقتنا والتي نخفيها بملابسنا الجميلة وأحديثنا المثقفة.. كلها أقنعة. البشرية قد انتهت وأصبحنا في عالم الغابات المتوحشة. حياة حقيرة.. ".

-" يبدو أنك فيلسوف زمانك أيها السيد.. مع أني أرى أنك رجل مختل ومتوحش مثل عائلتك المجرمة".

-" عائلة مجرمة.. ". تمتم بتلك الكلمات متألماً ورفع عينيه إلى السماء وأخذ يتذكر موت عائلته. لا أحد يحتمل موت عائلته أمام ناظريه ولا أحد يتمنى رؤية هذا الشيء. ولكن من سوء حظه ذلك اليوم أنه شهد عمليه سرقة.

بدا المشهد وكأنه كوميديا ساخرة قدمتها الحياة. حدث الأمر سريعاً وكأنه حلم إذ اصطدم به شخصين كانوا قد خرجوا مسرعين من أحد المحلات وفي لحظة إنطلقت أعيرة نارية بشكل كثيف إذ كان ثلاثة من رجال الشرطة يطلقون النار على الرجلين الذين أصبحوا يسبحون في دمائمهم.

النظرة التي كانوا ينظرون بها إلى **سالم** لم تكن نظرة ألم أو خوف بل كانت نظرة حزن وخجل.. مد اللصوص أيديهم وأمسكوا بقدم **سالم** متضرعين وقال أحد الرجلين وهو يلفظ آخر أنفاسه:

-" اعتني بها جيداً حتى تموت". وأتضح أن الرجل الآخر كان امرأة وقالت آخر كلمة في حياتها:

-" لا تكرهني.. **سالم**...". للحظة لم يفهم **سالم** ما يحدث.. إذ توقف دماغه عن العمل وظل يحدق بوالديه الميتين بعينين خاويتين.. لم يعرف كم مر من الوقت فقد بدا الزمن وكأنه قد توقف. وضع أحد رجال

الشرطة يده على كتف **سالم** وطلب منه الابتعاد من هنا. ولكن **سالم** لم يتذكر شيئاً بعد ذلك وقد وجد نفسه يحدق إلى البحر. حينها اعتقد أنه كان يحلم وعاد إلى البيت ليدرك أن ذلك كان حقيقة مريرة. وفي ذلك اليوم عرض المشهد على نشرات الأخبار والجرائد.

**عصابة مسلحة تتكون من ثلاثة اشخاص تقتحم أحد شركات المجوهرات.. مخلفين ورائهم ثلاثة قتلى من رجال الشرطة.**

وتحت العنوان صورة لرجل أجنبي ذو شعر أبيض كثيف وعينان ذهبية.. وتحت الصورة:

**الرجل المتبقي من العصابة والذي قتل رجال الشرطة وفر هارباً بأموال العصابة.** بحث **سالم** عن هذا الرجل ولم يجده مطلقاً.

-" سيد **سالم** ؟". تلك الكلمات سحبت سالم من ذكرياته والتفت إلى **سلوى** وقال:

-" صحيح.. لقد اقتحم أبي وأمي أحد الشركات.. وتم قتلهم كالكلاب لا أنكر ذلك.. ولكن الم يتساءل أحد عن سبب قيامهم بهذا الشيء؟.. لكل شيء سبب. كان من الأفضل أن يطلقوا النار عليهم في أماكن غير قاتلة". قالت **سلوى** بابتسامة كريهة:

-" هذه سخافات.. المجرم يبقى مجرم، فإن لم يفعلوا ذلك فقد يقتلهم المجرمون في تلك الحظة". وحدق إلى ألسنة النار المتراقصة وقال بصوت متعب دون أن يبعد عينيه عن المشهد العجيب:

-" لقد فعلوا ذلك لكي يحصلوا على المال وينقذوا ابنتهم.. بعد أن رفض المسؤولين مساعدتهم.. وكأنهم كانوا سيدفعون من جيوبهم.. ولكنها ماتت.. ماتت أختي بين يدي وأنا أركض بها من مشفى إلى آخر.. ولكنهم جميعاً رفضوا قبولها.. بل كانوا ينظرون إلينا وكأننا جيفة متعفنة".

ورفع عينيه إلى السماء ليمنع دموعه من السقوط واستمر يقول:

-" المال.. هو ... هل تعرفين هذا الشعور؟.. إنه..".

قالت وقد رقت عينيها:

-" هذا هو الواقع الذي نعيشه". أنزل عينيه لتتساقط بعض الدموع على وجنتيه وقال بنبرات ساخطة:

-" لطالما كرهت هذا الواقع اللعين وكل ما فيه، هذه الحياة كلها مرض وغدر وخيانة وقتل وطحن وعصر وعجن.. هذه الحياة ليست سوى لعنة!". وتنهد وأكمل بهدوء:

-" الم ترغبي يوماً في أن تذهبي إلى دنيا الخيال؟.. أو ربما تطيري في السماء؟.. أو تحلقي على ظهر تنين ما؟. وتبحري فوق أنهار تطفو في السماء؟، وتراقبي الحيتان تسبح في الهواء؟..". وبجفاء قالت:

-" لا. أنا أختار الواقعية عن هذا الجنون. أعتقد أن عليك الاهتمام والتركيز على المكان الذي تعيش فيه ياسيد خيالي".

-" هل الأحلام صارت جنون؟.. ربما أنا مجنون.. فإذا كانت رغبتي في مغادرة هذا العالم جنون.. فليكن، نعم، أنا مجنون". وانفجر **سالم** يضحك حتى دمعت عينيه وأشار إلى البحر:

-" لقد جاء الجنون إلى هنا". ولكنه لم يكن يضحك من ألسنة النار الزرقاء بل ما خرج منها إذ خرج هيكل عظمي تشتعل محاجر عينية بنيران، وكان يحمل سيفاً. وأخذ الهيكل العظمي يدور حول **سلوى** ويلتفت إلى **سالم** وكأنه يقول ما هذا الكائن.

وقام الهيكل العظمي بوضع وجهه أمام **سلوى** وكأنه يرغب بتقبيلها. ابتسم **سالم** ابتسامة مجنونة من هذا المشهد، واعتقدت **سلوى** بأنه مستمتع بحديثة عن الجنون وبدأ يسخر منها. لهذا احتقنت عينيها غيظاً. كيف يمكن أن يسخر منها هذا الكائن المقزز، فلو لم تكن في حاجة إلى هذا اللقاء الصحفي لبصقت في وجهه.

-" نصيحتي لك ياسيد أن تحصل على بعض الأصدقاء". كان الرجل يحملق إليها بشرود، كمن ينظر إليك وفي نفس الوقت لا يراك. وبدأت **سلوى** تشعر بحكة في أنفها، ثم شعرت بقشعريرة إذ مس شيئاً ناعم عنقها وأذنيها، وفكرت في أنها الريح تجعل شعرها يتراقص حولها.

وتملكها ضيق من نظرة الرجل البلهاء. وقالت بصوت حاد مرتفع سحب **سالم** من شروده:

-" أنا أحدثك يا.. ياسيد **سالم !**".

-" أه.. نعم.. أصدقاء.. إنه. هذا. لا يوجد.. ألا ترين شيئاً حولك؟.. ".

-" أرجو أن تتمالك نفسك ياسيد **سالم**.. ففقدان العائلة شيئاً لا يحتمله أحد.. لماذا تنظر إلى البحر الآن؟..". قام **سالم** يفرك عينيه وهو يقول:

-" المعذرة، لا يبدو أني بخير.. هذا حقاً كثير.. على كل حال ليس لي أصدقاء، فالصداقة شيء وهمي بالنسبة لي.. فالصداقة كشجرة تتساقط أوراقها بكثرة. أما في حالتي فقد كانت شجرتي يابسة، حتى أنها كانت بلا أغصان". قالت وهي تزيح خصلات شعرها عن وجهها:

-" الحياة رائعة وجميلة ياسيد، حتى مع ما تدَّعيه.. يجب أن تحب الحياة وتستمر فيها".

ضيق **سالم** عينيه وهو يقول:

-" أنا أدَّعي.. كيف يمكن أن تقولي ذلك وكأن ما حدث لعائلتي كان خيال شخص مريض.. ياللكِ من رائعة.. أنتِ حقاً.. حسناً، هذا ليس بشيء جديد على كل حال.. انظري لي، هل هذا منظر رجل في الثلاثين بل وكأني في الخمسين.. يالها من حياة رائعة تتحدثين عنها... هل انتهيت أيها الرجل عما تريد؟". قالت ممتقعة:

-" ياسيد هذه الوقاحة، نحن على الهواء !". تجاهلها **سالم** وكأن المرأة ليست سوى طفلة وقحة، والتفت إلى المصور الذي بدا مندهشاً وقال محدثاً أياه:

-" يال عجبها، تتحدث مع الناس بوقاحة ولا تحتمل وقاحة الناس.. ولكن أنا لا يهمني أحد ولم أُسيء لأحد". ونظر إلى المرأة بطرف عينيه واستمر يقول:

-" أنتِ قلتي لا تدعوني بامرأة". ونظر إلى الهيكل العظمي الذي عاد يقف بجانبه كجندي قادم من تحت القبور. وفكر: **أي جنون هو هذا.. لابد أني في المستوى العاشر من البدنجان.** وأخذ يتذكر أحد الأفلام العربية القديمة إذ كان الجميع في الفلم يصرخون: **كوسة!. كوسة!. كوسة!. كوسة.** وأخذ يضحك من هذا الخاطر.

-" فلتذهب إلى الجحيم.. فأنا صحفية مرموقة ويجب عليك أن تخاطبني بقولك يا سيدتي أيها الإنسان التافه".

-" هذا لن يتحقق أبداً يامرأة، فأنا لن أدعوا أحد بسيدي أو سيدتي، فنحن لسنا في زمن العبيد. إني أمقت هذه الكلمة.. هل أقدم لكِ عصير يهدئ أعصابك".

-" أمثالك لن يستطيعوا تحمل كلفتي!!". قطب **سالم** حاجبيه وقال:

-" يبدو أنكِ تشاهدين الكثير من الأفلام الرخيصة.. كنت أقدم لكِ هذا الشيء كرجل عربي محترم". غمغمت بضجر:

-" نعم، نعم، عربي أصيل ". واخذ **سالم** يتفرس فيها وقال لكي تتركه وشأنه فقد بدأ يشعر بالضجر من هذه المرأة ومن الهيكل العظمي ومن كل شيء:

-" أنا أعرف هذه النظرة التي ترمقيني بها .. إنها العنوسة.. لا بد أنك عانس. عنوسة مبكرة!". ألقى قذيفة في وجهها. ومن هذه الكلمات احمر عنقها ونفرت العروق في وجهها وارتعشت شفتيها. وللحظة أرادت الانقضاض عليه وتمزيق حنجرته بأظافرها.

سمعت ضحكة مخنوقة من خلفها وزاد ذلك من غيظها. ولكنها لن تفقد أسلوبها الاحترافي، على الأقل ليس أمام الكاميرا، كانت تدرك أن هذا ليس عرضاً مباشر، وقد كانت تخبر الرجل أنه كذلك ليحسن التصرف. سيمر هذا اللقاء عبر التلفاز بعد حذف المشاهد غير الضرورية، ولكنها لن تعطي القناة فرصة لكي يسخروا منها. وأخذت تنظم أنفاسها.

**لا. لن أنظر إلى الكاميرا.. أحتاج أن استعيد هدوءي. إنه مجنون مثل كل الحثالة الذين تعاملت معهم. لا. يبدو أكثرهم اضطراباً.. لاشك أنه قتل العديد من الناس، مجرم حقير.. وجهه جامد كالحجر، فقط عينيه تتحرك هنا وهناك دون أن تتغير ملامح وجهه..**

**حتى عندما يضحك. لا عجب أنه يخيف كل من في القناة.. لا أعرف هل هو شاب أم رجل متقدم في السن.. هذا الرجل يصيب الناس بالحيرة، وفوق كل ذلك لا يرحم النساء بكلماته.. يضرب النساء تحت الحزام دون شفقة.. هل جعل النساء تصاب بالجنون من كلماته.**

كانت قد اطلعت على قضية محيرة، في أن بعض الصحفيات اليافعات قمنَّ بإجراء لقاء صحفي مع هذا الرجل ليذهبنَّ إلى الشهرة. فقد كان الرجل عبارة عن لغز حير البلاد بأكملها إذ كان سيقتل الحاكم بدعوى أن الحاكم قد قتل عائلته، ولكنه بعد ذلك أصبح السكرتير الخاص بالحاكم.. وبعد عدة أيام فقط ترك **سالم** العمل، جاعلاً الحاكم يشتاط غضباً وغيظاً.

والأغرب من ذلك كله أنه قام بصفع الحاكم عدة مرات على الهواء مباشرة دون أن يبدي الحاكم أدنى حركة. حتى حراسته العمالقة تجاهلوا هذا الشيء.

لهذا السبب رغبنَّ بإماطة هذا اللغز المحير والذهاب إلى الشهرة السريعة. ولكن عوضاً عن ذلك ذهبنَّ سريعاً إلى المشفى إذ أصابتهنَّ هستيريا جنونية، ولم يغادرنَّ المشفى سوى بعد عدة أشهر. وبعد خروجهنَّ من المشفى تركنَّ أعمالهن في الصحافة.

مئة امرأة قلنَّ نفس الكلام بصورة مطابقة. والمحير أن كل واحدة منهن لا تعرف الأخرى، وكل واحدة منهن قامت بمقابلة الرجل لوحدها في أوقات مختلفة.

ولكن لم يصدق الفتيات أحد، واتهموهن بأنهن فعلن ذلك من أجل الشهرة. وعندما قامت **سلوى** بالتحقق من هذا الجنون، وذهبت إلى إحدى الفتيات، وبمجرد أن تحدثت عن السيد **سالم** اعترى الفتاة هستيريا عنيفة إذ أخذت ترتجف كورقة وولولت وانتحبت وبكت، ولم تهدئ حتى قام زوجها بحقنها بدواء خاص.

وبعد ذلك لم ترغب بالحديث عن ذلك مطلقاً وطردت **سلوى** من منزلها بشكل فظ.

ومع ذلك لم تكل، وأخذت تذهب إلى كل الفتيات، وكانت النتيجة أشد عنفاً من الفتاة الأولى. لهذا ذهبت إلى أحد الأصدقاء في قسم الشرطة وجعلها تطلع على ملفات القضية.

وعندما أخذت تقراء أقوال الفتيات اعترتها فورة ضحك مجنونة إذ كانت أقوالهن واحدة وهي: **عندما بدأت الأسئلة الحاسمة بدأ الرجل الوحش بالتغير إذ استحالت عينيه إلى جواهر ذهبية متوهجة تصيب الجلد بالاحتراق، واستطالت أنيابه وأظافره كالسكاكين، واستحال شعره إلى لون الفضة وبدأ يتموج حتى أغرق الغرفة بأكملها.**

كانت هذه الأقوال طفولية ولا تليق بصحفيات. ربما جعلهن يشربنَّ شيئاً يسبب الهلوسة.. ولكن عندما قرأت الأسئلة التي طرحتها الفتيات أدركت أنهن كن محظوظات في أن الرجل المعتوه لم يقتلهن. فقد كانت أسئلة تمس شرف أمه وتصفها بأشياء لا يمكن أن تقال.. مثل ممارسة الفجور والدعارة لكي تجمع المال لأبنتها.

والأغرب أن الرجل هو من أخذهن إلى المشفى. لربما اخترن تلك الأسئلة ليجعلنَّ الرجل يتخلخل ويرتبك، ولكنهن جلبنَّ الجنون إلى أنفسهن. والرجل نفسه يقول أنهن جعلنه يغضب ولا يعرف سبب الجنون الذي اعتراهم.

لهذا السبب لم يرغب أحد في إجراء مقابلة معه، خوفاً من أن يلحقهم نفس المصير. ولكن عندما شاهدت عينيه تتوهج بلون الذهب ارتجفت في ذعر وكادت تصدق تلك الفتيات، ولكنها تمالكت نفسها، وأخذت تفكر في أن هذا غير منطقي، وأقنعت نفسها في أن الشمس هي السبب أو شيئاً ما.

وحدثت نفسها: **ليخشوه كما يريدون فأنا لست بهذه السذاجة لكي أصدق هذه السخافات، سوف أنال هذا اللقاء وأتقدم خطوة كبيرة في مسيرتي المهنية، لن يوقفني أحد حتى ولو كان مضطرباً عقلياً. سوف أقوم بترويضه كالكلب، ثم أغرز أسئلتي في ضلوعه كالسكاكين وأجهز عليه.**

**ربما تستمتع بإخافة الفتيات، ولكني لبوة مفترسة ياعزيزي.. لن تقف أمام مستقبلي أياً كنت، سوف اسحقك!.**

وبهذا الخاطر رفعت ذقنها عالياً بفخر وحدقت إلى الرجل المعتوه أمامها بهيبة تليق بجزاز يستعد للجزارة وقالت:

-" كلماتك تليق بمقامك أيها السيد.. ولكن اسمح...". قطع **سالم** كلماتها بإشارة من إصبعه إذ أشار إلى جانبها الأيسر. التفتت **سلوى** إلى المكان تلقائياً لتلطمها كرة في وجهها. ارتج رأسها بعنف وتناثر شعرها الأشقر، انزلقت من فمها صرخة وتراجعت مترنحة لتسقط في حفرة كان يغطيها ورق جرائد أخفيت بمكر مجرم صغير.

غاصت إلى خصرها وارتطم وجهها بالرمال.

أتى شابين إليها وقدموا اعتذارهم ، ولكنها زمجرت عليهم في أن يخرجوها. ولكن ما إن دنى الشابين منها حتى تراجعوا إلى الخلف في ذعر إذ أخرجت **سلوى** سكين وحاولت طعن الشابين وقالت:

-" سوف أخصيكم إن قمتم بلمسي أيها الخرفان**!**". طار الشابين فوق الرمال من سرعة هروبهم. ومن أخرجها كان **خالد**( المصور) الذي وضع الكاميرا جانباً. خرجت تزعق وتولول حتى انقطعت أنفاسها وبصقت كل الرمال من فمها.

وهاجت فوق **خالد** الذي أخبرها أن الكاميرا مازالت تعمل.

وبعد هدوء عاصفة السكاكين وتلويحها به أعادت السكين إلى جيب خفي في ملابسها إذ كانت تحتفظ به لحماية نفسها من الرجال المضطربين وعلى وجهه الخصوص رجل كان قد جنن العشرات من النساء.

عندها فقط نظرت إلى **سالم** متخيلة أن الرجل قد تبول على نفسه من كثرة الضحك، ولكن الرجل كان يحدق إلى البحر مضيقاً عينيه. أخبرته أنها ستقوم بتنظيف نفسها سريعاً وتعود لتكمل المقابلة. لم يرد عليها **سالم** بشيء ويبدو أنه لم يسمع حديثها إذ كان ينظر إلى البحر بتركيز وكأنه يتفحص لوحة في الهواء.

ولكنها ذهبت إلى حمامات النساء القريبة، وهي تعلم، أنه في هذه الأيام يظل **سالم** لوقت طويل في البحر. ومع ذلك تركت **خالد** بجانبه ليمنعه من الذهاب إلى مكان آخر.

كانت بحاجة إلى هذه المقابلة مهما كلف الثمن. عادت وقد وجدته على حاله كما كان.

وعندما تساءلت عن الرجل، أخبرها **خالد** أنه لم يتحرك حركة واحدة، حتى أنه لم يجلس. أخبرته أنه مجنون والمجانين لا علاج لهم، وطلبت منه أن يبدأ التصوير.

ولكن **سالم** لم يتجاوب معها حتى وقفت أمامه بتحدي. عندها فقط أخبرها أن تتركه وشأنه، ولكن **سلوى** كانت خبيرة في مجالها وتعرف كيف تجعل فرائسها تتجاوب معها إذ قالت:

-" لقد اغتصبتهنَّ أليس كذلك؟.. كنَّ فتيات جميلات وأنت كلب أجرب وحيد.. وفي منزلك كل شيء ممكن اليس كذلك؟". قال **سالم** وهو يفرك عينيه:

-" استغفر **الله** العظيم.. الصبر يا رب". ومال إليها ليحدق مباشرة في عينيها الزرقاء التي بدت خائفة وقال:

-" اكثر من سبعين امرأة.. سبعين امرأة.. تخبريني أنني قمت باغتصاب سبعين امرأة؟.. هل تعتقدين أنني رجل خارق؟.. هل تفضليني هكذا؟..".

احتقنت عينيها وهي تقول:

-" أنتم الرجال مقرفون.. تحبون التباهي دائماً بأنكم فحول.. خرفان مريضة..!".

-" هل أنت مقرف؟".

-" أنا لا أتحدث عن **خالد**.. بل عنك أنت !".

-" لماذا أنا مقرف وهو لا هاه؟.. لابد لأنه وسيم".

-" دع **خالد** وشأنه ياسيد !".

-" بل دعوني وشأني أنا.. ". وأخذ ينظر إلى ساعته ليتأكد من الوقت. ثم عاد يلتفت إلى المرأة التي بدت منزعجة لسبب لا يعرفه. ربما لأنه تحدث مع **خالد** بهذا الشكل وقال:

-" دعيني أقدم لكِ نصيحة..". لوحت بيدها وكأنها تبعد ذبابة من على وجهها وقالت:

-" إعفني من نصائحك أيها الفحل !".

-" صحيح أنتِ لا تحتاجين لهذه النصيحة.. فأنتِ عانس على كل حال". وابتسم وهو يقول:

-" ما رأيك في أن تتزوجي أحد سكان ياجوج وماجوج..". والقى صفعة قوية في وجه الهيكل العظمي. ولكن قبل أن تصل الصفعة إلى وجهه قام الهيكل العظمي بفتح فمه وعض يد **سالم** في سرعة خاطفة. صرخ **سالم** متألماً وتدفقت الدماء من يده.

ولكن الصرخة التي أطلقتها **سلوى** بدت وكأنها ستوقظ الموتى في القبور. سقطت على ركبتيها وولولت:

-" لا !!!.. لا !! . أنا لا أحب هذه المزاح !!!.. أه. قلبي !! ". وبدأت تختنق وهي تضع يديها على صدرها.

سقطت الكاميرا من على كتف **خالد** وظل **خالد** يحدق إلى الهيكل العظمي بعينين متسعتين كصحنين وانفجر يضحك إذ شاهد ألسنة النيران الزرقاء الهائلة.

التفتت **سلوى** إلى **خالد** متسائلة، ولكن **خالد** اكتفى بمد يده إلى البحر.

حركت **سلوى** رأسها إلى المكان الذي يشير إليه وشهقت ثم أخذت تضحك في مزيج من الضحك والبكاء الهستيري.

-" **دعني !**". صرخ **سالم** وهو يحاول تحرير نفسه وكانت دمائه تقطر في داخل فك الهيكل العظمي، ولكن دون جدوى، لم يتحرك الهيكل العظمي وكأنه جدار عملاق..

وفجاءة..

التفت إلى الأرض إذ تدحرجت كرة غريبة بجانب قدميه واتسعت عينيه في رعب إذ اتضح أنه رأس **خالد**. ونظر إلى **خالد** ليجد أنه كان يتراقص والدماء تتدفق من عنقه كنافورة إذ ظهر هيكل عظمي آخر وقط رأسه.

وانتحبت **سلوى** إذ أمسكها الهيكل العظمي من شعرها وكأنه يطلب من رفيقه الذي يعض **سالم** أن يقطع رأسها.

صرخ **سالم** وحاول أن يبعد الهيكل العظمي عنها. ولكنه كان بطيئ كالسلحفاة.

انفجر الدماء من حلقها كنافورة في وجه **سالم**. كانت **سلوى** تتراقص تحت قبضة الهيكل العظمي، وكان **سالم** يصرخ وهو يحجب الدماء عن وجهه بيد واحدة. ومع ذلك كان تدفق الدماء غزيراً وقد غرق وجهه وشرب كميات هائلة من الدماء الساخنة مع صراخة.

واعترته نوبة ضحك جنونية وتهالك على ركبتيه خائر القوى وأخذ يتقيئ الدماء، ولو لم يكن الهيكل العظمي يطبق على يده في فمه لسقط **سالم** على وجهه.

فتح الهيكل العظمي يديه لتسقط **سلوى** على الرمال كدمية قطعت أوتارُها.

ودوى صوت قوي بدا كصوت غرغرة عجيبة. واطلق الهيكل العظمي يد **سالم**، وبدأ الهيكل العظمي يتحدث بصوت غرغرة بشع وكأنه يرد على صوت الغرغرة القادم من البحر.

حينها أخذوا الجثتين وركضوا إلى البحر المحترق وكان **خالد وسلوى** يتأرجحون خلف الهياكل العظمية كخرق بالية وتلاشوا في زرقة النار.

بدا كل شيء مرعباً كالكوابيس المتجسدة. ولكن الأشد رعباً أن كل من في الشاطئ لم يعر المشهد أي اهتمام ولم يلتفت إليهم أحد.

وحبس **سالم** أنفاسه إذ استحال كل شيء إلى زرقة متلألئة واختفت كل أنواع الحياة ولم يبقى في هذا العالم المزرق سوى **سالم**.

ومن نيران المحترقة فوق البحر ظهرت امرأة. ووقفت أمام **سالم**.

كانت امرأة هائلة يكاد طول قامتها يتجاوز خمسة أمتار.

شيطان أو مارد لم يكن يعلم حقيقتها ولكنه أدرك حتى نخاعه في أن من يقف أمامه مخلوق خرافي لم يسمع به أحد مطلقاً.

كانت المرأة أو المخلوق الخرافي ذو عينين متوهجة بلون ألسنة النار خلفها وشفتين زرقاء لامعة، وحتى شعرها أزرق.

ولكن شعرها الأزرق كان هائلاً وكان يتموج في كل مكان وما لا يقبل الشك هو أن شعرها صُنع من النيران خلفها أو ربما كان العكس صحيحاً.

ومع ذلك لم يفهم نوع الملابس التي ترتديها إذ كانت تلمع بكل الألوان وكانت تتغير باستمرار وكأن ملابسها كانت على قيد الحياة. ركعت المرأة على ركبة واحدة وكأنها في حضور الملك.

ومع ذلك كانت هائلة الحجم. كان **سالم** يرفع رأسه ليحدق إلى وجهها وكانت المرأة تنزل رأسها لتحدق به..

كانت جميلة جمالاً خارقاً حتى جمال القمر والنجوم المتلألئة يتضاءل أمامها. وكان **سالم** يحدق إلى وجهها الجميل في مزيج من الذهول والخوف وشعر أن هذا الجمال يمتص روحه عن آخرها. حينها ابتسمت المرأة

بعذوبة تُشفي الأمراض وتوهج شعرها بزرقة عجيبة وقالت بصوت يلائم مظهرها الخلاب:

-" لقد حان الوقت.. تذكر من أنت".

-".. من أنتِ؟.. شيطان أو مارد؟.. ".

-" أنا ما يريده سيدي أن أكون".

-" هل هو ابليس الرجيم؟". لاح على الجمال الارتباك وقالت:

-" لا أعرف هذا الشخص.. هل هو أحد الخدم؟". تفصد جبين **سالم** الدموي بالعرق إذ شعر برعب غريب من هذا الإجابة.

-" لا تعرفين ابليس.. أحد الخدم؟.. ومن هذا الذي عضني؟.. هل هو أحد كفار قريش؟".

فكر **سالم** بالهرب ولكن لم يكن يعتقد أنه يستطيع الفرار من هذا الشيء، وإلى أين سيذهب. وبدل كل جهده ليسطر على خوفه.

-" لقد حان الوقت..".

-" حان الوقت.. هل ستقتلينني؟.. أو سأكون أضحية لطقوس عجيبة؟.. هل سيكون ذلك مؤلماً؟.. هل شعر الشخصين قبلي بالألم؟".

-" الألم رفيق الكائنات الحية". تساقطت دموع **سالم** من تلك الكلمات وقد فهم من كلماتها أنه سيعاني بشكل مروع.

ولكنه أرتجف حينما قامت تمسح دموعه بأصبعها الضخمة بكل حنان، والذي حير **سالم** أكثر هو دموعها المتساقطة إذ بدت حزينة وهي تحدق إليه وكانت دموعها المتلألئة بلون المحيط تنزلق من عينيها وتتدحرج على وجنتيها العاجيتين وتسقط على الأرض وتتبخر بألوان قوس قزح ما إن تلامس الارض.

-" تذكر من أنت.. أنت خلقت لتكون ملك عظيماً..". أمسك **سالم** اصبعها الكبير متجاهلاً كلماتها وتفرس فيه وأخذ يعبث بأصابعها جميعاً وكأنه طفل يشاهد لعبة غريبة. ثم رفع عينيه إليها وقال بصوت مرتجف:

-" أنتِ لست حقيقية.. هذا حلم أو وهم أو ربما هلوسة اليس كذلك؟..".

-" الحلم والأوهام وجهان لعملة واحدة.. عملة عنوانها الحياة ".

-" وما الذي تريده مني هذه الحياة فقد تعبت منها؟".

-" الحياة لا ترغب ولكن من عليها يرغب.. إذاً من تكون؟".

-" **سالم**.. أنا **سالم**.. من البشر". ابتسمت **المرأة** لتتلألئ أسنانها تحت ضوء شعرها وقالت:

-" لا.. لست كذلك.. من أنت؟". رد **سالم** حانقاً من هذه الابتسامة فلا ينقصه سوى الأوهام لتسخر منه:

-" **سالم**.. اسمي **سالم ملحي**.. أبي اسمه **ملحي** وقد اسماه جدي بهذا لأنه يحب الملح بشكل غريب.. ومن حينها امتلحت حياتنا حتى البيت نفسه أكله الملح.. وأنتِ أكملتِ على الباقي هذا اليوم، ما الذي تريدوه مني ؟!".

حنت المرأة رأسها بخضوع وهي تضع يدها اليمنى على صدرها الأيسر وقالت:

-" أمنياتك هي سبب حياتي.. ولكن اغفر لخادمتك المخلصة تجاوزها.. لماذا تسأل مثل هذا السؤال؟.. فأنت لن تكون موجوداً في هذا العالم بعد الآن". ووجد **سالم** نفسه هادئاً بشكل غريب. ربما ضاق ذرعاً من هذه الحياة البائسة أو ربما شعر بالسلام من هذا التهديد الذي سينهي حياته أو ربما كانت شجاعة او ربما بعض من الكبرياء، أو ربما فقد عقله. في الحقيقة لم يكن يعلم شيئاً ولكنه القى سؤاله بثقة وثبات غريبين:

-" إذا لم تكوني نوع من الهلوسة فلماذا ترغبين في قتلي؟".

-" لن اقتل سيدي أبداً.. سيدي هو سبب حياتي".

-" إذاً أنا سيدك كما تقولين؟". هزت رأسها موافقة وهي تقول:

-" هذا لا يقبل الشك".

-" لا. أنت مخطئة أنا لم اشاهدك أبداً أي جنون هو هذا؟".

-" هذا لا يقبل الشك".

-" هناك شيئاً خاطئ لديك.. ربما تبحثين عن **مارد** وليس عن رجل معفن مثلي ؟". قربت رأسها الجميل إليه وحدقت بعينيها الكبيرتان إلى عيني **سالم** الذي شعر بالانتعاش من رائحتها التي بدت كحديقة من الزهور وقالت وكأنها تتحدث عن حقيقة مطلقة:

-" أنت رجل عظيم.. أنت تجسيد عن نفسك في عالم آخر.. ربما كان خطئاً أو ربما كانت أمنية تمنيتها في قرارة نفسك ذلك اليوم.. ولكنك انزلقت من عالمك لتولد في هذا العالم الممل والمضجر.. والمؤلم أنه تم إخضاع سيدي بقوانين البشر.. ".

-" أنتِ مخلوقة غريبة.. ربما كائنات مثلك تستطيع أن تتحدث بهذه الأشياء المجنونة.. وربما هناك عوالم أخرى حقاً.. يخلق **الله** ما يشاء.. ولكن أن أكون قد أتين من عالم آخر وولدت هنا.. ربما تتحدثين عن شخص من نوعك.. لقد أكثرت من قراءة الروايات السخيفة.. لابد أني قد فقدت عقلي تماماً.. ..".

-" هل أنت متأكد من ذلك؟ ألم تشعر أنك تنتمي إلى حياة أخرى؟.. ألم ترى بعينيك الحقيقة؟ ألم تشاهد نفسك تطير في السماء في ليلة حمراء؟".

-" كيف علمتي؟.. لقد كانت أحلام.. من تكونين بحق الله؟!!".

ولكن ما حدث بعد ذلك كان جنوناً خالصاً.

إذ تضاعف شعر المرأة حتى أغرق العالم كأمواج المحيط المتوهجة.

ارتعش **سالم** كورقة من هذا المشهد وقبل أن يقول شيئاً أمسكت يديها الضخمة رأس **سالم** ورفعته إلى مستوى عينيها وقالت:

-" تذكر من أنت.. أنت **ليناياس بنتوس** ". ووضعت شفتيها الزرقاء على جبينه وبدأ **سالم** بالتدخين وكأنه مدخنة.. وشعر بألم فظيع يُعمي.

وتدفقت إليه الذكريات كمئات الألاف من الصور.. ومرت صور دماء متطايرة. سيوف. وحوش. حروب. فتاة كانت تحترق راكعة أمامه. وتمتم يقول

-" **إنتوس**.. ". واستحالت عينيه إلى لون الذهب المصهور.

واستحال شعره الأسود إلى شعر أبيض هائل، وبدأ جسده يتغير وتمزقت ملابسه وبنظرات متشوشة متألمة قال:

-" من.. أنا ؟!". حدقت المرأة إليه بعشق وكأنها أحبت هذا الشكل الجديد:

-" أنت سيدي الأول والوحيد..".

-" انا.. **بنتوس**.. من أنت؟!".

-" كائن صنع من أجساد البشر، من ليلة زرقاء وأُمنية رجل.. "

-" رأسي سينفجر.. رأسي!! ".

-" تذكر من أنت.. أنت **ليناياس بنتوس**". وتدفقت الدماء من عينيه وكانت الدماء تغلي من حرارة جسده.

ورفع **سالم** يديه أمامه وحدق إليهما بعينيه الذهبيتين:

-" أنا.. **ليناس !**".ومات **سالم** من شدة الألم إذ ذاب جسده كزبدة ساخنة ولم يبقى منه سوى عظام بيضاء مصقولة، وكانت المرأة تحمل هيكله العظمي بكل حب وحنان. ومن بين شفتيها تسرب هواء ساخن يذيب العظام والفولاذ، وما أن لامست أنفاسها هيكل **سالم** العظمي حتى تبخر في الهواء، وشبت النيران الزرقاء في المرأة حتى استحالت إلى نيران هائلة وتلاشى العالم الأزرق في رمشة عين.

وعادت زرقة السماء وضحكات الأطفال، وثرثرة العائلات وتطاير الكرات.

وقد عاد شاطئ البحر مثلما كان. عدى طفلة لاح عليها الارتباك وهي تلتقط ميكرفون **ملطخ بالدماء** وأخذت تنظر إلى كاميرا ما زالت تعمل فوق الرمال.

# الفصل الرابع

# الغضب

## -1-

أصبحت المدينة الجميلة كالمقبرة.

مباني عالية حطمت أساساتها وبدت كعمالقة نائمة. قصور كانت في يوما ما متألقة رائعة. مباني جميلة نصفها مفقود. شوارع وأسواق ومنازل بدت وكأنها سحقت بأيدي عمالقة. بيوت صغيرة محطمة، أبوابها مخلعة.

جدران وأعمدة حجرية متناثرة. أشجار يابسة ملتوية بدت كمخلوقات موحشة.

ومع ذلك لم تكن المدينة خالية إذ زمجرت الذئاب، وتصارعت على جثث الرجال المتعفنة المنتفخة. بعضها نهش العظام وبعضها عضعض الاذرع والأرجل.

مئات من الغربان اقتلعت العيون ومزقت البطون المتورمة بمناقيرها.

هياكل عظمية مصفرة متبعثرة وقد تفتت من ثقل أشعة الشمس الحارقة.

جثث متكومة فوق بعضها كالجدران، وبعضها يتدلى من المباني والجدران.

جثث تساقطت من المباني إذ لم تحتمل ثقلها الجدران.

لم تكن مقبرة.

بل وقعت هنا مجزرة ، مجزرة سببتها امرأة. ومع ذلك لم تكن الجثث تنتمي إلى السكان بل كانت تنتمي إلى الفرسان، الذين تجرؤا ودخلوا هذا المكان مندو أكثر من مئة عام.

تنهدت امرأة من بين الجدار المتهدمة ليعم الجنون في المكان. تطايرت مئات الغربان وهي تنعق محذرة، وتقافزت الذئاب والوحوش هاربة.
وأصبحت المدينة خاوية.. وكل ذلك بسبب تنهد امرأة. واستمر ذلك الصوت الأنثوي الرقيق يقول:
-" الوحوش تتعلم ولكن البشر لا يتعلمون أبداً.. ماذا.. يبدوا قوياً؟.. تريديني ألا افعل له شيئاً؟.. **ليليانا** أنتِ مجنونة دائماً.. مم.. موافقة، قبلت رهانك.. مع أنه لا يبدو رجلا حقاً". وارتفعت ضحكات نسائية من بين الجدران.
-" حسناً.. أنتنَّ تعلمن ما عليكنَّ فعله... سنسحقهم جميعاً.. سيعلمون ثمن العبث مع عشيرة بنتوس". وارتفعت الضحكات العذبة وكأنهن كنَّ في حفلة.
-" لنبداء العمل! ".

## -2-

تقدم مئة فارس على خيولهم.

وارتسم على وجوههم القسوة والكبرياء. كانوا لا يعرفون سوى لغة الدماء. ومزقوا كل اعدائهم. كل من وقف أمامهم أصبح جثة هامدة فوق أو تحت التراب.

عمالقة. أقزام. شياطين. وحوش. بشر. شجر. سحقوا كل شيء بسيوفهم. حتى ولو كان طفلاً أو فتى أو رضيع. أي شيء لم يكن من البشر مزقوه إرباً. حتى اعدائهم البشر لم يسلموا من بطشهم.

كانوا نخبة من الفرسان. يرتدون بدلات كاملة من الدروع الفضية والتي كانت تلمع تحت أشعة الشمس الحارقة،

وفي خُصورِهم سيوفاً وفؤوساً، وكان بعضهم يحمل رماحاً، وصولجانات، وأقواساً.

ونقش على صدور دروعِهم سيفان متقاطعان يُحيطُهم جناحان.

كانت المنطقة التي يسيرون فيها قاحلة ومهدمة كالأنقاض.

وكانت هذه الأرض ساكنة هادئة هدوءاً غريباً. ولا يُسمع فيها إلا صوتُ الرياح الذي يبدو كالنحيب.

كان هذا المكان مقلقاً حتى بالنسبة إليهم، فلم يدخل أحد هذا المكان وعاد يحكي قصته. لهذا كانوا يسيرون ببطء وحذر. مع أن أكثرهم كانوا خائفين.

قال قائد الفرسان وهو يسير في المقدمة بصوته القوي:

-" هل هذه مملكة **فيرنا** العظيمة.. التي كنا نسمعُ قصصاً وحكايات عنها؟

لا أكادُ أصدقُ ما أرى، ما الذي حدث بحقِ إله السماء؟ هل هذا وهم من نوعاً ما؟".

كان القائد لديه جسداً ضخماً كالدب. ولم يكن جسده ضخماً من الدهون المترهلة بل كان جسده عضلياً مصقولاً مشدوداً كالفولاذ،

وقد تم صقل هذا الجسد من خلال المئات بل آلاف المعارك القاسية التي خاضها مع الوحوش. وحتى أنه يقال أنه أبادَ تنيناً بنفسه ، بسيفه الوحيد ، بضربة واحدة.

لقد كان بطلاً عظيماً في بلاده ومشهوراً بين الممالكِ المحيطة بقاتل التنين، بالإضافة إلى قسوته الشديدة على **الزنادقة** (الكائنات غير البشرية).

كان لديه شعراً أسود قصير يبرُزُ من خوذته الفضية والتي كانت تغطي أعلى وخلف رأسه.

وكان لديه عينين سوداء قاسية تجعلُ اي شخص يرتعد من تحديقها به.

كان يُدعى: **سجال** روسو.

أجابَ نائبه والذي بدا كطفل بجانبه:

-" لا، هذا ليس وهماً بتأكيد. وقد جمعنا العديد من المعلومات والكتب القديمة. ولكن، لا يوجد وصف دقيق لما حدثَ لمملكة **فيرنا**.. وحتى أننا قد طلبنا معلومات من مملكة **آيرم** القريبة، إلا أنهم لم يخبرونا شيئاً ".

قال القائد وقد ارتسم على وجهه الاشمئزاز:

-" أنا لستُ سعيداً بطلبِ المعلومات من الهمج الذين يتزاوجون مع الحيوانات، الهمج الجيدة هي الهمج الميتة".

أجاب نائبه بابتسامة مريرة:

-"لا، إنهم لا يتزاوجون مع الحيوانات.. من أين أتيت بهذا الكلام السخيف؟ فلدينا العديدُ منهم عبيداً، وبالتأكيد لا أحدَ منهم كذلك".

رد القائد مضيقاً عينيه وكأن نائبه مخلوق شفاف.

-"اليس هذا واضحاً بالنظرِ إليهم، لديهم اذان وذيول الحيوانات. وحتى بعضهم لديه أطرافُ حيوان، وخصوصاً ملكتُهم القذرة!

هذه كائنات حقيرة. مقززة. يجب أن يتم إبادتُهم جميعاً عن بكرةِ أبيهم..

لا. يجب أن يكونوا عبيدا لنا!

وسيكونون مفيدين للعالم بذلك. بدل أن يتزاوجوا من الحيوانات ويدنسوا الأرض بنسلِهِمُ القذر" .

أراد نائب القائد أن يقول أن ملكتهم جميلة وأنت هو القذر. إلا أنه هز رأسه موافقاً. ومع ذلك لم يتوقف القائد عن الحديث عنهم حتى جعل نائب القائد يشعر بالضجر.

لم يكن نائب القائد ماهراً في القتال،

ولم يرغب بقتل الكائنات غير الإنسانية أبدا أياً كانت.

وقد تم توظيف نائب القائد مندو ستة أشهر تقريباً ، وجعلوه نائباً لهذا الوحش الطاغية، بسبب امتلاكه القدرة على رؤية الأوهام من دون استخدام السحر. والتي كانت تعتبر موهبة نادرة.

وقد كان استخدام السحر لرؤيه الأوهام مختلفاً تماماً إذ كان ذلك يتطلب سحراً عاليا جداً، ولا يستطيع الوصول إلى هذا المستوى من السحر سوى العباقرة.

لهذا تم وضعه في هذا المنصب الرفيع ليكون عيون القائد. وكان من الأفضل أن يتم تزويد القائد بأداة سحرية تسمح برؤية الأوهام، ولكن كان ذلك باهضاً، وكان نائب القائد أقل تكلفة بكثير، وحتى إذا تم قتله لن يكلفهم شيئاً.

كان ذلك قاسياً من منظور الفرد، ولكن من منظور الدولة وحكامها فلا يسوى أحد ذرة ملح.

كان نائب القائد شاباً في العشرين من عمره ، ذو شعر أسود قصير يلامس كتفيه وعينان بنيتان لطيفتان. يدعى **بنس مير**. وكان حدّاداً قبل هذا العمل الذي أُجبر عليه بالقوة.

قال **بنس مير** مقاطعاً القائد بنبرة توحي بالضيق:

-" إنهم يدعون عرق **تيليس**".

قهقه القائد وقال وكأنه يتحدث عن بضع برتقالات:

-"هل مازلت منزعجاً من قتل عبدتك الحقيرة؟.. كان عليك ألا تنزع عنها سلاسلها إذن.. ومع ذلك أنا أتفهم إنزعاجك إذ كانت جميلة ولا شك أنه كان لديها العديد من الاستخدامات". وأخذ الفرسان من حوله يضحكون.

واستمر القائد يقول:

-" لننتهي من هذه المهمة وسوف أغرقك بكل أنواع العبيد.. أنت تحب عرق **تيليس**.. أه. إنهن جميلات مع إنهن **زنادقة**". وانفجر القائد بالضحك حتى صلصلت دروعه من شدة ارتجاجه.

إحمر نائب القائد غيظاً وللحظة رغب أن يغرز سيفه في حلق قائده، ولكنه كان يدرك تماماً في أنه سيقتل قبل أن يرفع سيفه. وأخذ ينظر مفكراً إلى السماء الزرقاء الصافية.

**عبيد.. صحيح أني قمت بشراءها هي وابنتها معاً.. ولكني فعلت ذلك كي لا يبعدوها عن ابنتها الصغيرة.. لقد أحببتها.. أحببتها كامرأة بشرية. ورغبت أن أتخذها زوجة لي.. وهي أحبتني كثيراً.. لقد أحببنا بعضنا.**
وأغمض عينيه لتسقط دمعة وحيدة من عينيه.

ومايزال **بنس** يتذكر موتها إذ كان عائد إلى منزله ووجد العشرات من الناس يحطمون رأسها بالقضبان وكأنها جرذ. كل ذلك من أجل أنها لا ترتدي طوقها الحديدي. إذ كان يعتقدون أنها أحد **الزنادقة** الذين تسللوا إلى البلد خفية.

**لقد أخبرتها مراراً.. ضعي طوقك الحديدي حول عنقك عندما تخرجين من المنزل.. المسكينة، لا بد أنه قد نسيت أين تعيش. طوق العبيد.. مجرد طوق حديدي يقرر الحياة والموت.** وتمتم يقول :

-" إما أن تكون قوياً أو تسحق تحت الأقدام.. كلمات تصف حقيقة العالم. لابد أن من تحدث بهذه الكلمات علم كل شيء". وأخذ يضحك متألماً حتى دمعت عينيه.

غمغم القائد:

-" مابك؟..".

-" أضحك من السعادة!، فقريباً جداً سيتم سحق مملكة **آيرم** ونطهر العالم من **الزنادقة** العفنة! ". وقام يزيل دموعه بظهر يده واستمر يقول ليمنع القائد من الحديث عن مملكة **آيرم:**

-" سيتم إبادتهم عما قريب بلا شك. ولكن ليس هذا الحديث مناسبا في هذا الوقت إذ يجب أن نجمع المعلومات ونعرف سبب تدمير مملكة **فيرنا** واختفاء الناس فيها " .

قال القائد بقلق:

-" همم، هذا غريباً ومزعجاً حقاً ، هذه المدينة السابعة التي نمر بها ولا نرى فيها اي أثر للكائنات الحية. أين ذهبت الناس؟ المخلوقات؟ حتى ولو تعرضوا لوباء ما أو قتِلوا يجب أن تبقى أجسادهم. حسنا، لقد مر مئتا عام ولن تبقى اي جثة من ذلك.

ولكن، يجب أن يكون هناك بقايا من أجسادهم، هياكلهم العظمية، أين ذهبت بحق الله ؟!".

قال نائبه وقد بداء يشعر ببرودة غريبة في عظامه:

-" ربما وحوشاً او شياطين قامت بقتلهم وأكلتهم جميعاً؟ او ربما أستُخدمت طقوساً شيطانية ما ؟".

تقلصت أمعاء القائد من تلك الكلمات.

**كان العالم مليئ بالكائنات المروعة. ولكن مملكة بأكملها.. حتى التنانين لا يمكن أن تفعل مثل هذا الفعل، ربما مدينة.. وقد أحرقت التنانين القديمة مدن كاملة على مر العصور.** ووجد نفسه يصرخ غاضباً من هذه الأفكار المروعة:

-" ما هذه السخافة التي تتحدث عنها؟ لقد كان هناك الملايين من البشر.. الملايين. وأنت تقول أنهم أكلوا البلاد بأكملها! هناك حدوداً حتى للشياطين !.. إن وجد وحش مثل ذلك فلن يبقى في الأرض أحد !".

بدا القائد متوتراً حقاً إذ بدأ يشعر ببرودة غريبة. كان هذا الشهر هو شهر الشمس الثالث حيث كان الحر شديداً جداً في ذروته. ونظر القائد إلى شمس الظهيرة الحارقة وكأنه يتأكد من أن الشمس لاتزال موجودة فوق رأسه.

ومع ذلك كان درعه المسحور ينفي موجات البرد والحر المتولدة من الطقس أو السحر.

وأخذ يفكر في أن السحر على درعه قد تلاشى بشكل ما، ولكن إن كان ذلك صحيحاً وهو مستحيل بطبيعة الحال فلماذا لا تصدر حرارة من الشمس. لكن الغريب في الأمر أن البرودة تأتي من كل الأتجاهات في نفس الوقت.

ومن البعيد شاهد بضعة أشجار تتحرك مبتعدة وبدا مظهر تلك الأشجار ككومة هائلة من العظام

إذ كانت أشجار بيضاء شاحبة تسير مُتثاقلة على جذورها. كانت تدعى أشجار الشيطان.

وقد كان يعلم أن تلك الاشجار تعيش في الغابات الموحشة ولا تخرج منها مطلقاً.

كان هذا غريباً جداً . ومع ذلك كانت ثمارها الذهبية تباع بثروة هائلة بالإضافة إلى لحائها الذي يتجاوز صلابة الفولاذ.

فلو كان لديه الوقت لقام بإبادتها. ولكن لم يكن الوقت مناسباً لهذا.

صرخ القائد بقوة :

-" توقفوا ! "

توقف الفرسان وقاموا يراقبون محيطهم وهم يشعرون بانخفاض درجات الحرارة بشكل غير معقول.

قال نائب القائد بصوت قلق :

-"هل هناك شيئاً ما ؟".

بتأكيد كان يعرف أن هناك شيئاً ما ولكنه قال ذلك ليخفي خوفه بالحديث.

أجاب القائد:

-" هناك شيئاً غريب، هذه البرودة غير طبيعية أبداً، إني أشعر بها في عظامي كالخناجر. لابد أنه شيئاً ما.. سحر ما " .

-" ربما وحوشاً أو شياطين أيها القائد" .

-"لا أدري حقاً، فإن كانت كذلك فهي لا تحمل لنا إلا الموت. اطلب من الفرقة الاستعداد للمعركة في الحال". ورفع القائد يديه ووجدها تتعرق وترتعش وشعر بالغضب من صراخ نائبة الذي بدا كولولة امرأة.

-"الموت ؟!! ".

-"لا تصرخي هكذا يامرأة !!. لقد قاتلنا وحوشاً وشياطين.. ما بكِ ؟!!".

أجاب نائب القائد وهو يحاول أن يتمالك نفسه:

-"لا ، لا شيء، لكن، هذا المكان يقلقني حقاً ، دعنا نخرج من هنا ، ونعود في بداية الصباح ، الغروب سيأتي قريباً" .

-"نائب القائد.. هل تمزح معي ؟ نحن في الظهيرة ، تبدو.." . أراد أن يقول تبدوا خائفاً. إلا أنه لم يقلها فقد كان الخوف معدياً في هذا الأماكن. لذلك قال بدماء بدأت تغلي:

- "سنتقدم قليلاً و من ثم نخيم هنا هذه الليلة ".

صرخ نائب القائد بصوت بدا كصوت دجاجة مخنوقة.

-"هنااا..لا لالا ،يجب أن نعود في الحال ! ". وارتعد نائب القائد إذ ظهر شيئاً هائل أمامه.

كان ذلك الشيء هو القائد الذي بدا يحترق غضباً وكان الشرر يتطاير من عينيه وكأن نائبه كان عدو حقير. وبقبضة مدرعة بالفولاذ القى القائد لكمة عنيفة على رأس حصان نائب القائد.

سقط الحصان على الأرض وكأنه جوال عملاق من الدقيق. سقط نائب القائد على وجهه وكسر أنفه، ونهض خائفاً من هذه الوحشية ورفع عينيه إلى الرجل الهائل أمامه وخيوط الدم تتدفق من أنفه.

-" هل تعطيني أمراً يامرأة ؟!! هل نسيتي نفسك؟!! .. إنظري إلي.. أنتِ هنا من أجل أن تراقبي الأشياء المخنثة مثلك.. تلك الخجولة التي لا تظهر نفسها للرجال الأشداء مثلنا.. هذا فقط هو عملك ؟!!. هل هذا واضح يامرأة؟!!".

هز **بنس مير** رأسه مؤكداً أنه يفهم الأمر ولكن القائد لم يكتفي بهذا القدر وقال:

-" إذن من أنتِ ؟!! ". قال **بنس مير** بكآبة تلك الكلمات المعتادة:

-" امرأة.. مخنث، أي شيء تريده". ظل القائد ينظر إليه بتقزز ثم رفع عينيه إلى رجاله بكل فخر واحترام وقال:

-" نحن لسنا أطفال نلعب !.. لدينا مهمة ويجب تنفيذها !، مهما كانت خطيرة او مميتة !، هذا واجبنا اللعين!.

فإذا كنت تريد العودة فعد !، وكلامي موجهاً للجميع !، من يريد الذهاب فليذهب، ولكن لا تبقوا معي وأنتم ترتجفون كالنساء !!" قال أحد الفرسان وهو يضح رمحه على كتفه:

-"أيها القائد لا يوجد سوى امرأة وحيدة بيننا ".

وانفجروا جميعاً بالضحك حتى القائد أخذ يضحك معهم بحرارة.

كان نائب القائد مكروهاً بينهم لهذا كان يعلم في أنه لن يساعده أحد ويلقي عليه سحر الشفاء وأخذ يمسح دمائه بعباءته البيضاء وهو يحدق بصديقه الوحيد الذي كان يلفظ أنفاسه الأخيرة مرتعشاً في بحيرة من دمائه.

ضربه واحدة هشمت جمجمة الحصان وتناثرت مكونات دماغه في كل مكان.

وأغمض عينيه من ضحكاتهم فلم يكن يهتم بهذه السخرية. كان يعلم أنهم يسخرون منه في كل وقت وفي كل مكان ويسخرون منه في وجهه مثل الآن.

كان معتاداً على ذلك. ولكن ، تعرضك للسخرية ورمي نفسك إلى أحضان الموت شيئان مختلفان تماماً .

كانوا جميعاً أغبياء حمقى وأكثرهم غباء كان قائدهم ، كان **بنس مير** يدرك ذلك تماماً.

لهذا طلب منهم أن يعودوا. وفي الحقيقة كان يشعر بعينين وحش هائل تراقبهم بهدوء من أمامهم مباشرة وكأنه ينتظر قدومهم.

لهذا كان خائفاً حتى الموت. ولو أخبرهم لسخروا منه مرة أخرى فقد كانت مهمته هي رؤية الأوهام كما تفضل القائد بالقول. وكان حديث القائد كتلة من الأكاذيب. فلو قام نائب القائد بالعودة ، لقطع رأسه في لحظة خاطفة عبرة لغيره. كان قائدة لا يعرف الرحمة أبداً.

ومع ذلك كان **بنس** يدرك في أنه لن يعود أحد من هذا المكان. فقد كانت مهمة كلفهم بها **الإمبراطور المقدس**. قد يجد البعض فخراً في هذا أو ربما شرف ومجد. ولكن **بنس** أدرك من الوهلة الإولى في أنه لن يعود حياً مع هذا القائد.

فلو قام القائد بالإطلاع على بعض المخطوطات القديمة لوجد في أن أبطالاً تلاشوا وتبخروا في هذه الأرض.

-" أيها القائد! "

التفت القائد الى أحد أتباعه وقال:

-" ماذا؟ ماذا هناك؟".

رفع الرجل ذراعه وأشار بأصبعه إلى الأمام بصمت. نظر القائد إلى الأمام وهو يضيق عينيه وفي لحظة اتسعت في دهشة وانفجر يضحك بحراره وكأنه لا يصدق ما يراه بعينيه وقال ملتفتاً إلى نائبه متناسياً ما صنع به:

-" هل هذا حقيق ؟.. أنا لا أصدق ذلك !، إنها مزحة، إنها نكتة!، هذا بتأكيد وهماً اليس كذلك ؟!".

هز نائبه رافضاً ذلك.

-" حقيقي.. وأنتم كنتم خائفين من هذا المكان وأنتم مئة رجل عظيم ، ياللخجل !.. إتبعوني! " .

وصفع مؤخرة حصانه بقوة مماجعل الحصان يصهل وكأنه ينوح من الألم وانطلق الحصان يعدو إلى الأمام كالسهم. تبعته فرقته وهم يضحكون تاركين خلفهم نائب القائد الذي كان يمشي على قدميه مغمغماً بكلمات وداع إلى زوجته التي تزوجها مندو شهرين.

ولكنه لم يكن يعلم في أنه سيكون بطلاً بعد هذ اليوم.

-3-

توقف القائد هو وفرسانه أمام الشيء الذي قام بإضحاكهم حتى الأن.

كانت امرأة جميلة تقف وكأنها تمثال في وسط الطريق أو المكان الذي كان طريقاً في القديم.

كانت ترتدي بدلة كاملة من الدروع الذهبية المزخرفة البراقة. والتي تم صناعتها باحترافية شديدة وكأنها تحفة فنية رائعة الجمال.

يتدلى أسفل بطنها قطعة قماش قرمزي مستطيل الشكل يصل إلى أسفل ركبتيها. وكان لديها سيفين في جانبي خصرِها وضعوا في أغماد ذهبية مرصعة بالمجوهرات المتلألئة.

وترفرف خلفها عباءة قرمزية نقش عليها نجمة ذهبية ذو عشرة رؤوس.

كانت في أواخر العشرينيات ،ذو شعر كستنائي طويل يتدلى أسفل ظهرها وكانت تطوي ذراعيها فوق صدرها وهي مغمضة العينين.

حدقوا إليها في مزيج من الدهشة والإعجاب والذهول. كانت ذو جمال أخاذ وكانت دروعها الذهبية تتوهج وتلمع تحت أشعه الشمس كالكنوز.

إلا أن القائد تعافى سريعاً من ذهوله وابتسم بسخرية من ملابسها المبهرجة.

والتي لم يرى مثلها أبداً .

كانت تبدو فاخرة حقاً ، حتى **الإمبراطور المقدس** لن يستطيع الارتداء مثلها. ومع ذلك بدت بنظر القائد زينة مفرطة للمظهر وليس لها اي فائدة تذكر في أرض المعركة.

كانت المرأة تقف بشجاعة في هذه الأنقاض الموحشة إلا أن المشكلة بنظره أنها كانت امرأة. فلو كان رجلاً ، لكان محط الأعجاب والثناء. وقد كان القائد يكره النساء المحاربات ، ويشمئز منهم بشدة.

إذ كان يصر في أن مكان المرأة هو في منزلها. في مطبخها. لتُلبي رغبات وطلبات الرجل. بدل أن تقوم بعمل الرجال. والتفت إلى أتباعه وهو يقول بسخرية صريحة :

-" انظروا إليها ، إنها بنفسها وليس معها أحد، هذه هي الشجاعة الحقيقية". وانفجر يضحك ملئ قلبه بصخب. ثم عاد يتفرس فيها وقال:

-" أنتِ أيتها المرأة. يجب عليك العودة إلى منزلك، او تذهبي لحفلة راقصة بهذه الملابس لربما وجدتي عروساً جيداً لكِ. تباً ، لقد كان **ميكور** اللعين محقاً ، صنعت الدروع للقتال وليس لحفلة راقصة.. لقد فهمت الآن ما كان يقصده " .

-"إيييي !! " انزلقت صرخة مقيتة من أحد الرجال واتضح أنه نائب القائد الذي وصل متأخر وأخذ يحدق إلى المرأة بعينين متسعتين كصحنين. وفي لحظة خاطفة إنزلق من بينهم وفر هارباً على قدميه.

حينها انفجر الجميع بالضحك ملئ حناجرهم من هذا المشهد والذي لم يروه من نائب القائد من قبل. وفكروا جميعا فيَّ أن نائب القائد لا يناسبه أن يكون رجلاً.

-"ربما كان امرأة لديها شكل رجل!". هكذا قال أحدهم مما زاد من ضحكاتهم .

لم يهتم القائد بنائبه المرأة التي كانت تولول هاربة. وأراد أن يجعل المرأة أمامه ترتعد لكي تعرف الفرق بينها وبين الرجال مثله.

وربما يقوم بتعريتها بعد ذلك لتعود مذلولة مهانة إلى مطبخها الحقير ولا تخرج منه ابداً.

طبعاً ذلك بعد أن يتسلوا بها قليلاً، فلا يمكن أن ينزلق هذا الجمال من بين ايديهم دون أن يدفع لهم مستحقاتهم الرجولية. خصوصاً في هذا المكان المهجور.

كان على القائد العظيم أن يكافئ فرسانه المخلصين. لم تكن هذه المرأة هي الأولى ولن تكون الأخيرة. هكذا كانت حقيقة العالم.

القوي يأخذ كل شيء وينتحب الضعيف تحت قدميه. وأخذ يتساءل في نفسه وهو يحدق إليها: **ماهو الصوت الذي ستصنعه من ذلك**. وشرع **سجال روسو** في العمل.

-" أنتِ !!"

صرخ القائد بنبرة حادة صاخبة مليئة بالقوة. كان صراخه القوي الهادر كفيل أن يرعب الأعداء في أرض المعارك ، ويجعل أعتى الرجال يرتعدون، والأطفال يبكون.

إلا أن المرأة كانت على حالها غير عابئة به وكأنها نائمة.

ضيق القائد عينيه ورمقها باحتقار من تحت حاجبيه الكثيفان. **كيف تجرؤ على تجاهلي.** وعلى هذه الإهانة التي لم يألفها أبداً بصق على درعها الذهبي. وأخذ يدور حولها متفحصاً. **حلوة ورشيقة، لابد أنها أجمل تحت هذه الاشياء.. ولكن لماذا لا تجيب هذه المرأة اللعينة؟.**

-" أيتها المرأة ، أنا سِجال روسو قائد فيالق الشمس!!، عرفي عن نفسك ؟!!.. إني أُحدثك يامرأة !! ."

أجابت المرأة دون أن تفتح عينيها وبصوت مشمئز قالت :

-" يا لهذه الرائحة الكريهة العفنة!. ألا تعرفون كلمة الاستحمام؟. لاريب في أن هذه هي رائحتكم الطبيعية.. كائنات عفنة!.. ولا تتعلمون أبداً.إذاً ماذا تريدون ؟ هلا أخبرتني أيتها الجيفة الباصقة؟ ".

تشوه وجهه القائد بالغضب الشديد إذ لم يجرؤ الأعداء بالحديث معه بهذا الشكل الحقير ناهيك عن امرأة. وفكر أن يقطع عنقها تلك اللحظة تكفيراً عن ما قالته ، إلا أنه كان يحتاج معلومات عنها قبل ذلك وقال مكشراً :

-"يالكِ من امرأة وقحة تفتقر إلى التهذيب وعدم الاحترام !. يجب أن تُعرِفي بنفسك أولاً قبل كل شيء !. ثم اخبريني ماذا تفعل امرأة لوحدها في هذا المكان ؟!..وما قصة هذه الملابس المضحكة التي ترتدينها ؟!!".

تنهدت المرأة وقالت:

-" نفس الأسئلة في كل مرة ، لقد مرت مئتا عام وأنتم مازلتم تسئلون نفس الاسئلة. حسناً ، في كل مرة أُصر على أن تُجيبوا عن أسئلتي، لذلك، أعتقد أني سأُجيبك، وعلى الرغم من أني لا أفهم لماذا أقول اسمي للجثث".

ابتسم القائد وكأنه سمع نكته ظريفة وقال:

-"جثث؟ ، نحن؟ ، لا تخبريني أنك ستفعلينها ؟، هذا سيكون مخيفا جداً ! " . وعصفت الرياح وتناثر الغبار ورفرفت عباءة المرأة خلفها وكأنها حريق هائلة وحبس الجميع أنفاسهم إذ بدت المرأة كبطل عظيم.

-" أنا ، **بلاندر** أحد المؤسسين لعشيرة **بنتوس،** وأحد القادة الكبار، والخادم المخلص **للإمبراطور لينياس بنتوس،** حاكم قلعة **بنتوس** العظيمة. وهذه الأرض تنتمي للإمبراطور" .

-"ماذا ،هل أنتِ مجنونه ! ، ما الذي تقولينه ،هذه مملكة **فيرنا !**، ما تقوليه سُخف ، ومن هذا **لينياس بنتوس !** ".

فتحت **بلاندر** عينيها وهي تقول :

-" شخص تافه مثلك لا يستحق أن يعرف**!**".

وبعد تلك الكلمات والتي لم تقل اي شيئاً بعدها ولم تفتح سوى عينيها.

اندلع الصراخ من المحاربين وصهلت الخيول باهتياج شديد.

-" **شيطان !! ،شيطان** ، إنها **شيطان !!** ، استعدوا للمعركة !!" . صرخ الجنود .

والتفوا حولها بسرعة ممسكين سيوفهم بأيديهم وبعضهم شد أقواسهم وبعضهم رفعوا صولجاناتهم متمتمين بكلمات غريبة.

وقفز القائد من حصانه محطماً بذلك الأرض تحت قدميه وهو يقول :

-" هذه العيون لا تنتمي إلى البشر" .

كانت عيون **بلاندر** سوداء بأكملها كسماء الليل إذ بدت كجوهرة سوداء وضعت في داخل محجر عينيها وفي منتصف ذلك السواد الداكن نقطة قرمزية أشبه بنيران شمعة متراقصة.

حركت **بلاندر** تلك النقطتين القرمزيتين إلى الأشخاص حولها وكأنها وحش مفترس يحدق بفريسته. وفي كل مرة تحدق بأحد بعينيها يتجمد الشخص في مكانه من شدة الخوف.

حتى الأحصنة نفسها تتراجع إلى الخلف مذعورة من تلك العيون المحدقة بها.

كانت عيون مرعبة تُشعان الموت والكراهية لكل ماحولها.

إلا أن القائد وضع سيفه فوق كتفه وأخذ يقترب منها مبتسماً بثقة وكأنه يمشي في حديقة. غير عابئ بتلك المرأة وعيونها السوداء و التي أرعبت أتباعه.

كان ذلك عرضاً للقوة والشجاعة، كان موقف البطل الذي جعل أتباعه يصرخون بحماسة ويستعيدون شجاعتهم.

ومع ذلك كان مرعوباً من تلك العيون التي كانت تنظر إليه وكأنه جيفة منتنة.

لقد كان جسده يخزه كالأبر من تحديقها به، ولم يشعر بهذا الشيء من قبل. إلا أنه لا يمكن أن يظهر خوفه في هذه اللحظات، حيث إظهار الضعف والخوف في أرض المعركة يعني الموت الوشيك.

لقد قاتل وحوشاً مرعبة سابقاً وهذه ستكون واحدة من تلك الوحوش.

قام بتفعيل قدرات سيفه المسحور وهو يقترب منها ، وتوهج السيف بضوء أبيض. وقبض على سيفه بقوة إستعداداً لتنفيذ حركته المباغتة لينهي القتال سريعاً . وأخذ يفكر :

**أنا لم أرى شيطان بهذا الشكل من قبل.. لربما استخدمت وهماً أو سحراً ما لجعلها تبدو هكذا ، ولكن ، أي شيطان مرعب قام بصناعة تلك الدروع. لا . لابد أنه وهماً أيضاً . ولكن هذه الشيطانة غبية حقاً.. فلا تفعل شيئاً سوى التحديق .**

توقف القائد أمامها إذ كان متراً واحداً يفصل بينهم، وكانت تلك المسافة ضمن النطاق الفعال للهجوم الخاص به.

وحدق إلى أسفل وهو ينظر إليها. وحدقت **بلاندر** إلى الأعلى وهي تنظر لعينيه إذ كان أطول منها وأضخم عدة مرات.

قال القائد بثقة مطلقة :

-" من المؤسف حقاً أن تكون امرأة بجمالك شيطان، إلا أنك لا تبدين مقاتلة حقيقية إذ كان عليك ألا تسمحي لي بالإقتراب منك هكذا دون أن تستلي سيفك، أو حتى تُنزلي يديك عن صدرك.

حسناً، ليس كل من ارتدى دروعاً صار محاربا وإني حقاً أسف على ذلك، ولكن، لا أستطيع أن أترك **شيطان** مثلك على قيد الحياة. هذا واجبناً المقدس لتطهير العالم من **الزنادقة** بعد كل شيء".

حدقت **بلاندر** اليه بصمت وهي لا تفهم ما الذي يفعله الرجل أمامها ولماذا دعاها **بزنادقة**.

وأبتسم القائد في قلبه على غبائها حيث سهلت مهمته وقال صارخاً :

-" إندمي على غبائك في الآخرة ! "

. والتف بسرعة حول نفسه كالإعصار في لحظة خاطفة إذ أمسك سيفه بكلتا يديه مستخدماً كل قوته وزخمه.

كان هجوماً سريعاً كالبرق، ولايمكن تجاوز هذه السرعة أو تجنبها من هذه المسافة او حتى القيام برد فعل ما.

وبالفعل كانت المرأة أمامه تقف مذهولة تماماً ولم تستطع أن تُبدي اي استجابة من هذه السرعة الغير إنسانية. تلك كانت أقوى هجماته القتالية المباغتة والمفاجئة والتي لم ينجوا أحداً منها مطلقاً، وصرخ يقول :

"موتي !!! ".

وضرب عنقها في تلك اللحظة. مر نصل السيف في عنقها سريعاً وكأن عنقها صنع من عجين.

طار رأسها في الهواء، وشعرها الكستنائي يرفرف خلف رأسها كالعلم، وسقط بعد ذلك متدحرجاً في الارض فاغرةً فاها وعيناها ترمشان دون توقف غير مصدقة ماحل بها. انفجرت الدماء من عنقها كنافورة حمراء لامعة، وأخذ جسدها يتراقص وكأنه لا يستوعب ما حصل له من هذه السرعة. وسقط جسدها مرتعشاً في الارض كالقمامة.

**أو هذا ما تخيله الرجل أن يحصل .**

تخدرت يديه من قوة الضربة. وشعر أن سيفه أصطدم بلوح فولاذي ضخم. والتفت سريعاً ليرى ما حدث واتسعت عينيه كصحنين إذ لم يستطع تصديق ما يراه بعينيه.

-"مستحيل !!! .هذا جنون !!! . "

كانت **بلاندر** واقفة في مكانها مطوية ذراعيها في صدرها كما كانت مندو البداية.

وكان سيف القائد الضخم ضاغطاً على عنقها دون أن يسبب لها شيئاً.

إنطلقت صرخات الذعر من حوله مما حصل.

وتسمر القائد في مكانه وقد توقف دماغه عن العمل وتحليل ما جرى.

-"هل أنت جاد في ما تفعله؟"

هكذا قالت **بلاندر** بهدوء ، وكأنها تخبره أن يستفيق من تسمُّره في مكانه ويمحو تلك النظرة السخيفة من على وجهه.

استعاد القائد تركيزه من تلك الكلمات. والتف حول نفسه بالإتجاه المعاكس وبسرعة أشد من سابقتها مستهدفاً عنقها مرة أخرى.

إلان أن المشهد أمامه كان كالحلم.

اصطدم السيف بعنقها بعنف شديد ولم يكن هناك دماء أو حتى جرح أو حتى خدشاً بسيط. والمربك في الأمر أنها لم تتحرك بل حتى لم ترمش بعينيها، والشيء الوحيد الذي تحرك هو شعرها الكستنائي وعباءتها إذ كانتا ترفرفان من قوة الرياح المتولدة من ضربة السيف الوحشية.

قفز القائد إلى خلف مبتعداً عنها وهو لم يعد يفهم شيئاً. عندها ظهر ثلاثة فرسان من اتباعه خلفها.

قام القائد بعمل حركات بسيفه وكأنه يستعد للهجوم ليجذب انتباهها إليه.

لم يضيع اتباعه الفرصة وقفزوا فوقها كوحوش ضارية وغرزوا سيوفهم فيها. واحد خلف عنقها والبقية غرزوا سيوفهم في مفصل ركبتيها إذ كانت تلك نقطة ضعف الدروع. ولكن ، لم يشعروا أنهم إخترقوا لحمها، ومع ذلك لم يتوقفوا عما يفعلوه ضربوا وضربوا وكأنهم ينحتون الصخور .

-"ألا تعرفون أن مداعبة امرأة بهذه الطريقة يعتبر وقاحة ".

قالت **بلاندر** دون أن تلتفت إليهم وكأنهم كانوا ديدان مقززة تتلوى على دروعها.

شحبت وجوههم وخارت قواهم من هذه الكلمات. إلا أن القائد كان يطير إليها كالسهم مستغلاً هذه اللحظة وهو يحمل سيفه أمامه كالرمح مستخدماً كامل سرعته مدعوماً بكل جسده الضخم وغرس سيفه في حنجرتها.

هذه الهجمة التي كانت كفيلة باختراق شجرة شيطانية ضخمة واختراق الصخور الصلبة كانت بلا فائدة، ولم تخترق عنقها ولم تسيل حتى دمائها و لم تدفعها حتى إلى الخلف.

لعن القائد في قلبه هذه المرأة الشيطانية .

وقد كان القائد لديه حدساً  أنها لن تعمل عليها. لقد كانت خدعة مستغلاً عدم تحركها. وبمجرد أن لامس السيف أسفل حنجرتها ، قام بتفعيل أحدى قدرات سيفة المسحور . **آسترال !** .

إنغرس السيف في عنقها وأعلى صدرها وكأنه يجري في الماء وخرج من الجهة الأخرى في تلك اللحظة.

كانت **آسترال** هي إحدى التعويذات السحرية التي تقوم بتحويل الأسلحة إلى أشياء غير ملموسة كالضوء، لذلك تتجاوز  الدروع وكل أنواع الحماية. إلا أنها ليست مؤذية تماما مادامت قيد التفعيل. لهذا قام القائد باستخدامها على هذه الشيطانة.

وبمجرد مرور السيف من عنقها  قام القائد بإيقاف هذه القُدرة. وتحول السيف إلى حالته الصلبة وهو مغروس فيها. كانت خطة جهنمية. ابتسم القائد وكل اتباعه وقد بدأوا يشعرون بالأرتياح.

وقال القائد بلهجة إنتصار:

-"لقد كنتي تبدين خصماً قوياً حقاً ، سأتذكر أسمك لعدة أيام ، ماذا كان أسمك مرة أخرى؟".

وقام يضحك ساخراً وأكمل يقول :

"لا أحتاج أن أعرف أسمك أيتها اللعينة.. حسناً ، كل مابقي هو أن أقوم بسحب السيف وتبدا الأمطار الحمراء الحقيرة.

اوه !، نسيت أن أخبرك أن سيفي مزود بسحر خاص، هو إلغاء سحر الشفاء. لهذا لن تستطيعي شفاء نفسك بأي شيء.

لا تقلقي سوف أشاهدك حتى تنزفين آخر قطرة من دمائك اللعينة كالخروف. وبعد ذلك. حسناً ، لا تحتاجين أن تعرفي ما سيحصل لكِ بعد ذلك " .

كانت **بلاندر** تحدق إلى الرجل الضخم أمامها بهدوء وهي واقفة كالجبل. وقد شعرت بخيبة أمل من هذا الرجل وقالت وقد بدأت تضجر :

-"هل هذا كل ما لديك؟".

تلك الكلمات جمدت دمائه في عروقه. كان السيف الضخم مغروس فيها، ومع ذلك كانت تبدوا هادئة بشكل مخيف.

قال القائد وقد بدأ الخوف يزحف إليه :

-" بقي أن تموتي "

وأمسك السيف بيد مرتجفة وقام بسحبه، إلا أن السيف لم يخرج ، ظل عالقاً فيها. سحبه القائد بقوة وبكلتا يديه ولم يتزحزح. سحبه وهو يصرخ ويئن حتى تورمت عروق وجهه كالحبال.

ولم يتزحزح السيف او المرأة من مكانها. عندها فقد القائد تماسكه من هذه الظروف العجيبة.

-" أي جنون هو هذا .. عليك اللعنة أيها الشيطان !!!"

والقى العديد من الكلمات والركلات في وجهها .

أمسك رأسها بيديه وهشم وجهها الجميل  بركبته الضخمة المدرعة بالمسامير، مرة وثانية وثالثة ورابعة وخامسة وسادسة وعاشرة وهو يصرخ كالمجنون :

"موتي !! ، موتي !! ، موتي !! . عليك اللعنة !!! "

كان المشهد كوميدياً أو ربما مرعباً بالنسبة إليهم، سجال روسو الذي بدا كالعملاق أمام المرأة؛ وتلك المرأة التي بدت ضئيلة هشة وسوف تتحطم من لكمات الوحش أمامها ومع ذلك كانت تنظر إليه بضجر وكأن تلك الهجمات كانت مصنوعة من ريش.

كان واقعاً مروع جعل الفرسان المخضرمين يرتعشون كالأطفال.

ولكن سجال روسو لم يوقف هجومه.

وأمسك سيفه منتزعاً إياه هذه المرة. لعلها تركته ينزلق من جسدها من شدة الألم  التي شعرت بها من تلك الركلات واللكمات الوحشية. فقد كانت ركلة واحدة من القائد قد تؤدي إلى الموت. والغريب في الأمر أنه لم تكن هناك فجوة في صدرها، ولكن **سجال روسو** لم يهتم فقد كانت شيطان وكل شيئاً ممكن مع **الزنادقة**. ورفع سيفه عالياً وهوى به على رأسها مستخدما كل قوة من جسده وعضلات ظهره وبطنه وقوة ذراعيه وأطلق صرخة كالصاعقة :

"هاااااااااا !!!!!!!"

كانت هذه الضربة هي التي قطعت عنق التنين محولة لحمه إلى عجين . انقسمت الشيطانة إلى نصفين بلا ريب من هذه الوحشية بل قد أصبحت كتلة مهروسة من عجينة حمراء شنيعة. ولكن **سجال روسو** قد ضاق ذرعاً من تخيلات دماغه الخصبة وأخذ ينتظر ما سيحدث بعينين دمويتين. ولكن تحققت أعمق مخاوفه إذ ارتطم السيف برأسها وأصدر السيف صوت غريباً وكأنه ينوح من شدة الألم وارتج السيف بيد القائد محطماً بذلك أصابع يديه. إنزلق سيفه من يده وتأوه القائد متألماً. ولكنه ابتعد عنها إذ قفز إلى الخلف عدة أمتار، وأخد يتنفس أنفاساً منهكة وهو ينظر إليها.

وركض الثلاثة خلفها مبتعدين.

كانت **بلاندر** واقفة دون أن يصيبها خدشاً واحد. كانت سليمة تماماً .

صرخ القائد في مزيج من الخوف والرعب والصدمة والألم ولم يستوعب عقله شيئاً من هذا الجنون :

-" هذا مستحيل !!!. لا يمكن أن يكون هذا حقيقاً !!، هذا السيف مزق تنيناً !!، لا يمكن أن تكوني حقيقية!! . أنتِ وهم لعين!!!. نعم أنتِ وهم !! حتى السحر له حدود !!...

لماذا لا تموتي ؟ لماذا لا تجرحين ؟!!!! ، لماذا لا تتحركين؟، لماذا لا تتكلمين ؟، عليك اللعنة !!!!! " .

قامت **بلاندر** بالنظر إلى السيف الملقى أمامها وقامت بركله إلى صاحبه بملل وكأنها تقول حاول كل جهدك. لم يبكي **سجال روسو** في حياته مطلقاً ومع ذلك بدا على حافة البكاء في هذه اللحظات :

-" ماذا تريدين ؟!" .

قالت ببرودة تكاد تجمد أذانهم:

-" يالك من رجل مخنث!. قمت بمهاجمتي دون اي سبب، حتى دون أن تجيب عن أسئلتي ، والآن تسأل ماذا أريد.. حسناً، أريد إجابات هذه المرة ، لهذا لم أفعل شيئاً لكم ، لكني حقاً بدأت أشعر بالضيق من هذا ! ... ماذا تفعلون هنا ؟" .

-"نحن هنا للتحقيق في هذه البلاد لنعرف ما حصل فيها وسبب أختفاء الشعب" .

قالت **بلاندر** وكأنها تحدث نفسها :

-" همم ، هكذا إذاً، ربما كان الأشخاص السابقون مثلهم يريدون التحقيق والمعلومات أيضاً ، لم أكن أعرف ذلك ، حسناً ، لقد ماتوا سريعاً جداً قبل أن عرف منهم شيئاً ، حسناً.. إذا عرفت ذلك ماذا ستفعل؟"

. أجاب القائد :

-"سنقوم بإعلام رؤسائنا بذلك" .

-" حسنا ، سؤالي التالي. هل أنت رجل حقا؟ ".

-"ماذا !". صرخ القائد مرتبكا إذ لم يتوقع مثل هذا السؤال.

واستمرت **بلاندر** تقول :

-"حسنا كما تعرف ، لقد تراهنا أنا ونوابي ، على أنك رجل أو لست برجل. لهذا.. كنت أقف دون أفعل لك شيئاً لأرى ما أنت حقاً ، ولكن ، يبدو لي أنك مخنثاً بعد كل شيء ". وانطلقت ضحكات نسائية كرنين الأجراس من حولهم.

ولكن لم يكن هناك أحد من حولهم ومع ذلك كانت الضحكات ترن في أذانهم.

كان هذا مخيفاً . أخذ القائد سيفه من الأرض وتراجع إلى الخلف عائداً لفرقته متجاهلاً أصوات الضحك من حوله وذعر أتباعه . وأخذ ينظر إلى سيفه.

لقد شعر بارتداد السيف في عنقها ، لقد عرف أنه كان حقيقياً ، وعاد ينظر إليها وهو يتساءل هل عززت نفسها بالسحر، ولكن السحر ليس مطلقاً.

قد يستطيع الشخص استخدام السحر على نفسه لحماية جسده من بعض التأثيرات.

إلا أن السحر سيختفي بعد أن يتم استخدامه.

على سبيل المثال إذا قام شخص بإلقاء سحر الحماية من النار على نفسه ، وتم مهاجمته بسحر النار فإن السحر الذي ألقاه على نفسه سيقوم بإلغاء الهجوم ويتلاشى في تلك اللحظة لأنه قد تم استخدام تعويذة الحماية من النار تلك اللحظة. وقد كان سيفه مزود بالسحر الذي يلغي الدفاعات السحرية. إذاً.. ما الذي يحدث هنا ؟!.. هل كان سحر غير معروف ؟!..أو كان سحر عالي المستوى.. إذا كان ذلك صحيحا فلا معنى للقتال ، لن يستطيع أحد هزيمتها.

هذا سخافة ، لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً ، على هذا الحال ستبيد جيوشاً بأكملها دون أن يتم جرحها ،حتى ولو تعبت لن يهم ذلك لأنها لن تتأذى أبداً .

لا . هذا مستحيل ، ربما عززت نفسها بالعديد من التعويذات السحرية الدفاعية. يجب أن تنتهي حصانتها بالهجوم المستمر عليها.

عندها برز رأساً أبيضاً كالشبح من فوق كتف القائد مقاطعا أفكاره وهو يقول :

-" ما الذي علينا أن نفعله ؟!!".

ارتعد القائد وكان على وشك الصراخ رعباً إلا أنه تمالك نفسه في آخر اللحظات. ومع ذلك بدت عينيه خاوية وكأنها ماتت من اليأس.

قال القائد وهو ينظر إلى عدوه العجيب:

-" إقتلوها ، اقتلوا هذه اللعينة!!.ولكن لا تقتربوا منها !! ".

دب الرعب والخوف بين المحاربين وأخذوا يصرخون وكأنهم فقدوا عقولهم.

" كيف !!!" . "لن نستطيع ذلك !!!" . "أنت لم تستطيع حتى جرحها !!!" . "هذا مستحيل !!!" . " لا يمكن !!! ". "هذه الأرض ملعونة !!! " . " سنلقى حتفنا!! ".

قال القائد بصوته الذي بدا كعِواءِ كلب مريض :

-" لا تخافوا إنها خدعه شيطانية لنشر الذعر فينا !!، لقد قامت باستخدام العديد من التعويذات السحرية الدفاعية، لهذا نحتاج لمهاجمتها بالعديد من الهجمات لننهي دفاعاتها !!".

انطلقت السهام مباشرة في وجه الكابوس الذي كان أمامهم. إلا أن السهام كانت تسقط بمجرد ضربها لهدفها وكأنها تصطدم بجدار. ومع ذلك لم تتوقف السهام أطلقوا ، وأطلقوا واحدة تلو الأخرى حتى نفذت السهام منهم.

عندها انزلقت قلوبهم بين سيقانهم. إلا أن سبب زيادة خوفهم ويأسهم ، هو تصرف تلك المرأة ، حيث كانت صامتة تماماً وهي تحدق بهم وكأنها غير مهتمة بما يجري، فلو كانت تصرخ أو تدافع عن نفسها أو حتى تحمي

وجهها  لكان هذا يعيد بعض شجاعتهم. إلا أن ما كانوا يتمنوه لم يحصل أبداً .

-"استخدموا السحر !!!!!! ، ايها الحمقى !!!!!!! ."

صرخ قائد كالمجنون. ورداً على ذلك انقسمت المجموعة إلى قسمين تاركة عشرة أشخاص يتقدمون أمامهم ورفعوا صولجاناتهم إليها وتمتموا بكلمات غير مسموعة، وفي لحظة انفجرت نيران هائلة وابتلعت المرأة بأكملها في دوامة ذهبية جميلة.

تلاشت النيران سريعاً. إلا أن المرأة الشيطانية ظلت كحالها . حتى شعرها الملعون كان سليماً تماماً.

قالت **بلاندر** بوجه جامد يخلو من اي تعبير:

-"  أعتقد أنه حان دوري"

وسارت إليهم بخطوات ناعمة. ساكنة. رشيقة .جميلة . وبدا صوت نقر حذائها الذهبي يعزف سمفونية جهنمية معلناً بذلك بداية الجنون.

-" اطلقوا عليها ، لا تتوقفوا أيها الأغبياء !!!!!!!."

وانطلقت أنواع عديدة من الألوان السحرية وامطرت عليها  .**[ برق !] ، [رماح بيضاء مشعة ! ]،[سهام جليديه!] ، [سهام نارية ]،[ الأنصهار !]، [التطهير !] ،[ الصمم !]،[  الجنون !] ، [ أضواء بيضاء مشرقه !]**

**،[ التحطم ! ]، [الشلل ! ]، [الموت الأكبر ! ] ، [ الإنجراف !] ، [التجمد] . [سحر الشخص] .**

وقفت المرأة أمام القائد ، والتعويذات السحرية تتساقط عليها كالمطر وقالت:

-"أنا لم أقم باستخدام السحر أو التعويذات الدفاعية التي تتحدث عنها، هجماتكم كانت ضعيفة وبلا فائدة ضدي هذا كل شيئ " .

القائد الذي كان واقفاً مذهولاً ، مرتجفاً ،خائفاً أمامها قال :

-" لقد فهمت ،أنا أعرفك ، لقد سمعت عنكِ . لقد كان هناك شيطان عظيماً يُسيطرُ على العديد من الشياطين القوية !!، وكانوا يعيشون في الغابة المظلمة مندو زمن قديم ،لقد سمعت قصصاً على ذلك !! ،لابد أنكِ هو ذلك الشيطان بتأكيد !!".

أغمضت **بلاندر** عينها وقالت بصوت متألم :

-" شيطان ؟.. أنت تقول شيطان ، لقد كان رجلاً عظيماً ونقياً ،عطوفاً ومحباً ، أراد فقط أن يعيش في سلام " .

وفي تلك اللحظة انتفخت العروق في كامل وجهها وكأنها فروع شجرة يابسة، وفتحت عينيها التي استحالت إلى لون قرمزي وكأن في داخلها غابة محترقة وانفجرت صارخة كتنين هائج :

" ولكن أنتم أيها البشر الحقراء !!!، هاجمتموه وقتلتمونا !!!، لقد دمرتم حياته المسالمة !!، وجعلتموه يضحي بحياته من أجلنا !!!! ، وقد عدنا أقوياء عظماء !!! ، لكن سيّدُنا لم يعد ، كل ذلك بسببكم أيها البشر الملاعين !!!! ، لكم أكرهكم وأشمئز من رؤيتكم !!!! ".

ايييييي !!!! .أطلق القائد صرخة مذعورة وقفز مبتعداً من هذا الكابوس. إلا أن **بلاندر** اقتربت من القائد بسرعة البرق وأمسكته من حلقه بقوة وكأنها تعصِره كليمونة.

منزلة إياه بقوة ذراعيها على الأرض ، غير قادر على تحمل تلك القوة الساحقة انهار القائد على ركبتيه كالحطام وهو يختنق ويتخبط ويلكمها في بطنها ويضرب يدها التي تخنقه وكأنه رضيع.

-" هاياهه!،كهييه! مهيهيه !!" .

حدقت **بلاندر** إلى عينيه المتورمة الحمراء . وقالت :

-" هل تقول أن رائحتك عفنة ؟!!!! ، نعم ، إنها عفنة منتنة !!!!، لكم أكره رائحتكم ولا أطيقها !!!. فلتختفي من أمامي أيها العفن !!!!! .

والقت بركلة مليئة بالغضب والكراهية الخالصة في بطنه؛ بسرعة لايستطيع إنسان رؤيتها.

انفجر جسد القائد بأكمله كالقنبلة. ناثراً بذلك الأمعاء والأحشاء والدماء فوق أتباعه كالمطر ، حتى درعه المسحور أصبح كالعجين.

ورمت رأسه خلفها كالقمامة. ونظرت للبقية وقالت :

-" فل تلوموا حظكم أنكم وطئتم هذه الارض !!!!!!! " .

اندلع الصراخ والبكاء بين الفرسان إذ لم تستوعب أدمغتهم ماحدث.

كانت الأمعاء ملقاة على صدورهم والأحشاء متناثرة في وجوههم ،والدماء في شعورهم وعيونهم. سقط قائدهم على ركبتيه ، وفجأة أصبح كل شيء أحمر في عيونهم ، إلا أنهم شاهدوا شيئاً لا يصدق ، كان رأس القائد يتدلى من يد المرأة الشيطانية. وأدركوا حينها أن اللحم المسحوق فوقهم كان ينتمي لقائدهم .

- " اهربوا ، إنجوا بحياتكم !!!!!!!".

هكذا صرخ أحدهم وعم الجنون في المكان إذ جنت الخيول وأخذت تتقافز وتركل الهواء وتساقط الفرسان من على ظهورها وبعضهم تم سحقه تحت حوافر الخيول. راقبت بلاندر هذا الجنون وقالت:

-" هناك خيل مفقود.. لماذا ؟!!". وعلى هذه الكلمات أفرغت غيظها في أحد الفرسان الذي كان يتلوى على الأرض وقد هشمت ساقيه ركلة من أحد الخيول وأخذ يزحف بجانبها. قامت بلاندر بسحق رأسه تحت قدميها ولم يعد الرجل يشعر بشيء من قوة ساقها الساحقة إذ خرجت عينيه من محجرها وتناثرت أحشاء دماغه كبطخة فاسدة.

-" هناك خيل مفقود ؟!!".

-" لا اااا !!!!! . الرحمة !!!!! ". وانفجر رأس رجل آخر تحت قدميها. ثم آخر.

-"هااااا !!!!!! ". . وأخذوا يتقفزون على خيولهم وتناثروا هاربين في كل مكان كالجرذان المذعورة.

ولكن **بلاندر** لم تحب أن تذهب الجثث ورؤوسها على أكتافها وأصدرت الحكم لأخذ رؤوسهم إذ قالت:

-" اقتلوهم جميعاً !! ".

رداً على تلك الكلمات ظهرت بجانبها أربع نساء جميلات كالزهور وكنَّ يرتدين نسخاً مطابقة لدروعها الذهبية.

قالت إحدى النساء والتي كان لديها شعراً ذهبي على شكل كعكة :

-" كلهم معَ خيولهم ؟".

قالت **بلاندر**:

-"لا ، إتركوهم.. ممم، وما خطب هذه الابتسامة ؟" .

قالت المرأة :

-" أُريد قتلهم جميعاً مع خيولهم " .

قالت **بلاندر**:

-" لالالا ، اتركي الخيول وشئنها ".

-" ولكني أُريد قتلهم مع خيولهم ".

قالت **بلاندر** :

-" هل أنتِ مجنونة؟ ، قلت دعيهم !، أخبرني إنجوس أنه يحتاج خيول لكي يهبها للأشخاص الذين قام بإحضارهم إلى هنا !" .

قالت المرأة :

-" حسناً، حسناً ، لا تنفعلي هكذا ، إذن.. ماذا عن إبقاء شخص واحد على قيد الحياة ".

ضيقت **بلاندر** عينيها وهي تقول :

-" أنتِ تطلبين إبقاء شخصاً على قيد الحياة ،أنتِ، لا ... هذا مستحيل ، الآن كنتي تريدين قتل الخيول ، والآن هذا ،لا أعتقد أن هذا حقاً ما تفكرين فيه ، يبدو شيئاً مجنوناً كالعادة ، ولكن أخبريني ماذا تقصدين بذلك؟ ".

التمعت عيني المرأة ببريق شديد وقالت :

-" آه ، كيف أقول هذا ، ممم .. نعم .. حسناً، إسمعيني جيداً ،سنترك شخصاً واحد يعود ، بعد أن نخبره ما نريد ، وطبعاً سنخبره بالحقيقة.

وبعد أن يعلم رؤسائه بذلك وتنتشر المعلومات إلى الحكام أو الملوك او ما يدعون أنفسهم به.

وبتأكيد سيقومون بغزونا بجيش كبير لأننا وحوش أو شياطين مثل ما يدعوننا به دائماً ، وبعد ذلك .. سنقوم بقتلهم جميعاً مع خيولهم! ".

وابتسمت المرأة ابتسامة سادية، ونظرت إلى المحاربين الهاربين، وأخذت تتخيل مشهد الدماء وتطاير الرؤوس وفرم اللحوم وتحويل الأرض حمراء كالمعجون.

قالت **بلاندر**:

-" **ليليانا** ما زلتي مجنونة كما عرفتك ! ، وما قصتك مع الخيول على كل حال ؟! .. لا يهم ".

وابتسمت **بلاندر** بوحشية وهي تقول :

-" ولكني أُحب أفكاركِ المجنونة حقاً ". وأشارت بإصبعها إلى نائب القائد الذي بدا كنقطة بيضاء من بعيد :

-"هذا ، هذا المجنون الذي يركض على قدميه ، ولكن دعي الخيول وشئنها ! " .

ابتسمت **ليليانا** بسعادة وقالت :

-"سمعا وطاعة". وأخرجت سيفيها الذهبيين كالشمس من جانبي خصرها وفعلت بقية النساء مثلها ، وانطلقوا يركضون كالسهام خلف طرائدهم وهم يضحكون كالشياطين.

استدارت **بلاندر** لتعود أدراجها. ولكنها توقفت لتحدق إلى رأس الرجل الذي كان في يوم من الأيام يدب الرعب في قلوب الرجال ، والذي

استحوذ على كل أراضي المعارك وزلزل الاعداء بقوته ووحشيته ، وقد كان مجرد ذكر اسمه يُشعر الاعداء بالخوف والحلفاء بالقوة.

كان مطرقة **الزنادقة**.

ولكن ، لم تشعر **بلاندر** سوى بالخيبة من هذا الرجل، فقد كان ضعيفاً جداً بحيث جعلها ترغب في البكاء من شدة تفاهته. فلو عرفت من كان هذا الرجل لماتت من شدة الضحك ولعرفت أن هذا العالم سيسبب لها خيبات أمل كثيرة.

كان رأس القائد لا يزال على قيد الحياة ، عيناه تتخبط سريعاً في كل الإتجاهات، وفمه يُفتح ويغلق وكأنه يرغب بالحديث. لم تحتمل **بلاندر** منظره الكريه ودهسته بقدمها بقوة حتى انهرس رأسه كبطيخة فاسدة مقززة وقالت بتقزز:

-" مخنث ". وسارت مبتعدة وعباءتها القرمزية ترفرف خلفها. عندها انحدر نسر من السماء واختطف رأس القائد وحلَّق به إلى السماء الصافية.

حتى ذلك النسر شعر بالشفقة على ما تحول إليه الرجل. ولكنه كان يدرك تماماً أن البقاء للأقوى.

# الفصل الخامس

# العودة

## -1-

فتح **سالم** عينيه وشعر أنه يطفو كالغيوم في هذا المكان العجيب.

كانت غرفة هائلة مترامية الأطراف بدت مصنوعة من أجمل الأحلام. آلاف من الشموع الذهبية الضخمة تسبح في الهواء ، أو ربما السماء في هذه الحالة.

إذ كان السقف يحاكي شكل السماء الزرقاء، وفي السماء عشرات البلورات التي تضيئ المكان بكل الألوان.

شرفات من ثلاث طوابق تحيط الغرفة من ثلاث اتجاهات كدار أوبرا صنعت من خيال. وكانت الغرفة بأكملها بيضاء مشرقة ومزخرفة بنقوش زرقاء متوهجة.

ويحيط الغرفة تماثيل كرستالية بدت كملائكة تحمل بيديها أعلام قرمزية رسم عليها نجمة ذو عشرة رؤوس.

وفي وسط الغرفة سجاد قرمزي وضع في خط مستقيم من باب الغرفة الذهبي حتى تصل إلى ست درجات زرقاء لامعة وبدت تلك الدرجات وكأن في داخلها مئات النجوم المتلألئة.

وفوق تلك الدرجات كان تنين ذهبياً هائلاً، ينشر أجنحته الأربعة ويجلس على ركبتيه ويمد يديه أمامه، خافضاً رأسه الكبير وكأنه يتوسل سيده في أن يجلس على كفيه التي بدت على شكل عرش عظيم.

كان تنيناً مهيباً ،عظيماً ،قوياً. يُشعل الرعب والخوف في النفوس وكأنه سيسحق اي شخص يجرؤ ويخطو خطوة واحدة إليه.

وقد تم صنع هذا التنين كعرش هائل، تجسيداً للسلطة والقوة المطلقة إلا أن **سالم** وجد نفسه جالساً عليه بكل أريحية.

وهكذا جلس **سالم** على كفي **التنين** أو على عرشه، **العرش التنين**. ونظر **سالم** بعينيه الذهبيتين المشقوقتين رأسياً كالقطط إلى هذا الجمال المتلألئ.

وفكر في أنه حلم ما. وحدق إلى الأعلام بتعجب وحيرة إذ كانت ترفرف دون نسمة هواء، ولكن الشعار المنقوش على تلك الأعلام كان الأشد غرابة إذ كان ذلك هو شعار عشيرته. ومع ذلك لم يكن وحده في هذه المكان الساحر.

وأنزل عينيه إلى أسفل درجات العرش حيث كانت هناك فتاة في الخامسة عشر من عمرها تقف وتعطي **سالم** ظهرها ويبدو من منظرها أنها لم تلاحظه إذ كانت تقف كتمثال متألق. وغرق **سالم** بتفكير عميق وهو ينظر إليها دون أن يبدي أي حركة.

تنهدت الفتاة وأخذت تداعب شعرها الأسود المتجعد الذي كان يلامس كتفيها وبعينين ذهبيتين حدقت إلى السقف المرتفع.

أحبت الفتاة هذا السكون وتمنت أن يستمر إلى الابد. فلو كان الأمر بيدها لقامت بسحق كل من يشوه هذا السكون برمحها الحبيب الذي لا يفارق يديها أبداً.

كان الرمح الذي تمسكه أسود اللون وكان رأس الرمح على شكل قوسين ذهبيين ملتصقين ببعضهم. وكانت الفتاة تردي سترة إرجوانية مطعمة بالفضة وحول عنقها فرو وبري أسود. وكان لديها سروال جلدي يلائم لون حذائها الكريستالي.

وكان لديها قرنين في جوانب رأسها وكانت تتشابك وتتشعب بأنماط معقدة جميلة بدت كتاج من أغصان الأشجار.

أمسكت الفتاة رمحها بكلتا يديها ولوحت به وكأنها تقطع شيئاً في الهواء، وتبع رأس رمحها قوسا ذهبي من الضوء.

لوحت به مرة أخرى وأخرى. وفي كل مرة تعصف الرياح من قوة تلويحها وفي الضربة السادسة فرقعت عظام ظهرها.

آخ ! . صرخت الفتاة متألمة. واتكأت على رمحها كالعجوز.

-" ظهري!. ظهري!. تباً.. هذا ما يحدث عندما لا تقوم بعمل اي شيء لمئة عام".

ورفعت ظهرها في فرقعة شديدة. وأكملت تقول:

على هذا الحال سأصبح صدئة ولن يكون لي اي فائدة تذكر. تباً. سحقاً!".

-" هل تسمحين لي بسؤال؟". ارتجفت **سنوريا** وكأنها تعرضت لصعقة كهربائية وبعينين متسعتين كصحنين نظرت إلى الرجل الجالس فوق العرش، كان الرجل لديه عينين ذهبيتين بلون الذهب المصهور، وكان شعره الأبيض الكثيف يتدلى من العرش. كان رجل يجلس على العرش بهيبة تليق بملك عظيم. ومع ذلك من المستحيل أن لا تعرفه فقد كان شخصاً منحوتاً في خلايا دماغها ولا يمكن أن تنساه أبدا.

كان شخصاً يقف فوق كل شيء. والشخص الذي تنتمي إليه حياتها. صاحب الولاء المطلق وسيدها المطلق **ليناس بنتوس**.

انزلق رمحها من بين أصابعه الصغيرة وسقط مفجراً الأرض من وزنه الذي لا يصدق.

وارتجف فمها وتورمت عينيها وانفجرت في البكاء. وقبل أن يقول كلمة واحدة سقطت **سنوريا** على ركبة واحدة وخفضت رأسها لتنظر إلى الأرض ودموعها تتساقط من عينيها وقالت :

-"خادمتك **سنوريا** ترحب بعودتك ياسيدي.. سيدي **لينياس بنتوس**".

وقال بصوت خفيض:

-" أنتِ ؟.. تعلمين من أنا؟ ". رفعت **سنوريا** عينيها إليه وكأنها لم تفهم هذا السؤال.

وأحس **لينياس** بحرارة جسده تتقد.

وغرقت الغرفة بألوان قوس قزح إذ انفجرت هالات سحرية من جسده وحامت حوله كدوامة جميلة من كل الألوان. واهتزت الغرفة بصوت عشرات الأجراس غير المرئية، وتوهج العرش التنين بنيران ذهبية مشرقة.

وتدفقت إلى **لينياس** أشياء هائلة.

أول شيء كان هو القوة الجسدية التي بدأ يشعر بها. ورفع ذراعيه أمامه وشعر أنه يستطيع لوي الفولاذ بهذه الأذرع، بل شعر أنه يستطيع سحق تنين بأصبع واحدة. كان هذا شيئاً غريباً لا يصدق. إلا أنه كان متأكداً تماماً في أنه يستطيع فعل ذلك بسهولة.

تم بدأت تتدفق أشياء أشد غرابة، إذ أيقن أنه يستطيع استخدام السحر من كل الطبقات والمستويات، حتى أنه يستطيع استخدام السحر المفقود كسحر إحياء الموتى.

تم تدفقت إليه كميات هائلة من المعلومات. أسماء أشخاص كثيرين، قدراتهم. قوتهم. أعمالهم. سحرهم. أنواعهم. حتى هذه القلعة كيف تعمل، ماذا يوجد فيها.

كيف تُدار. كيف تم بناءها. من ماذا صنعت.

ثم بدا كل شيء مألوفاً إليه وأدرك أن العشيرة قد عادت إلى الحياة. ولكن **ليناس** لم يكن يتوقع في أن ذلك السحر سيصنع كل هذا. ولم يكن يعلم في أن ذلك السحر يزداد قوة كلما ازداد عدد التضحيات. وتمتم يقول كلمات تلك المرأة:

-" كائن صنع من احتراق البشر.. من ليلة زرقاء وأُمنية رجل.. لا. بل من كراهية وانتقام رجل". وتفرس **ليناس سنوريا** بتعجب.

حينها فتحت بوابة غرفة العرش ودخل منها شخصين وما إن شاهدوا **ليناس** حتى ركضوا إليه وركعوا أسفل الدرجات، ولم يبالوا بتلك الألوان المتراقصة، كانوا يعلمون أن هذا الشيء هو القوة السحرية المتدفقة من سيدهم ومع أنها كانت قوة سحرية هائلة ولم يروا مثلها مطلقاً، إلا أنه في أعماق قلوبهم يعلمون في أن سيدهم لا يضاهيه أحد.

وبصوت رقيق عذب قالوا معاً:

-" نرحب بعودتك المجيدة ياسيدي".

وأخذوا ينظرون إلى **ليناس** بعينين محمرتان حارتان إذ كانت الدموع تتدفق بغزارة من تلك العيون وتنزلق فوق خدودهم وتتساقط من على ذقونهم لامعتاً تحت وهج الألوان وكأنها حبيبات من الماس.

لم يكن هؤلاء من عشيرته الحقيقية ولم يراهم مطلقاً، ومع ذلك كانوا مثل تلك المرأة التي أحضرته إلى هنا.

وأدرك الآن أن هذا العالم مجنون تماماً وتمتم يقول :

-" من ليلة زرقاء وأُمنية رجل".

رفع الراكعون رؤوسهم متسائلين ولكن **ليناس** أخذ يتفرس فيهم وكأنه يحاول فهم كل هذا الجنون. **إذن هؤلاء هم أتباعي الجدد.. جنون خالص.**

كان أحدهم امرأة شابة ترتدي فستان مصنوع من أوراق الأشجار الذهبية والحمراء، وكان الفستان على شكل وردة مقلوبة، ضيقاً من أعلى وكروي من الأسفل كالجرس، ويغطي يديها قفازين من الدانتيل الأبيض.

ولديها شعر بنفسجي يتدلى نصفه أسفل ظهرها ونصفه الآخر مرمي فوق صدرها الأيمن ،

وعلى رأسها تاج من الكريستال الامع، وعلى عنقها الطويل عُقد من المجوهرات الصغيرة وكان يلمع بكل ألوان قوس قزح.

وكان وجهها العاجي وعينيها البنفسجيتين تظهر الجدية والحكمة. وخلف ظهرها كان جناحان بلون شعرها وكانا يتموجان دون توقف كالسنة اللهب.

كانت تبدو كملكة خيالية مع أن **لينياس** يعلم أنها من عرق قديم يدعى **افيور** وقد شاهد مثلها سابقاً. كانت رئيسة الخدم في هذا المكان وتدعى **إليفيا**.

بجانبها فتاة وكأنها الخيال نفسه متجسداً. كان عمرها بين السادسة عشر والتاسعة عشر، وكانت رشيقة ونحيفة كالعصى البيضاء التي تمسكها بيديها. وكانت ترتدي ملابس بيضاء حريرية مذهبة من الحواف.

تتكون ملابسها من سروال وقميص ضيق يكشف أعلى صدرها المسطح كالجدار.

ومع ذلك لم يكن بياض بشرتها طبيعي أبداً إذ بدت وكأنها ستُضيئ في اي لحظة من شدة بياضها العجيب.

وكان شعرها الأبيض الطويل يتموج خلفها ككائن حي، وكانت عينيها فضيتين متوهجتين واذنيها مذببتان بشكل جميل.

وكانت تبتسم بشفتيها الورديتان كاشفة عن أسنان مرصوصة كاللؤلؤ.

كان هذا الجمال لن يكسر القلوب ويستحوذ عليها، بل سيحطمها وسيسحقها سحقاً بلا اي رحمة أو شفقة.

كانت **إليفيا** رائعة الجمال، إلا أن هذه المرأة البيضاء كان جمالها لا يمكن قياسه وكأن جمال كل العالم تم جمعه وتركيزه على هذه الفتاة. كانت تدعى **إلفآم**.

وكانت نسخة مطابقة من تلك المرأة ذو الشعر الأزرق. ووجد **لينياس** نفسه يقول لها في ذهول:

-" لاشك أن كل النساء حاولن قتلك؟.. أو ربما الرجال؟". وأخذ **لينياس** يتنحنح عندما لاح عليها الارتباك. لسبب ما بدت أجمل عندما لاح عليها الارتباك.

**هذه الفتاة مخيفة حقاً.. فلو كانت تعيش في ذلك العالم لحكمت العالم بأصابع قدميها.. أو ربما تقاتل الرجال من أجلها حتى ينقرضوا عن بكرة أبيهم.**

ووجد نفسه يتذكر تلك الصحفية التي كانت تقول أن الرجال خرفان مريضة. وشعر بكآبة من موتها بهذه الطريقة. تلك المرأة العملاقة عليها الإجابة عن أشياء كثيرة.

ونظر إلى **إلفآم** وقال:

-" أه. إنه..هل.. هل تعرفين امرأة تشبهك؟ ولكن لديها شعر أزرق.. وهي طويلة كالعمالقة. أحتاج أن أتحدث معها. فهل...". وصمت **لينياس** إذ شاهدها تحمر خجلاً كتفاحة وقالت **إلفآم** بصوت رقيق:

-" أنا.. أنا لست.. أنا رجل ولست فتاة ". وحرك **ليناس** عينيه إلى **إليفيا** التي هزت رأسها مؤيدة هذا الحديث.

**لقد شاهدت وسمعت أشياء غريبة، ولكن هذا أغرب شيئاً سمعته في حياتي.. لاشك أنها تمزح.** وأخذ يتفحص جسد **إلفآم** بعينيه.

**هل هذا ممكن ،لا. لا يمكن أن يكون رجلاً، إنه فتاة دون شك، فلا يمكن أن يكون رجلاً بهذا الشكل. حتى النساء لن يصلوا إلى هذا الجمال أبداً. إليفيا جميلة بشكل لا يصدق ومع ذلك فهي لاتصل إلى نصف جمال إلفآم. وزفر بقوة من هذه الأفكار السخيفة. كان يعلم أن التفكير بهذه الأشياء وهو في هذه الحالة وفي هذه الظروف التي هو فيها ليست سوى افكار رجل مجنون، فهناك أشياء أخرى يجب أن يتم التفكير بها.**

ولكن **إلفآم** قال وهو ينزل عينيه خجلاً:

-" هل تريد أن تشاهد وتتأكد بنفسك؟". صفعة. شعر أنه تلقى صفعة في وجهه. أغمض **ليناس** عينيه وحدَّث نفسه: **لقد استحقيت ذلك.. ولكن هذا جنون.. هل ما زلت أحلم.** وفتح عينيه على صراخ **إليفيا** إذ كانت توبخ **إلفآم** على حديثه، وفي لحظة تحولت **إليفيا** من امرأة عذبة إلى قائد عسكري لا يعرف الرحمة:

-" كيف يمكن أن تحدث صاحب الجلالة بهذه البربرية؟! ".

-" صاحب من؟". لم تسمع **إليفيا** كلمات **لينياس** واستمرت تقول:

-" وتسمي نفسك نائب القائد العام !".

تمتم **إلفآم** بذعر:

-" أنا.. لم.. كنت.. إنه سيدي.. من ".

-" اصمت !. يجب أن تعاقب ! ".قالت والتفتت إلى **لينياس** بخضوع على عكس كلماتها مع **إلفآم**:

-" يجب أن يعاقب هذا الشخص ويترك منصبه .. وسيكون من اليوم وصاعد أحد الخدم الوضيعين ليتذكر اخطائه ". من المعلومات التي تدفقت إليه عرف أن **إلفآم** هو نائب **سيريوس** ولا يمكن أن يخضع إلا لسيده المطلق **لينياس** والقادة العشرة الكبار وقد كانت **إليفيا** أسفل هرم القيادة. كانت مجرد رئيسة الخدم.

إذن كيف يمكن أن تتحدث رئيسة الخدم بهذا الشكل مع رجل بهذا المنصب الرفيع؟.. وفوق كل ذلك تهدد بجعله أحد الخدم؟.. ولماذا يبدو **إلفآم** مذعوراً منها؟.

ولكن كلماتها بعد ذلك أجابت عن تساؤله وجعلته أكثر حيرة إذ قالت:

-" لقد أخطى أخي الأصغر الخجول ويجب أن يعاقب". **خجول؟.. لقد أخبرني أنه سيتعرى أمامي لكي اتأكد من رجولته.. وأنتِ تخبريني أنه خجول.**

**ومع ذلك هذا مربك. كيف يمكن أن يكونوا إخوة؟.. هل كانوا بشر ثم تحولوا إلى هذا الشكل؟.. لا. ليس هذا الوقت مناسباً للتفكير بهذه الأشياء.** ومع ذلك ضايقته كلمة خادم وضيع وقال:

-" مهما كان العمل فلا يمكن أن يقلل من قيمة الإنسان".

-" صراصير؟". وبدهشة قال **ليناس**:

-" ماذا ؟". ردت **إليفيا**:

-" صراصير..".

-" هل أنتِ بخير؟".

-" أنا بصحة جيدة وجاهزة للولادة، ولكن سيدي تحدث عن الصراصير".

-" لم أتحدث عن الصراصير مطلقاً !". **وعن أي ولادة تتحدث.. هل هي حبلى، ولكن بطنها مسطحة تماماً. ولماذا تخبرني ذلك فأنا لا..**

رفع **إلفآم** عينيه وقال:

-" إنها تقصد البشر، فهي تدعوهم هكذا دائماً، إنها مجنونة !". وتأوه **إلفآم** إذ شدت **إليفيا** أذنه وقالت:

-" اصمت!، إنهم صراصير.. مقززون ويزحفون في كل مكان.. صراصير!".

-" الصراصير.. أه. اقصد ماذا عن سؤالي عن تلك المرأة ؟". هز **إلفآم** رأسه رافضاً وقال:

-" لا يوجد أحد يشبهني في قلعة **بنتوس**". وشعر **لينياس** بتعاسة من هذه الإجابة.

حينها تلاشت الألوان المتدفقة منه. وتوقف صوت الأجراس. ونهض عن العرش وفتحت بوابة غرفة العرش ليظهر ثلاثة أشخاص. رجل وامرأتان.

كان **سيريوس** بجانبه **إنتوس وريفيريا**. هرولوا إلى العرش سريعاً، ولكن **إنتوس** كانت تركض كالسهم إذ رفعت فستانها إلى مستوى ركبتيها وأخذت تركض والدموع تتساقط خلفها، وفي لحظة وثبت عالياً وكأنها طائر يحلق في السماء.

وبدا شعرها الأسود الطويل كعشرات من الأجنحة المتراقصة وحلقت فوق **إلفآم واليفياء** وفوق درجات العرش حتى سقطت فوق **لينياس** الذي رفع يديه ليمسكها وخبطت ركبتيها قاع العرش بصوت قوي ولا شك أنها تأذت وجُرحت.

ولكن **إنتوس** لم تشعر بشيء تلك اللحظة إذ انفجرت بالبكاء في فورة عاطفة محمومة. واخذت تقبل كل شيء أمامها. عنقه. يديه. وجهه.

ذراعيه. كتفيه. صدره. شعره. قبَّلت كل شيء حتى ارتوى قلبها ثم دفنت وجهها في صدره وارتفع صوت بكاءها حتى بدا كالصريخ مخنوق:

-" آآآه!!!. سيدي!!. سيدي!!. سيدي!!. سيدي!!. سيدي!!. سيدي!!. سيدي!!. تأخرت!!.. كثيراً.. كثيراً!!!".

وبدهشة قال **ليناس:**

**-" إنتوس** لقد تغيرتي كثيراً في ليلة واحدة**"**. ومن الجانب همست **ريفيريا** في أذنه بكلمات لم يسمعها أحد.

ومن تلك الكلمات أغمض **ليناس** عينيه وتساقطت دموعه بصمت.

وطوقته **ريفيريا** بيديها وأخذت تبكي على عنقه و بدت دموع **ريفيريا** القرمزية وكأنها دماء تتدفق من جرح. وأفرغت النساء كل مافي صدورها من اشتياق. ونزل **ليناس** أسفل الدرجات **وإنتوس** مازالت تطوقه بيديها وكأنها كانت تخشى أن يختفي إن تركته. ولكنها تركته عندما قام يحتضن **سيريوس**.

ومن الخلف احتضنه أحد بقوة وقد اعتقد أنها **إنتوس** قد عادت لفعل ذلك، ولكن ما إن التفت حتى وجد أنها كانت **بلاندر** التي كانت تبكي كفتاة صغيرة على خلاف مظهرها الصلب. حينها فقط أنزل **ليناس** عينيه محدقاً إلى الأرض في ألم وقال:

-" هل تكرهوني.. ". واجهش الجميع في البكاء. وضع **سيريوس** منديل على عينيه وهو يقول:

-" ما هذه السخافات..". واعتصرته **بلاندر** بقوة وارتفع صوت بكائها حتى بدا بكائها كنواح وقالت:

-" أنا.. أحبك!.. ". ولكن مع بكاء الجميع لم يسمعها أحد. وفي فورة بكاء **إنتوس** وضعت يديها على صدر **لينياس** ورفعت عينيها لتحدق إلى عينيه الذهبية المتألمة. ولكن **لينياس** اشاح بوجهه عنها. وبسرعة أمسكت وجهه بيديها وحدقت إلى عينيه وتلاقت أعينهم وقالت **إنتوس**:

-" لماذا ياسيدي تقول ؟..".

-" العشيرة.. والليلة السابقة.. أنا.. لست.. مناسباً..". صرخت **ريفيريا** وكأن الحديث عن تلك الليلة احرقها :

-" لتذهب تلك الليلة إلى لحية **البرفسور!!**.. لقد انقضى كل شيء وانتهى. لقد فعلت أكثر وزيادة**!!**".

-"**هالامايا !!**.. نعم. لتذهب تلك الليلة إلى لحيتي". واخذ **لينياس** يبتسم من تلك الكلمات.. شخص واحد فقط يقول كلمة **هالامايا** دائماً وكأنه يستمتع بتلك الكلمة التي لا يعرف معناها أحد. والتفت إلى **البرفسور** ووجد أنه يقترب فاتحاً ذراعيه والدموع تتساقط من عينيه غير المتماثلة. واحتضنه **لينياس** وهو يقول:

-" لم تتغير مطلقاً .. ". قال **البرفسور** بسعادة غامرة:

-" العباقرة مثلي لا يتغيرون أبداً.. ولا يمكن أن يتركوا هذا العالم حتى تختفي الخرفان من هذا العالم..". والتفت إلى **سيريوس** واستمر يقول:

-"الم أخبركم أنه سيعود!".

كان **البرفسور** لديه بشرة مدبوغة بالشمس إذ كان من عرق **الجان** وكانت إحدى عينيه ذهبية والأخرى فضية وكانت تشعان ذكاء خارق، وكانت جفنيه بلون عينيه إذ كان جفن ذهبي والآخر فضي. مع أنه يبدو أنه قام بصبغها هكذا إلا أنها كانت ألوان طبيعية فقد ولد بهذا الشكل وربما كان ذلك سبب جنونه.

يبدو مظهر **البرفسور** وكأنه في منتصف الثلاثين من عمره مع أنه تجاوز الثلاثة آلاف عام. وكان ذو شعر فضي مخروطي ينسدل على كتفيه، ولديه لحية فضية صغيرة. وكان يرتدي معطف بلاتيني طويل يكاد يلامس كعبيه، وحول عنقه فرو ذئب قرمزي يتناسب مع سترته القرمزية، وبيده ريشة طائر لا تفارق يديه أبداً.

-" صراصير..".

-" ممم .. ".

-" المعذرة أيها **البرفسور**، ولكن أنا أختلف معك.. إنهم..". وضع **البرفسور** ريشته أمام وجه **إليفيا** وكأنه سيف وقال:

-" لا أيتها الفتاة الصغيرة أنتِ مخطئة.. كم أخبرتك.. كم قمتُ بتعليمك.. ومع ذلك لا تفهمين شيئاً.. ". وفي حركة سريعة ادخل طرف ريشته في أنف **إليفيا** مما جعلها تعطس. تراجعت **إليفيا** بعيداً وقد أحنقها هذا الفعل، ولكن **البرفسور** ابتسم وهو يقول:

-" هذا عقابكِ على جهلك، ولكن عليك شكري على هذا العقاب إذ يقوم المعلمون بضرب تلاميذهم الأغبياء بقضبان حديدية حتى يحطموا جماجمهم. ولكن أنا متسامح وفي هذا المناسبة العظيمة اسمحوا لي أن أقضي على هذا الجهل والتخلف وأخبركم حقيقة الخرفان!". مسحت **إنتوس** دموعها بمنديل أنتجته من العدم وقالت وهي تضحك بعذوبة:

-" لقد صدَّعت رؤوسنا بهذا الحديث.. ".

ابتسم **ليناس** وقال:

-" لقد اشتقت لهذه الدروس المجنونة". قال **البرفسور** بلهجة انتصار:

-" لقد تقرر الأمر إذن ". ولوح بيده بحركة مسرحية لتظهر بيده عصى صغيرة تشبه عصى قائد الأوركسترا وأخذ يدق قرون **إنتوس** بعصاته ليجذب الانتباه وكأنه معلم يدق سبورة.

لم تمانع **إنتوس** وهي تمسح دموعها بل ازدادت ضحكاتها من هذا الفعل. ومن خلف ظهر **ليناس** مطت **بلاندر** عنقها ووضعت ذقنها على كتف **ليناس** لتحدق إلى عرض **البرفسور** وتمتمت تقول هامسة :

-" لماذا العباقرة دائماً مجانين؟". وخنق **لينياس** ضحكته وطوق **بلاندر** بذراعه.

وبعد رنين قرن **إنتوس** أخذ **البرفسور** يثقف التلاميذ حوله:

-" في قديم الزمان ، قبل أن تتواجد مخلوقات في هذا العالم.. كانت الخرفان تعيش على هذه الارض.

لكن كانوا دائما يتناطحون ويتقاتلون في ما بينهم حتى غرقت الأرض من دمائم. عندها قرر الخرفان المتبقين أن يقوموا بطقوس خرفانية كبيرة ليصبحوا متطورين.

وقد ضحوا بالعديد من رفاقهم للقيام بهذه الطقوس وقد نجحت تلك الطقوس وتساقطت فرائهم واصبحوا يقفون على قدمين واصبحوا ذو ذكاء افضل آلاف المرات واستحالوا إلى عرق جديد يدعى البشر.. **هالامايا!"**.

كظمت **إليفيا** غيظها من هذا الدرس وبدت وكأنها ترغب بالإعتراض وقول كملة صراصير.

ولكنها كانت قد تصرفت بشكل لا يليق سابقاً، لهذا صمتت.

ولكن ماقاله سيدها المطلق بعد ذلك جعل الجميع يضحكون عدى **البرفسور وسيريوس**. إذ قال **لينياس**:

-" لا أعتقد أني كنت من الخرفان.. فقد كنت من البشر قبل لحظات".

وكان **لينياس** على وشك الاستمرار بالحديث إلا أن **سيريوس** طلب منه أن ينتظر، وطلب من **إليفيا وإلفآم وسنوريا** الخروج من غرفة العرش إذ أخبرهم أنهم سيعقدون اجتماع للقادة الكبار. وقد خرجوا طائعين بعد تقديم احترامهم إلى سيدهم **لينياس** إذ ركعوا أمامه ووضعوا أيديهم على صدرهم الأيسر وطلبوا الإذن منه بالرحيل. وبعد خروجهم دخل أربعة أشخاص.

في مقدمتهم رجلاً ضخم بطول مترين ونصف. ذو جسد عضلي. وكانت عينيه خضراء بلون شعره المجعد الذي بدا كطحال البحر، وكان يرتدي سروال جلدي أسود أبيض من الجانبين. ويرتدي سترة من فرو الدببة البيضاء، وكانت ذراعيه العضلية عارية إلى الكتفين كان يدعى **هيكروس**.

بجانبه رجل يرتدي بدلة كاملة من الدروع والتي كانت نسخة مطابقة من درع **بلاندر** عدا أنها ذو لون بلاتيني، وكان لديه سيف واحد في خاصرته. كان الرجل ذو شعر أبيض شائك، ولديه عينين زرقاوتين ناعستين بدا وكأنه يمشي وهو نائم. كان يدعى **سيلفر**.

وخلفه رجل بدت عينيه السوداء حادة كموس الحلاقة. وكان لديه شعر أسود طويل تم ربطه بشريط ذهبي في نهايته، وكان يرتدي ملابس سوداء وكأنها صنعت من ظلام الليل، وعلى بطنه وصدره درع أسود لامع يأخذ

شكل عضلات صدره وبطنه المنحوتة. وعلى ظهره سيف رفيع. كان يدعى **بنياس**.

وبجانبه رجل يبدو كزعماء المافيا والعصابات إذ كان يرتدي بدلة فاخرة سوداء ، وفوق كتفيه معطف طويل أسود. ولديه شعر ذهبي تم تمشيطه جيداً ولحيه خفيفة بلون شعره، وبدت عينيه الخضراوتين مليئة بالعطف والحنان. كان يدعى **إنجوس**.

كان هؤلاء هم القادة العشرة الكبار والمؤسسين لعشيرة **بنتوس** إضافة إلى قائدهم **لينياس**. وبعد الدموع والأحضان بدأ **لينياس** بالحديث عن كل شيء. وأخذت **إنتوس** تتساءل في قلبها هل تخرج من الغرفة أم لا. إذ لم تكن **إنتوس** أحد القادة الكبار.

كان القادة في قمة خاصة بهم فقد حملوا العشيرة فوق أكتافهم وضحوا في سبيلها بكل شيء. لهذا كانت تعلم أنهم يقفون في نفس المكان الذي يقف فيه قائدهم، في مكان مرتفع عنها كالسحاب. كانوا يدعون القادة العشرة، ولكن في الأصل كانوا تسعه بالإضافة إلى قائدهم **لينياس**، لم تكن تعلم ماذا يعني ذلك. ومع ذلك كانت تحسدهم وتتمنى أن تقف في نفس المكان الذي يقفون فيه مع سيدها.

وبما أنه لم يُطلب منها أن تنصرف ظلت تنصت بصمت.

ولكن حين استمر سيدها بالحديث بدأت **إنتوس** تشعر بالغثيان وأخذت تحمر وتصفر وتخضر واشتعلت نار حارقة في صدرها جعلتها ترتجف من حقارة البشر. وبصقت في قلبها على البشر.

وبعد الحديث الطويل في ما بينهم صرخت **إنتوس** وشهقت **ريفيريا** وشحب الجميع مما حدث فقد سقط **لينياس** على الأرض مغشياً عليه. وتم نقله إلى غرفة خاصة. وقد اخبرهم **البرفسور** أنه بخير ولكن عقله تعرض لإرهاق شديد لهذا يحتاج إلى النوم.

ولكن **إنتوس** ظلت تبكي دون انقطاع لعدة أيام، فلم ينهض **لينياس** من نومه لعدة أيام وخشيت **إنتوس** أنه لن ينهض بعد الآن وأقسمت أنها ستقتل نفسها هذه المرة، وبعد أن أخرجوها من غرفة **لينياس** بالقوة أخذوا يتناوبون على العناية به، ولكن كلمة العناية كانت بسيطة وفي الحقيقة كانت القلعة بأكملها في فوضه وامتلئت غرفة **لينياس** بالحشود بشكل مستمر حتى انفجر **البرفسور** صارخاً: لن يصحو وأنتم تقفون بجانبه هكذا!.

وتدافعوا ليخرجوا مسرعين من الغرفة حتى **إنتوس** لم تتجراء في دخول الغرفة خوفاً على صحة سيدها مع أنها كانت تحترق شوقاً لرؤيته. وعلى

الرغم من أنهم استخدموا كل أنواع السحر فلم ينهض. وبعد خمسة أيام فتح **ليناس** عينيه. ولكنه لم يكن يعلم في أنه لن ينام بعد الآن.

## -2-

فتح **ليناس** عينيه ليرى ثريا كرستالية من ثلاث طبقات تضيء كالخيال فوق رأسه. وحرك عينيه متفحصاً المكان حوله، كانت الغرفة واسعة ، الجدران والسقف المرتفع أبيضاً ناصعاً مزخرف بنقوش ذهبية وفضية رسمت على شكل زهور وأشجار تقف في أودية رائعة الجمال.

وفي جدران الغرفة اربعة أبواب ذهبية. بابان في كل جدار بشكل متباعد وكانت الأرضية يغطيها سجاد أحمر ناعم مزخرف بنقوش ذهبية.

وفي وسط الغرفة كان سرير هائل الحجم ذو مظهر فخم والذي كان **ليناس** مستلقي عليه.

تمتم يقول:

-" عالمين مختلفين.. **سالم ملحي..** جنون خالص". عندها لمح شخصاً في زاوية السرير ، ونهض سريعاً ليجلس على حافة السرير.

كانت **سنوريا** وكانت راكعة على ركبة واحدة محدقة للأرض وهي تضع يدها اليمنى على صدرها وكأنها تمثال.

-" سيدي ، ماهي رغباتك؟".

-" ليس لي رغبات ، لكن..أحتاج إلى الاغتسال إن كان هذا مناسب ".

-" مفهوم ".

نهضت **سنوريا** بحركات أنيقة وكأنها تدربت عليها مندو زمن. وأمسكت ملابسه الممزقة محاولة خلعها.

لكن-

-" هل هناك شيئاً ما؟ ". قال **ليناس** وهو يمسك ملابسه بدا كفتاة يتم إجبارها على نزع ملابسها.

قالت **سنوريا** بقلق وهي تنظر لعينيه الذهبيتين:

-"هل تسمح لي بالحديث ياسيدي؟ ".

لم يحب **ليناس** هذا الأسلوب في الحديث أبداً حتى في حياته **كسالم**.

وقال :

-" أنتِ لا تحتاجين إلى إذني في أي شيء، إذا كنتِ تريدين قول شيء فتحدثي به ". اتسعت عيني **سنوريا** في دهشة وكأنها سمعت شيء لا يصدق وتعافت سريعاً من ذلك.

وقالت :

-" شكراً جزيلاً ".

شكراً على ماذا. أراد **ليناس** قول ذلك إلا أنه ظل صامتاً.

واستمرت **سنوريا** تقول :

-" لقد طلبت أن تستحم وكنت أريد أن ازيل عنك ملابسك ".

.................................................................

-" أه ، لقد فهمت ، ولكن ، لا تحتاجين لفعل ذلك. سأقوم بفعل ذلك بنفسي ".

-" مفهوم ". قالت وسارت لتفتح أحد الأبواب الداخلية وقالت :

-" يرجى الدخول " .

أخذ **ليناس** خطوتين عبر الباب لتتبعه **سنوريا** **و**توقف **ليناس** في مكانه والتفت إليها وقال :

-" سأستحم لوحدي " .

عندها أجابت **سنوريا** باضطراب:

-" لكن.. لكن..كيف يمكن أن تستحم بنفسك ، سأقوم أنا بذلك الشرف

ولكن.. إذا كنت تفضل الخدم سأقوم بدعوتهم حالاً ".

-" أنا أعلم واجباتك ، لكن ، أنا أحب أن استحم وحدي ". وابتسم ابتسامة دافئة محببة جمدت **سنوريا** في مكانها ، ونظرت لشفتيه بعينان متسعتان وكأنها ستخرج من مكانها وقالت بكلمات متقطعة وكأنها نائمه :

-" إذا.. كانت.. هذه. أوامرك " .

أغلق **ليناس** الباب خلفه. وأفاقت **سنوريا** من ذهولها من صوت الباب :

-" هيه ،ما هذا؟، ما هذا؟ .. لقد كنت أعتقد أنه سيكون مخيفاً جداً !.

.........................................................

وقامت تتخيل مشهد الوحشية التي كانت تتوقعها من سيدها. كان سيدها يجلس على حافة السرير وينظر إليها بنظرات حقيرة مقززة وكأنها دودة تزحف على الأرض وقال مزمجراً بصوتاً قاسي :

-" أيتها اللعينة !! كيف يمكن أن تطلبي مني أن أسمح لك بالحديث!!. لا يمكن للعبيد الحديث !!" وأخذ رمحها من يديها وغرسه في حلقها.واستمر يقول : " فلتعرف مكانك أيها العبد !! ". وقام يجلدها وهي تسبح بدمائها وكانت **سنوريا** تطلب الرحمة وكان سيدها يضحك بشكل شرير من توسلاتها.

-" اليس هذا هو الشيء الطبيعي لفعله؟. ممم، في الحقيقة كنت أتوقع أن يقوم بفعل شيئاً مخيفاً لي وضربي بقوة على هذا ، كان على السيد أن يقوم بضرب عبيده على كل حال ".

وتنهدت بخيبة أمل وكأنها رغبت في أن يتم تمزيقها.

وقامت تحتضن رمحها ونظرت إلى الثريا بعينين غائمتين وقالت :

-" آه ، سأقوم بتمزيق كل من يحاول أذيتي بالطبع. ولكن سيدي مختلف يستطيع أن يقوم بتعذيبي وتمزيقي كما يريد ، آه ، سيدي، عاقبني ، أجلدني، مزقني أنا عبدتك المطيعة... هممم .

لكن.. ألا يعني هذا أني لا أقوم بواجباتي على أكمل وجه.. يتم عقاب العبيد على فشلهم او عدم طاعتهم للأوامر. مم ، لا أريد أن أكون

كذلك". عندها أرتفع صوت قعقعة ووقفت **سنوريا** بملامح جادة كالجندي المحترف في لحظة.

## – 3 –

فُتحت البوابة الذهبية وتقدم **لينياس** على السجاد القرمزي متجهاً إلى العرش.

ارتدى **لينياس** ملابس سوداء مطرزة بالذهب. وتدلت من كتفيه عباءة قرمزية عليها رمز العشيرة، وكان على كتفيه جوهرة ذهبية بدت كرأس تنين وكانت تلمع بكل الألوان. وقد زادت ملابسه من هيبته.

كانت غرفة العرش الهائلة تكاد تمتلئ من الحشود المتألقة الذين كانوا يرحبون بعودة سيدهم.

من الجانب الأيمن كانت **بلاندر** وخلفها نوابها الأربعة، وخلف نوابها أتباعها الذين كانوا يرتدون دروعاً مثل قادتهم.

وبجانبها **سيلفر** وخلفه نوابه الأربعة وخلفهم أتباعهم.

وبجانبه مئة شخص يرتدون ملابس سوداء كقائدهم **بينياس** وخلفه نوابه الثلاثة رجلان وامرأة ذو شعر أسود طويل وعينان حادتان كقائدها.

وبجانبه **إنتوس** التي كانت تنظر إلى سيدها وهو يتقدم إلى عرشه بعينان غائمتان وكأنها تبحر في عالم الأحلام ولم يكن خلفها أحد.

وبجانبها **إنجوس** وخلفه **سيلين** بجانب النواب الثلاثة وخلفهم اتباعهم الذين كانوا يرتدون ملابس سوداء كقائدهم. وبدا مظهرهم القاسي وكأنهم خرجوا من برنامج تلفزيوني للجانحين.

وبجانبهم **ريفيريا** وخلفها نائبها الوحيد الذي كان رجلا شاباً يرتدي ملابس أرستقراطية بلون الأحمر والأسود وكان لديه شعر طويل كخيوط الذهب المغزول. وخلفه 40 امرأة جميلة بألوان شعر مختلفة كالزهور المزهرة. وكانت بشرتهن بيضاء شاحبة كسيدتهم **ريفيريا** إلا أن أعينهن كانت طبيعية المظهر وتختلف عن عيني **ريفيريا** القرمزية بأكملها.

وبجانبها **هيكروس** وخلفه نوابه الذين كانوا يشبهون بعضهم، أحدهم شاب في السادسة عشر وبجانبه فتاة في الحادية عشر وكانت أذانهم المذببة تصل إلى حافة رؤوسهم ولم يكن أحد خلفهم.

وبجانبه **البرفسور** الذي كان لوحده كا **إنتوس.**

وبجانبه **إلفآم.** وخلفهم جميعاً كانت مجموعة كبيرة من الوحوش بدت وكأنها خرجت من كوابيس جهنمية وهي التي جعلت **لينياس** يشعر بعدم الارتياح من رؤيتهم.

وأمام كل هذا الكم الهائل من الأشخاص كان **سيريوس** الذي بدا سعيداً.

لم يعرف **لينياس** ماذا يقول أو ماذا يفعل في ظل هذا الظروف التي لم يتعامل معها من قبل.

لقد كان معتاداً على القيادة ولكن لم يكن معتاداً على هذه الحشود الهائلة التي كانت تنظر إليه بحدة كشفرات السيوف.

............................................................................

ومع ذلك ظل يتقدم خلف **سنوريا** التي كانت تسير ببطء وهي تدق رمحها على الأرض مع كل خطوة لتبدوا كل دقة من رمحها كصوت الجرس. كانت **سنوريا** هي خادمة العرش وحارسته ولم يكن **لينياس** يفهم معنى ذلك مطلقاً.

ومع ذلك كان يبدو منزعجاً من هذه المراسم الغريبة.

اقترب من العرش ومر بجانب **ريفيريا** التي اطلقت ضحكة مكتومة إذ صفعها **لينياس** خلف رأسها وبدت الصفعة وكأنه كان يمشي وخبطت يده رأسها دون قصد. ومع ذلك كانت تعرف أنها عن قصد إذ كان **لينياس** منزعجاً منها لأنها قامت بترتيب هذه المراسم العجيبة.

جلس **لينياس** على عرشه وحدق إلى الحشود أسفله وهو يشعر بشعور غريب يعتمل في صدره وأنزل عينيه إلى **سنوريا** التي كانت تقف أسفل العرش محدقة إلى الحشود أمامها بعينين حادتين. وقامت تدق كعب رمحها عشر مرات على الأرض بصوت بد كأجراس من الفضة وغرق الصوت في صمت المكان.

ورفعت **سنوريا** رأسها عالياً بفخر وقالت بصوت قوي:

-" من يقف الآن أمام الملك ؟!!". وتردد صدى صوتها في المكان.

ارتفعت **ريفيريا** على قدميها وتبعها أتباعها وتقدمت إلى العرش بخطوات أنيقة متألقة وقالت :

..........................................

-" **ريفيريا نايتمير** أحد القادة الكبار !. أقدم السمع والطاعة وأنحني خاضعة أمام الملك**!**". وركعت على ركبة واحدة واضعة يدها اليسرى على قلبها وركع أتباعها خلفها كشخص واحد. رفعت **ريفيريا** عينيها إلى العرش وابتسمت بعذوبة إلى **لينياس**. تقدمت **بلاندر** وخلفها أتباعها وقالت:

-" **بلاندر** أحد القادة الكبار والخادم المخلص للملك**!** . وأنحني تبجيلاً للملك". وركعت هي واتباعها في صلصلة دروع جميلة".

وتبعها **إنجوس** بخطوات قوية:

-" **إنجوس !!**. أحد القادة الكبار.. وأنحني خاضعاً أمام الملك **!**".

وبعينين تهيم عشقاً تقدمت **إنتوس**:

-" **إنتوس** الخادم المخلص للملك الجميل". وأكملت في قلبها : والزوجة القادمة للملك. وحدقت إليه بعينين متلألئة لوقت طويل. للحظة نسيت أين تقف ولكن صوت رمح **سنوريا** أعادها من أحلامها واستمرت تقول:

-" وأنحني إخلاصاً وحباً للملك". وأخذت **ريفيريا** تسعل.

-" **سلفر**. أقدم السمع والطاعة وأنحي طائعاً للملك**!**". تقدم **بينياس** وعباءته السوداء تتموج خلفه كأمواج البحر القاتمة وقال بصوت حاد :

..............................................................

-"**بينياس**. أنا سيف الملك وأنحني خاضعاً للملك". وبصوت هادر بدا قادم من أعماق كهف:

-" **هيكروس**. أنحني طائعاً للقائد!! ".

-" **البرفسور**.. انحني للملك".

**لطالما كان العالم مضحكاً.. إذ يكافئ القاتل كلما ارتفع عدد ضحاياه..**

**كلما قتلت زادت هيبتك في العالم..**

**أحرقت بلد بأكمله وصرت ملكاً.. جنون خالص.** وقال بصوت قوي يليق بملك عظيم:

"-لن أكون ملك مطلقاً !!". وتطايرت الكلمات فوق رؤوس الحشود كالسيوف.

أرتفع **سيريوس** من مكانه وأخذ يصعد درجات العرش وهو يرفع رأسه عالياً وكأنه كان ذاهباً إلى المجد وقال :

-" **سيريوس** نائب الإمبراطور **لينياس بنتوس**". وخفض رأسه وأكمل يقول بصوت قوي:

-" أقدم السمع والطاعة **للإمبراطور** !!". واهتزت الغرفة بأصوات الحشود الصارخة إذ أطلقوا جميعاً صرخة جعلت **لينياس** يشعر بالقشعرية حتى **سنوريا** ارتجفت في رعب:

-"     الإمبراطور     !!!!.     الإمبراطور!!!!.     الإمبراطور!!!!.
الإمبراطور !!!!. الإمبراطور!!!!. الإمبراطور!!!!".

وارتفع **ليناس** عن عرشه وعم الصمت في لحظة.

-" عن ماذا تتحدث **ياسيريوس**، هل فقدت عقلك؟!".

اتسعت ابتسامة **سيريوس** وهو يقول:

-" لم أكن جاداً في كل حياتي السوداء كالآن.. ماذا ستكون إذا لم تكن **إمبراطور**؟".

-" الاسماء المزخرفة.. لطالما كرهت هذه الأشياء وكل من يمثلها.. حاكم **فيرنا** وذلك الحاكم اللعين جعلني أكرههم جميعاً! ".

-" إذن قم بسحقهم جميعاً ".

-" ما هكذا تكون الحياة **ياسيريوس.. "**.

**-"** بل الحياة تكون كما يريدها **الملك**". وبغضب قال:

-" أنا لست ملك.. أنا قائد العشيرة !! .. لقد تماشيت معكم في هذا الهراء.. ". وباقتضاب قال **سيريوس**:

**-"** والعشيرة تحتاج ملك ".

-"**سيريوس!!**. يكفي سخافات !!". تنهد **سيريوس** في قلبه وقد كان يعلم أن **ليناس** سيرفض هذا الشيء تماماً. ولكن **سيريوس** لم ينتهي عن

طرح أوراقه ولن ينتهي حتى يصبح **ليناس** ملك. لهذا نظر إلى **إنتوس** لتبداء الخطة البديلة.

لعقت **إنتوس** شفتيها البنفسجية وابتلعت ريقها. وشاهد **ليناس** يد ترتفع ووجد أنها كانت **إنتوس** التي قالت بتوتر:

-" لقد تغيرت ياسيدي.. لقد صرت قاسياً". تهالك **ليناس** على العرش وبنظرات متألمة حدق إلى **إنتوس**. **لا تنظر إلي هكذا أتوسل إليك!**. وللحظة كادت تصرخ وتخبره أنها كذبة من تخطيط **سيريوس** فلم تحتمل أن يتألم سيدها بسببها ولكنها عضت شفتها السفلية لتتوقف عن التفكير بهذه الأمور. كان كل شيء من أجل سيدها لهذا أكملت الخطة وهي تشعر بألم يعتصرها. ولكن بالنسبة إلى **ليناس** بدا مظهرها وكأنها على خافة البكاء.

**-"** لاريب في ذلك.. لقد ماتوا جميعاً بقسوة". واعترى **إنتوس** غضب جنوني وصرخت:

-" أنا لا أتحدث كباش **فيرنا** اللعينة! بل عن رعاياك". تراجع **ليناس** إلى الخلف في دهشة وقال:

-" كباش؟.. رعاياي؟.. ".

-" اتحدث عن المواطنون ياسيدي".

-" لقد اخبرتموني أنه لم يبقى أحد من **فيرنا**..". **وإن كان هناك لقتلتهم جميعاً بمتعة خالصة.** ولكنها لم تستطع قول تلك الكلمات لذلك قالت:

-"للأسف لم يبقى أحد من **فيرنا**. أما عن المواطنون فإنهم عبيد لجأوا إلى هذه الأرض طالبين الحماية والعيش في سلام". غمغم **لينياس** بكآبة:

-" السلام محض أوهام.. يتم وضع سلاسل حول أعناق المواطنين بدعوى الحياة المسالمة ولكنهم لا يدركون أنهم صاروا عبيد لحكامهم.. ولكن.. أنا لا أعرف.. هذه الأرض ليست لنا.. ليبقوا بها مثلنا إذن". أكملت **إنتوس** تقول:

-" وماذا إن تم غزونا.. ". أخذ **لينياس** ينظر إلى الشموع التي كانت تطفوا في سقف الغرفة دون أن يجيب. ولكنه أنزل عينيه عندما ارتفع صوت طفولي:

-" أطلب الإذن بالحديث ياسيدي". وقال **لينياس**:

-" **سيلين** لا تحتاجين إلى إذن في الحديث. ماذا هناك؟".

-"أنا أتفق مع **سيريوس،** فهذا سيحمي العشيرة".

-" ماذا تعنين؟..".

-" إنه.. هذا .. لإنه.. سيكون..".

-" لماذا أنتِ قلقة؟.. قولي ما لديك؟". كانت **سيلين** فتاة بعمر الخامسة عشر ذو شعر أزرق على شكل ذيل حصان وكان لديها عينين زرقاء بلون

السماء وكان لديها أذنين مذببة بلون شعرها. وكانت تقف خلف **إنجوس** بصفتها أحد نوابه. وكانت ترتدي بدلة سوداء كالرجال.

كانت من **شعب البحر.**

-" ما بك؟ ". في الحقيقة لم تعرف **سيلين** ماذا تقول سوى هذه الكلمات، فهي لم تحب التدخل في شئون العشيرة، فهناك القادة العشرة لهذا الشيء. ولسبب ما طلبت منها **ريفيريا** أن تقول تلك الكلمات. وعندما أخبرتها وماذا إن طلب مني التوضيح عن ذلك وقالت **ريفيريا** لا تجيبي بشيء والقائد سيتفهم. ولكنها الآن وأمام كل هذه الحشود كانت معدتها تتقلص إذ كانت محط أنظار الجميع ولم تحب **سيلين** هذا الشيء إذ يجعلها متوترة.

وبدأ العرق يتصبب منها وجف حلقها ودون وعي منها مثل كل شخص وضعت يدها حول حلقها. ربما كان محض صدفة أو ربما كان مخطط له ولكنها وجدت نفسها ترتعد كورقه إذ شعرت بضغط جسدي هائل يسحقها.

ولكنها لم تكن تعلم أن ما قامت به جعل **لينياس** يشتعل غضباً إذ اعتقد **لينياس** أنها كانت تخشى أن تُقطع رأسها وللحظة تذكر مشهد موت **سيلين** يمر أمام عينيه.

...........................................................

حلق رأسها في الهواء وشعرها الأزرق يرفرف خلفها وعيناها الزرقاء المتسعتان تحدق إلى **ليناس** بنظرات خاوية. وذلك الفارس الذي ضرب عنقها بسيفه وهو يبتسم بنشوة. حتى أنه تذكر نعيق الغراب فوق الشجرة.

اعتصر **ليناس** عينيه. **لن أسمح أن يتكرر هذا بعد الآن !.** وحدق أسفل العرش بعينين متوهجتين تكاد تحرق كل شيئاً أمامه. إرتجف العديد من الأتباع وشعروا بالاختناق من الضغط الهائل الذي يسحق أجسادهم. حتى **ريفيريا** بدأت تتعرق.

وقال **ليناس** من بين أسنانه وهو يراقب **سيلين** التي كانت تتنفس بصعوبة وتمسح تعرقها بمنديل :

-" هل هناك اي فائدة من هذا؟! ".

أجاب **سيريوس** :

-" هناك العديد من الفوائد ، لكن ، اولاً ، يجب أن تصبح هذه الأرض لنا بشكل طبيعي. ثم نقوم بالبقية وسأخبرك عن ذلك لاحقاً ".

-" هذا أخذ بالقوة.. أو ربما بالإبادة ".

**هذا هو القانون الطبيعي في العالم. القوي يأكل الضعيف ويأخذ منه كل شيء، ألم يفعلوا بنا هذا.** أراد **سيريوس** أن يقول ذلك بشدة. إلا أنه قال:

-" هذا ما حدث، ولا يوجد شخص على قيد الحياة، فإذا كان هناك شخصاً ما فسنقوم بإعطائهم أرضهم بكل سرور ". وصمت.

**ليناس** ظل صامتاً وهو لا يعرف بماذا يجيب. ولكنه لم يستطع الصمت طويلاً إذ كان الجميع يحدق إليه منتظراً إجابته وقال :

-" أحتاج إلى التفكير جيداً في هذا الأمر. وايضاً أريد تفقد المكان حولنا ثم سنقرر ما علينا فعله ،ما رأيك؟ ".

أجاب **سيريوس** :

-" مفهوم ". وعندما فكر بالهروب سريعاً رفعت **ليليانا** يدها عالياً كطالبة في فصل .وقالت :

-" اسمح لي بالحديث ياسيدي ". تنهد **ليناس** في قلبه من هذه الطلب والذي كان لا يحبه أبداً. وأشار إليها أن تفعل.

-" أنا أتفق مع **سيريوس** في أن تصبح هذه الأرض مُلكاً لك ".

-" مُلكاً لي وليست لنا ؟". استمرت **ليليانا** بالحديث متجاهلة ما قاله **ليناس** :

-" فإذا أصبحت هذه الأرض لك ، فأننا سنعيش فيها دون اي أزعاج او تدخل من أحد ".

كان هذا حديث منطقي تماماً ، ولكن حياته **كسالم** جعلته يعرف أن هذه محض أوهام ، فلا يوجد شيء يدعى دون ازعاج او تدخل من أحد. فقد

كان هناك العديد من الدول التي تغرس مخالبها في دول أخرى وتمتص كل شيئاً فيها بدعوة الإحسان. ولكن ، هذا فقط إن كانت الدولة شعبها من خِراف وحاكمها كلب يهز ذيله لكل شخص.

**ولينياس** لم يكن خروف او كلباً. فقد كان وحشاً ضارياً سيقاتل حتى الموت دفاعاً عن عشيرته حتى ولو كان أعدائه وحوشاً لا تقهر . كان يفضل أن يموت شامخاً على أن ينحني.

رد **لينياس** وهو يبتسم :

-" ما قلتيه منطقي تماماً. وقد أعجبني ، لكن ،لا أعتقد أن هذا ما تفكري به حقاً. أعتقد أنه شيئاً ما مع خيولهم ".

توردت وجنتيها وقالت بخجل :

-" أنا لم اقل شيئاً عن هذا " .

-" لكنه واضحاً تماماً بالنسبة لي. إذن.. كيف علينا التعامل مع ما قالته **ليليانا !** ". رفعت **ريفيريا** يدها الشاحبة وشعر **لينياس** أنه مدرس في فصل وقالت :

-" الأمر بسيط جداً ياسيدي ، وهو سحق كل من تسول له نفسه بالوقوف أمامنا ". وبامتعاض قال:

-" عرض القوة إذن؟ ".

.....................................................................

-" نعم ياسيدي ، بالإضافة إلى شيئاً مهم ". وقامت بلعق شفتيها القرمزية استعداداً لألقاء القنبلة الخاصة بها. واستمرت تقول :

-" هو أن تقوم بالزواج ! ". تلك الكلمات جعلت العديد من العيون تضيء كالوحوش البرية.

واستمرت **ريفيريا** تقول :

-" وطبعاً سأرشح نفسي لهذا المنصب العظيم ". تنهد **سيريوس** بشكل متعب. وقبل أن يقول **ليناس** شيئاً أصبحت القاعة باردة كالصقيع.

-" أيتها القذرة !!! . لم نتفق على هذا !!!" . صرخت **إنتوس** بأعلى رئتيها وهبت واقفة وهي تطحن أسنانها وبعينان تشعان نية قاتلة تكاد تقشع اللحم عن العظم قالت :

-" كيف تجروئين في أن تطلبي الزواج من سيدك بهذه الوقاحة !!! ، عليكِ أن تكوني شاكرة لرحمة سيدي وإلا جعلك وسادة لقدميه !!! ".

ردت **ريفيريا** بسعادة وهدوء:

-" طبعاً سأكون شاكرة لهذا ، وسأفعل هذا الآن إذا كان سيدي يريد أن يريح قدميه". وعادت **ريفيريا** تلتفت إلى **ليناس** الذي كان يحدق إليها بصمت كالحجر وقالت :

-" سيدي ، لا شك أنك تعلم أن الإمبراطور يحتاج إلى إمبراطورة جميلة تقف بجانبه ".

-"ولكنك لستي بأجمل مني **!!!** " .

-"هذا صحيح ، فجمالنا متساوي ، ولكني أقوى منك بكثير ياعزيزتي" .

-" وأنا أمتلك قوة سحرية أكثر منك**!!!** ".

-"عزيزتي **إنتوس** ، يجب عليك النظر إلى سيدي جيداً ، فقوتك السحرية السخيفة المثيرة للشفقة ضئيلة مقارنة به ".

-"وهذا ينطبق عليك ايضا **!!ً** ".

-" بتأكيد فأنا لا شيء أمام سيدي ، لهذا.. قلت أني أقوى منك " . وأمسكت وركيها وتابعت القول :

-" المرأة القوية تستطيع إنجاب العديد من الأولاد " . وابتسمت ابتسامة انتصار. إلا أن **إنتوس** القت قذيفة في وجهها:

-" ولكنك عجوز فهل تستطيعي فعل ذلك؟ ~ ". اضطربت **ريفيريا** وقامت بالسعال لتخفي اضطرابها فهي لم تتوقع أن تقوم **إنتوس** باستخدام هذا الهجوم . إلا أن **إنتوس** لم تتركها واستمرت بإلقاء قذائفها الخاصة.

-" كم تبلغين من العمر؟ ، الفان؟ ، ستة آلاف؟ ، عشرة؟ ، لابد أنكِ كنتي موجودة قبل أن تتكون الجبال في هذا العالم أيتها العجوز الشمطاء**!**" .

انفجرت **ريفيريا** بالصراخ وقد نست وجود سيدها تماماً :

-" أيتها القذرة هذه سخافة !!، فما زلت شابة !! ".

-"هذا من الخارج، أما من الداخل فكل شيء مات وتعفن!".

تشوه وجه **ريفيريا** بالغضب وكشرت عن أنيابها البيضاء الامعة وقالت:

-" يبدو أني لم أقم بتربيتك جيداً ، لكن هذا جيد، فلم أتذوق دماء طازجة مندو سنين ، و لا أمانع أن أشرب دماء عذراء مجنونة! ".

لا يسع **إنتوس** إلا أن تعترف بجمال المرأة أمامها حتى في غضبها. ولكن **إنتوس** لم تكن أدنى منها بشيء ولن تخسر هذه المواجهة وقالت **إنتوس** وهي تهرول إليها :

-"حاولي فعل ذلك أيتها العجوز" . وهرولت **ريفيريا** ايضاً . وحدقت الحشود إليهم وهي تعرف ما سيحصل بعد ذلك. فلو كانوا في مكان آخر لقاموا بالرهان في ما بينهم على من ستخسر.

ودون أي تردد ضربوا رؤوسهن ببعض كالكباش. مصدرين بذلك صوت مدوياً كصوت طلقة بندقية. ضيق **ليناس** عينيه وكأنه يتخيل الألم من كل ذلك. لابد أن تلك الضربة كفيلة بسحق جمجمة وحش مروع ومع ذلك بدا أنهن كن بخير تماماً ولكنهن لم يكتفوا بهذا القدر إذ استمروا يتناطحون دون توقف وكأن كل واحدة منهن تريد أن تسحق رأس الأخرى وتهشمه. ولكن هذا كان جنون خالصا.

أوقفهن **ليناس** بصوت مزلزل:

-" يكفي **!!** ".

وتوقفن عما كن يفعلن وانحنت **ريفيريا وإنتوس** على ركبتيها في لحظة وحدقوا إلى سيدهم باحترام.

استمر **لينياس** بذلك الصوت القيادي الهادر:

-" أحتاج إلى رؤية الارض التي نحن فيها الآن. لذلك هذا التجمع قد انتهى **!**".

وسار مبتعداً من بينهم ويتبعه **سيريوس** الذي بدا مستاء جداً.

-" انتظر ياسيدي ماذا عن اقتراحي**!** ؟". صرخت **ريفيريا** وهي تنهض من ركوعها. إلا أن **لينياس** مر عبر البوابة متجاهلاً اياها. وتنهدت **إنتوس** بارتياح.

-" سحقاً ، لقد هرب **!** " . قالت **ريفيريا** وكانت ستنفجر هائجة غاضبة على **إنتوس** التي خربت خطتها العبقرية.

إلا أن **بلاندر** وقفت أمامهن باستياء واضح وألقت لكمتين قويتين في بطنهن ، سقطت **ريفيريا وإنتوس** على ركبهن وهن يمسكن بطونهن من الألم.

-" أيتها المرأة المتوحشة هذا مؤلم **!!**". صرخت **ريفيريا** باهتياج ومع ذلك لم تكن تبدو أنها تتألم عدا **إنتوس** التي كانت تكافح لأخذ أنفاسها.

وقالت **بلاندر** بغضب :

-" الم نتفق أن تصمتن هذا اليوم ! . تباً لكن، لقد خربتن ما كنا نريد أن نفعله. وها هو قائدنا يخرج دون أن نفعل شيئاً**!"**. خرجت **بلاندر** وتبعها القادة وهم يشعرون بالضيق.

## -4-

-" هذا هو المكان اليس كذلك؟".

أجابت **إنتوس** على سيدها :

-" نعم ، هذا هو المكان الذي.. حدث فيه.. تلك الليلة ". ونظرت بعيداً غير راغبة في الكلام او تذكر تلك الليلة التي كرهتها بشدة.

قام **ليniاس** بتفحص المدينة التي أصبحت خراباً وغمغم يقول:

-" لم يبقى أحد.. لقد قتلت العديد من الناس ، مملكة بأكملها ، لا أكاد أصدق ما فعلته.. كيف يمكن أن يفعل السحر ذلك؟.. وكأني في حلم".

-" سيدي ، ليس عليك أن تحزن من أجلهم، لقد كانوا يستحقون ما أصابهم فقد كانوا بشر قذرين يستحقون الموت ".

-" **إنتوس** ربما يكون حديثك فيه بعض الحقيقة، لكن أنا أعرف جيداً أن ليس جميعهم يستحقون الموت. هناك بشر رائعون حقاً و لا يريدون سوى العيش في سلام مع عائلاتهم .. وهناك من تشمئز من رؤيتهم".

وصمت قليلاً ثم قال متمتماً :

-" **أدسوفين** ".

-" **ادسوفين** ؟ ، هل تسمح في أن أعرف ما هو ؟".

-" مم ، أه ، لا ، ليس شيئاً ذا أهمية. أعتقد أنه اسم يرمز لحقارة البشر. حاكم في زمن ما ". وكان على وشك الضحك إلا أنه توقف عن ذلك.

-" اوه ، هكذا إذن ، شكراً جزيلاً على اخباري ذلك ".

-" **ريفيريا** شكري على كل شيء او طلب الإذن مني في كل شيء متعب حقاً.. ألا تعتقدين ذلك. وايضاً أنا لم أقل شيئاً يستحق الشكر ، و لا أدري

لماذا تفعلون ذلك في كل مرة ، لهذا.. أرجوا أن تتوقفوا عن ذلك ".

أجابت **ريفيريا** :

-"ولكن، هذا واجبنا واحترامنا تجاه سيدنا" .

-"هذه سخافة. ومن الذي فرض هذه القوانين السخيفة؟ ، أيضاً نحن عائلة واحدة ولا فرق بيننا أبداً ".

-"عائلة واحدة ! ". قالت **إنتوس** وقد برقت عيناها.

-" أه، نعم ، مثل الإخوة ".

ابتسم الجميع من ذلك. عدا **إنتوس وريفيريا** التان انخمدت سعادتهم ومطوا شفاههن بعدم الرضى.

-" لكن ، لماذا أصبحت المدينة محطمة هكذا ؟، كنت أعتقد أن ذلك السحر يستخدم البشر فقط؟ ". وتنهد بتعب وأكمل يقول :

-" لا يهم شيئاً من هذا بعد الآن. ولكن العيش في هذا الخراب.. لا . لم نعد نعيش في الغابة، أكره أن أقول ذلك ، ولكن هذه الأرض أصبحت لنا.

لهذا علينا أن نعيش علانية فيها. ما رأيك **ياسيريوس؟** ".

-" إنه كما تقول، لهذا علينا أن نجعل هذه الأرض دولة خاصه بنا ونعلن ذلك إلى الدول المحيطة.. كما كنت أقول سابقاً . أيضاً أن تكون هذه الأرض الخربة تنتمي لملكنا.. سيكون هذا مصدر للسخرية منا ".

-" ملك ؟، ما زلت تعود لهذا.. أنت تعلم جيداً **ياسيريوس** أنه لا يهمني سوى عشيرتنا ، لذلك فليضحكوا حتى ينفجروا ، كل ما أريده هو أن نعيش في سلام ، هذا كل شيء " .

-" لكن ياسي ،آ ، أقصد ، أريد.. ممم ، هل تسمح لي بالحديث؟ ".

-" **بلاندر** ،هل سنعيد حديثنا من جديد؟ " .

-" هل يعني هذا أني أستطيع الحديث ام لا ؟ ". حدق **لينياس** إلى السماء وغمغم يقول :

-" يا الله.. تكلمي ، تكلمي ".

-"شكراً جزي- ". ولم تكمل كلماتها إذ كان **لينياس** يحدق إليها باستياء.

-" آ.. كما كنت أقول ، أقصد ، أن هذا سيكون صعباً ، لن يسمحوا لنا بالعيش في سلام أبداً " .

-" **بلاندر** هل جُننتِ! ، ومن قال لك أننا نحتاج منهم أن يسمحوا لنا بأي شيء ! ، لا أصدق أن هذا الكلام يخرج من فم أحد القادة العشرة ! ، وأمام صاحب الجلالة المبجل ! ".

قال **ليناس** :

-" **إنتوس**، حاولي أن تهدئي قليلاً ".

-"حاضر ! ".

-" وما هذا الاسم الغريب التي دعوتني به، لا تدعوني بهذه الأشياء السخيفة مرة أخرى ".

-" صاحب الجلالة إذن؟ ".

-" لا" .

-" صاحب السعادة؟ ".

-"لا " .

-" صاحب الفخامة؟ ".

-"لا ".

-" ملك الوحوش؟ " .

-" ماذا !. لا !. توقفي عن هذا ! " .

-" الملك الجميل، أعتقد أنه يليق بك تماماً " .

**هذه المرأة ازدادت جنوناً.** فكر **ليناس** بهذه الكلمات وأخذ ينظر إلى بريق عينيها الغريب. وقام يحك جبينه. وكان على وشك أن يتحدث مع **بلاندر** إلا أن **إنتوس** صرخت مما جعل الجميع يلتفت إليها.

-" آه ! ، كما اعتقدت إنه **الامبراطور** !، إنه الاسم الذي يليق بك ! ".

-" إذا لم تتوقفي عن ذلك ، أقسم أني سأصفعك في وجهك ، ادعوني باسمي فقط ".

**إنتوس** كانت صامتة ولم تُجب ويبدو من بريق عينيها أنها كانت تفكر بعمق.

عاد **لينياس** يلتفت إلى **بلاندر** وقال :

-" لنعد لما كنتِ تتحدثين عنه " .

-" نعم ! ، اولاً.. أنا لم أقصد أن أقول ذلك ، وربما فهمتم كلماتي بشكل خاطئ. أرجوا أن تغفر لي ذلك ".

بدا **لينياس** يشعر بالتعب حقاً من هذا ، وقام ينظر إلى السماء وأخذ أنفاس عميقة ثم التفت إليها وقال :

-" أنتِ لم تقولي شيئاً خاطئاً، **إنتوس** هي المخطئة، وأنتِ تعرفين مندو زمن أنها مجنونة، وقد ازداد جنونها الآن هذا كل شيء.. إذن ماذا هناك؟".

-" نعم ، مندو أيام قليلة قام بعض الفرسان بالدخول إلى هنا ، وقد كانوا يرغبون بمعرفة ماذا حدث في هذه الأرض. ولم يكن هم فقط إذ كان العديد منهم على مر السنين يفعلون ذلك.

ولا أعلم إذا كان **سيريوس** قد أخبرك بذلك ، فمندو عدة سنوات لا أعلم متى بالضبط ،قام جيش كبير بغزونا ".

-" لم يخبرني أحد بذلك. وماذا حصل ؟، هل تحطمت المباني بسببهم ؟".

ردت **بلاندر** دون اهتمام وكأنها تتحدث عن أسماك ميتة :

-" لقد قتلناهم جميعاً ".

-" مع خيولهم ! ".هكذا قالت **ليليانا** وهي تخرج رأسها من خلف **بلاندر** مع ابتسامة جميلة وكأنها راضية جداً عن نفسها.

-" مع خيول- أعني لم تبقوا أحد.. لماذا؟ . هل كانت هناك إصابات من عشيرتنا ؟ " .

رد **إنجوس** وهو يزفر دخان سيجارته :

-" لا ، لم يكن هناك إصابات منا ".

-" من.. من الذي قام .. مع من كانت المواجهة؟، من الذي قام بقتالهم؟".

قال **إنجوس**:

-" أنا فعلت". لم يفهم **لينياس.** كان **إنجوس** شخصاً ذو قلب عطوف وكان يكره الانخراط في القتال على عكس مظهره الصلب. واستمر **لينياس** يقول:

-" لماذا فعلت ذلك؟ ".

أجاب **إنجوس** وكأنه يقرأ قصة من كتاب :

-" لقد كان جيشاً كبيراً حقاً.. مندو مئة عام حصل ذلك، وكان الجميع منشغلون في البحث عن.. كنت أنا الوحيد المتواجد في ذلك الوقت. لذلك ذهبت أنا وكامل أتباعي أي الثلاث مئة بأكملهم.

وطلبت منهم بكل تهذيب في أن يعودوا أدراجهم، لكنهم رفضوا ذلك وأصروا أن تكون هذه البلاد ملك لهم.. لم أعرف ماذا يقصدون بهذا الحديث.

ولكنهم أخذوا يتبجحون ويستعرضون قوتهم. حينها طلبتُ أن نتناقش مع قادتهم، وقد وافقوا ، وطلبتُ من **سيلين** أن تأتي معي لكي يصبح الجو أقل توتراً. فأتباعي سيفجرون الوضع سريعاً.. لهذا طلبت منها أن تأتي معي.. اعتقدت أنها ستقلل من الأجواء المشحونة ، لقد كنت أحمق ، أنا أعترف بذلك".

وانتفخت عروق عنق **إنجوس** كحبال مشدودة إذ أخذ يتذكر ذلك الوقت. إلا أنه استعاد هدوئه عندما رأى **لينياس** ينظر بعينين متوهجة كالجمر وفي جبينه أربعة عروق منتفخة وكأنها ستنفجر. وبصوت جليدي قال **لينياس** :

-" وماذا حدث بعد ذلك؟".

................................................................

-" نعم، بمجرد أن شاهدوها كادوا يقتلوها.. ما زلت أتذكر صرخة الخوف التي أطلقتها وهي تقفز لتختبئ خلفي. قاموا بدعوتها **زنديقة** أو شيئاً ما.

عندها لم اتمكن من السيطرة على نفسي وقمت بقتلهم أنا وأتباعي ".

وصمت وهو يراقب **ليناس** الذي أغمض عينيه. وقال **إنجوس** محاولاً القاء نكتة لتلطيف الأجواء.

-"حينها ظهرت **ليليانا** من العدم وقامت بتمزيق كل شيئاً أمامها ، حتى أنها كانت تركض خلف الخيول الهاربة وتمزقهم بسيوفها". وأشار إليها وأكمل :

-"هي تعاني من مشكلة ما. فإذا لم تقم بفعل شيئاً لها فسوف تنقرض الخيول في كل العالم".

قام **ليناس** بالضحك بشكل متعب وهو يقول :

-" هذه هي **ليليانا** لم تتغير أبداً.. حسناً ، سأجد حلاً لهذا.. هذا ما كانت تقصده **بلاندر** . أنا ، حقاً لا أعرف ما أفعل ، لكن ، يبدو أن **سيريوس** على حق ، نحتاج أن نعلن أن هذه الأرض تنتمي لنا ".

قالت **بلاندر**:

-" لقد قمنا بفعل ذلك ". قال **سيريوس** وهو يبدو منزعجاً جداً :

-" قمتم؟ ، لماذا لم أعرف عن ذلك؟ ، لماذا لم تخبريني بهذا؟ "

قالت **بلاندر**:

-" أنا أسفة حقاً ، لقد نسيت أن أخبرك " .

-" ما الذي قمتي به ؟". قال **لينياس**.

قالت **بلاندر**:

-" نعم ، إنها فكرة **ليليانا** عندما هاجمونا بعض المحاربين ، أخبرتني أن نترك شخصاً واحد ليعود إلى بلاده بعد أن نخبره ما نريد. وقد أخبرناه كل شيء ".

**لينياس**:

-" أعتقد أن ما كانت تفكر به **ليليانا** مختلف تماماً عن هذا. وماذا أخبرتوه ".

أجابت **بلاندر** :

-" لقد أخبرناه أن سيدنا هو الذي قام بمسح كل الكائنات الحية من هذه المملكة المتعفنة بتعويذة سحرية واحدة في لحظة ، لأنه كان غاضباً منهم. وأن هذه الأرض أصبحت ملك لنا بقانون الغزو ، واي شخص يقترب منها سنقتله مثل السابقون ".

-" هوه ! ، هذا رائع ، لقد تفوقتم على أنفسكم هذه المرة " . قال **سيريوس** ذلك بسعادة .

ابتسمت **بلاندر** و**ليليانا** رداً على ذلك.

قال **ليناس** مقطباً حاجبيه:

-" الن تجعلهم هذه الكلمات السخيفة يشتاطون غضباً ويقومون بمهاجمتنا ؟".

أجاب **سيريوس**:

-" الحمقى فقط سيفعلون " .

-" حسناً .. أما بالنسبة للأشخاص الذين يعيشون في هذه الأرض أو المواطنون في هذه الحالة يجب أن.. ".

في تلك اللحظة لوحت **إنتوس** بإصبعها في الهواء. وقفزت فجأة أمام سيدها، حدث كل شيء سريعاً إذ انفجرت الدماء من بطن **إنتوس** وتناثرت أحشائها فوق **ليناس.** كان رمحاً حديدي بطول ثلاثة أمتار وبسُمك رأس الإنسان مغروساً في ظهر **إنتوس** ويبرز من بطنها. بدا المشهد وكأن الزمن أصبح بطيئاً لزجاً إذ كان الرمح ينزلق من يديها بسبب الدماء الغزيرة متجهاً إلى سيدها وكانت **إنتوس** تطحن أسنانها لتوقفه.

وبعد وقت بدا كالأبدية توقف الرمح عن الإنزلاق.

رفعت **إنتوس** عينيها إلى سيدها وقالت وخيوط الدماء تتدفق من فمها:

-" هل أنت بخير ياسيدي؟ ". كان **ليناس** مذهولاً وقام يمسح الدماء عن وجهه وهو لا يفهم ما حدث، كان يتحدث بكل سلام والآن هذا الجنون.

انهارت **إنتوس** على ركبتيها وأخذت تسعل الدماء.

تعافى **لينياس** من ذهوله وسرت فيه رجفة إذ انتزع الرمح من جسدها كاشفاً عن فجوة هائلة في بطنها. وتراقصت أحشائها على الأرض كأفاعي حمرا لزجة تسبح في بحر من الدم.

-" ما الذي يحدث !! ؟" . صرخ **لينياس** خائفاً.

-" سيدي.. لا أعتقد أن سحر الشفاء يمكن أن يعمل ، هذا الرمح يحتوي على أشياء تمنع شفاء الجروح " .

-" لن نعرف ذلك حتى نحاول !! ، لا تتحدثي !! ". وقام بإلقاء سحر الشفاء ولم يكن هناك أي تغير. قام **لينياس** بجرف **إنتوس** إلى حضنه وصرخ على الاشخاص حوله:

-" أفعلوا شيئاً !! ". وأفاق الجميع من ذهولهم. قام بعضهم بصب الجرع السحرية وبعضهم باستخدام نوبات الشفاء وبعضهم وضع أيديهم المتوهجة عليها. ولكن ، لم يكن هناك أي فائدة تذكر. كانوا على وشك حملها ووضعها على الأرض . إلا أن **إنتوس** قالت بصوتاً منهك :

-" إتركوني أموت بحضن سيدي ".

تساقطت الدموع الغزيرة على وجهه **إنتوس**.

-" هل تبكي من أجلي ياسيدي ، هل أنا عزيزة عليك بهذا الشكل " .

أنفجر **لينياس** بالبكاء وقام يداعب خصلات شعرها وبصوتا مختنق قال :

-" ما الذي تقوليه يا **إنتوس** أنتِ أغلى عندي من الدنيا كلها ".

قامت **إنتوس** بالسعال وتطايرت الدماء من فمها وقالت :

-" سيدي يبدو أن قوتي تتلاشى.. أنا سعيدة أني رأيتك قبل أن أموت" .

وبدأت ترتعش ولمعان عينيها البنفسجيتان يتلاشى ببطى.

-" **إنتوس** !!! . لا تموتي !!! . عيشي !!!. آآآآآآآآه !!!!! ، اللعنة على هذا العالم !! ". وجرفها في صدره.

وبصوتا ضعيفاً قالت **إنتوس** :

-" أنا.. أحبك.. ياسيدي.. لطالما.. أحببتك من كل قلبي.. فهل تحبني ياسيدي؟ " .

عض **ليناس** شفته السفلية وتدفق منها خيطان من الدم وقال والعروق تنتفخ في كل وجهه:

-" بالطبع أنا أحبك !!!. لا تتحدثي !!!، لا تتحدثي !!! " . ونظر إلى الناس حوله :

-" هل ستجلسون هكذا ؟!!! . ابحثوا عن من فعل هذا !!!! ، لكن لا تقتلوه ، أنا سأتعامل معه بنفسي !!!! ".

وانطلقوا في كل مكان بلمح البصر عدا **بلاندر وريفيريا.**

-" أنا سعيدة حقاً بهذا ". ومدت يدها لتداعب وجه **ليناس** بأصابعها.

وفي تلك اللحظة سقطت ذراع **إنتوس** واختفى بريق عينيها. ماتت **إنتوس** بطريقة مسرحية.

أغمض **ليناس** عينيها ونهض على قدميه حاملاً **إنتوس** وسار مبتعداً.

قالت **ريفيريا**:

-"أين تذهب ياسيدي ". أجاب **ليناس** بهدوء دون أن يتوقف :

-" لقد ماتت حبيبتي ولم يعد يهمني شيئاً في هذا العالم.. سأذهب لكي أعيش مع حبيبتي **إنتوس**.. في مكان لا يوجد فيه أحد غيرنا ".

-" وماذا عن عشيرة **بنتوس** ياسيدي؟!.. لقد ماتت هذه العفنة وانتهى الأمر ، قم برميها في اي مكان لتتخلص منها ! ".

قال **ليناس:**

-" **بلاندر** أيتها العفنة، أنتِ لا تعرفين معنى الحب.. لطالما كرهت عيناك المخيفتان المتعفنتان، فلتغربي عن وجهي أيتها العفنة.. وأنتِ **ياريفيريا** ، لطالما كرهت رائحة العطور التي تضعينها على جسدك لتخفي رائحة عفونتك، فلتختفي من أمام وجهي أيتها الجيفة المنتنة ".

-" آآآآآآآآهاآآآ !!!!! ".

صرخت **ريفيريا** وهي تمزق شعرها، **وبلاندر** تخدش وجهها.

واستمر **ليناس** بالسير إلى الأمام ، **وبلاندر وريفيريا** ينوحان وينتحبان وأخذنَّ يمزقن شعرهن حتى صاروا صلعاً !.

ابتسمت **إنتوس** بانتصار وهي ميتة.

# -5-

-" هاهاهاها ! ، ما هذا الجنون الذي أراه ، يال البؤساء!!" . هكذا قال رجل وهو يمسك قطعة زجاجية مستديرة الشكل كالكرة وكان في داخلها رموز تتوهج بألوان قوس قزح. كانت هذه أداة سحرية تسمح برؤية المسافات البعيدة كالمنظار. والمنسوخة من إحدى قدرات التعويذة السحرية [**العين السحرية**]. كانت تدعي (**مرآة النظر عن بعد**).

كان الرجل يقف فوق تلة وبجانبه خمسة أشخاص ينظرون من خلال المرآة الخاصة بهم وهم يقهقهون مما يروه.

-"هؤلاء النساء مجنونات، ماذا يفعلن بشعرهن؟! ". قال أحدهم.

-" يمزقوه بأكمله!" . قال رجل آخر.

قال رجلاً من خلفهم وهو يحمل رمحاً ضخماً وبجانبه ثلاثة رجال يحملون تلك الرماح:

-"ما الذي حدث؟، ماذا هناك؟ ". التفت الرجل الأول إليه وقال :

-" لقد ماتت المرأة التي ترتدي ملابس سوداء. قم بتجهيز الرمح الثاني سنستهدف الرجل الذي يحملها لابد أنه القائد ".

رد الرجل الذي كان يحمل الرمح الكبير :

-" وماذا عن البقية ؟" .

أجاب أحد الرجال وهو ينظر من خلال المرآة :

-" لا أدري لقد اختفوا سريعاً جداً.. الأشباح اللعينة!. لابد أنهم شعروا بالخوف وفروا هاربين.. على كل حال بقي امرأتان ولكن يبدوا أنه أصابهن الجنون من رؤية أحد أصدقائهن يموت ، حتى الوحوش لديهم مشاعر ".

رد رجل آخر وهو يراقب من مرآته :

-" ماذا عن صاحبة العيون الحمراء.. إنها تبدو مألوفة اليس كذلك؟ ".

-" لا أدري ، فأنا لم ارى مثل تلك العيون ،ولكن ربما تكون أحد الوحوش اللعينة. ربما تكون مصاصة دماء.. لا أعرف حقاً " .

-" يبدوا أنكم تستمتعون هنا، هل تسمحون لي بالإنضمام إليكم ؟".

كان صوت رجل رقيق قادماً من خلفهم. التفت العشرة جميعاً إلى الصوت الذي صدر من خلفهم وأصدروا شهيقاً شديداً .

كان رجلاً يضع يديه خلف ظهره، وكان ذو شعر أبيض أطرافه حمراء ويرتدي ملابس بيضاء. وبجانبه امرأة لديها بشرة شاحبة كالشمع وعينان قرمزيتان بأكملها. وامرأة أخرى ترتدي فستان أسود ولديها شعر أسود طويل وكان لديها قرنان يبرزان من مؤخرة رأسها.

-" مستحيل !! ، هذا لا يمكن !!. لقد اخترقكِ الرمح !! ، أنتِ ميتة ، لقد رأيت ذلك !! ".

قالت **إنتوس** بضيق وكأن منظره كان يزعج عينيها:

-" توقف عن النباح أيها الكبش ، لقد كان وهماً " .

-" هذا لا يمكن أن يكون صحيحاً !!! " .

-" هل هم أغبياء ؟.. اليس وجودنا أمامهم دليلاً على ذلك ".

رد **سيريوس** :

-" **ريفيريا** إن غباء البشر لا يعرف الحدود ، فهؤلاء الديدان لا يقتنعون بشيء إلا عندما يروه فقط ". وأشار بيده اليهم بكل تهذيب وقال :

-" القوا نظرة إذا سمحتم ".

قاموا جميعهم بالنظر من خلال المرآة وأخذوا يلهثون في رعب إذ كانوا جميعاً يحيطون بصاحب الشعر الأبيض عدا الرجل الذي كان يرتدي ملابس سوداء وبفمه سيجارة، كان يقف أمامهم ويمسك رأس الرمح بيده العارية وكأن الرمح لم يكن سوى قشة بين أصابعه. وشعروا بالذهول من هذا الرجل بل أرادوا الصراخ :

كيف يستطيع شخصاً ما أن يوقف رمح [**سترول**] المقدس بيده العارية.

ولكن المربك في الأمر هو أن الرجل ذو الشعر الأبيض كان يحدق إليهم وكأن عينيه تراهم مباشرة من خلا مرآة النظر عن بعد. ولم يهتموا بذلك فقد اعتقدوا أنها نوع المصادفة في أن تتلاقى أعينهم ببعضها. وقد كان

هناك شيئاً أهم من هذا الآن. وعادوا يلتفتون إلى الثلاثة أمامهم بخوف. وقال أحدهم :

-" كان وهماً ؟" .

-" نعم ، ما رأيكم ؟، اليس ما رأيتموه مشهداً جميلاً كلوحة فنية راقية؟". وشبكت **إنتوس** يديها أمامها ورفعت عينيها إلى السماء واستمرت تقول بسعادة بالغة :

-" آه ، أنه مشهداً من قماش قلبي. يصف أحاسيسي وشعوري ، كان مشهداً رائعاً اليس كذلك؟.. اليس كذلك؟ " .

-" إنه كابوس !! ". صرخ أحد الرجال وقد خرج عن طوره إذ لم يصدق أنه أصبح فريسة بسبب هذا الوهم المقرف.

-" ماذا !!! ". صرخت **إنتوس** وانقضت عليه كالثور الهائج ، وأمسكته من ياقته. واستمرت تقول :

-" كيف تجرؤ أيها الكبش في أن تسخر من مشاعر امرأة !! " . وقامت بضرب رأس الرجل برأسها. تهشمت مقدمة رأس الرجل بصوت مقزز وسقط الرجل في الأرض وهو يتشنج بعنف واستحال وجهه إلى عجينة حمراء.

-" جوني !!! ".صرخ أحدهم وهو ينتزع سيفه وركض باتجاه **ريفيريا** التي كانت تبدو رشيقة وهشة وقد أعتقد الرجل للحظة أنها أضعف من تلك المرأة التي هشمت وجه صديقه برأسها.

ولوح بسيفه في قوس من الضوء مستهدفا عنق **ريفيريا** .

ولكن قبل أن يصل السيف إلى عنقها أمسكته **ريفيريا** بزوج من أظفارها الامعة. ظفر السبابة وظفر الإبهام وكأنها أمسكت فراشة في الهواء.

وأخذت تراقب الرجل وهو يصفر ويحمر ويبيض إذ كان يحاول أن يتنزع السيف ولكن عبثاً فقد كان السيف عالقاً وكأنه بين فكي تنين. وقالت **ريفيريا** بكل رقة وتهذيب:

-" ياسيد هذا غير مهذب. كيف يمكن أن تهاجم امرأة في وجهها. يجب أن تخجل من نفسك ". وقامت بإلقاء صفعة بيدها الأخرى بوجه الرجل. التف الرجل بالهواء دورتين كالبهلوان وسقط مغشياً عليه تحت قدميها.

تنهدت **ريفيريا** واستمرت تقول :

-" **يا الله** ، هذا الرجل ليس لديه ذوق ،ترك كل جسدي وقام بمهاجمة وجهي ، كيف سأنظر لسيدي أن تأذى وجهي ". ووضعت يديها حول خصرها النحيل وتمايلت وهي تقول :

-" حتى البشر البائسين يهاجموني لجمالي ~ . أه ،الجمال مرهق حقاً ~ ".

-" اي جمال تتحدثين عنه ، لقد هاجمك لأنكِ تشبهين الغيلان ".

-" آه ، **إنتوس** ، يبدو أنكِ لم تعودي قادرة على الرؤية جيداً ~ ، لقد أصبحتِ عجوز حقاً ~" .

-" ما زلتُ شابة ! ،أنتِ هي العجوز الشمطاء التي عاشت آلاف السنين " . تجاهلت **ريفيريا** كلمات **إنتوس** وقالت بمرح :

-" الغيرة والحسد ، كل العالم يحسدني على جمالي ، انظري إليه ،انظري إلى جمالي الذي يشرق كالشمس " . وقامت بتغطية وجهها بكف يديها واستمرت تقول :

-" أه ! ،عيناي تؤلماني من جمالي ، إنه يلمع ~ " .

قالت **إنتوس** بعينين محتقنة :

-" **سيريوس** ،هل ستجعل هذه المرأة المجنونة تصمت ام أجعلها تصمت بنفسي؟".

تنهد **سيريوس** وهو ينظر إلى سحابتين في السماء الزرقاء وقبل أن يقول كلمة واحدة .

قالت **ريفيريا** :

-" لماذا أنتِ غاضبة هكذا؟.. لا تخبريني أنكِ ستنطحينني كالكبش مثل ما فعلتي بالرجل. ممم ، لابد أنكِ كنتِ كبشاً من قبل وقام سيدي بتحويلك إلى امرأة رحمة وشفقة منه ~ ". وانفجرت تضحك ضحكة

جميلة كرنين الأجراس. ولكن تلك الضحكات جعلت **إنتوس** ترتعش عيظاً.

-" أيتها القذرة !! " . صرخت **إنتوس** بغضب و انقضت على **ريفيريا** وقامت بخنقها وغرست أظفارها في عنقها حتى ادمته.

-" **إنتوس** أيتها المجنونة، أنتِ تخنقينني بجدية، هل تحاولين قتلي؟!!".

ابتسمت **إنتوس** ابتسامة شريرة على تلك الكلمات.

-" أيتها المجنونة !! ".صرخت **ريفيريا** وشدت شعر **إنتوس** بقوة شديدة.

أطلقت **إنتوس** صرخة ألم والتوى جسدها للجهة اليسرى من قوة شد شعرها.

-" أيتها العجوز الشمطاء أتركي شعري سوف تمزقيه ، سيدي يحب الشعر الطويل !! ".

ضحكت **ريفيريا** بخبث وقالت :

-" إذن يجب أن أقوم بتمزيقه، سأجعلكي صلعاء مخيفة!". واستمروا على ذلك كشد الحبل. **إنتوس** تصرخ من شدة الألم وتقوم بخنق **ريفيريا** و**ريفيريا** تتألم من عنقها وتشد شعر **إنتوس**.

-" نعم ، إنه تماماً كما تفكرون به جميعاً ،إنهن مجنونتان ، وأنا أتفق معكم على ذلك. ولكن. دعكم من هؤلاء النساء أيها السادة ولنتحدث حديث رجال في ما بيننا " .

هكذا قال **سريوس** ويديه خلف ظهره لمجموعة الرجال الذين كانوا يحدقوا إلى المرأتان أمامهم برعب خالص.

واستمر **سيريوس** يقول:

-" أو ربما تفضلون الحديث مع هؤلاء النساء ، لكن أؤكد لكم أنهن متوحشات وقساة أكثر مني بكثير. ممم.. أوليس كل النساء هكذا، أو ربما نساء عشيرتنا هكذا.. ربما الأول وربما الأخير ، لا أعلم حقاً ، لهذا أحتاج لأتأكد بنفسي من ذلك.. على كل حال ، لنعد لموضوعنا الذي نحن فيه. هل أنت هو القائد ". وأشار **سيريوس** لأضخمهم.

هز الرجل رأسه بالإيجاب.

-" حسناً، هل تسمح بإعطائي هذه المرآة التي لديك؟ ".

تراجع الرجال إلى الخلف غير راغبين بالاقتراب من الرجل او إعطائه ما يريد. فقد كانت اداة باهظة جداً ولا يستطيع اي أحد امتلاك مثلها. بل حتى هم لا يستطيعون وقد تم إعطائهم إياها لهذه المهمة.

-" شكراً جزيلاً ". قال **سيريوس** وهو يمسك المرآة بإحدى يديه.

ارتجف القائد وهو يحدق إلى يديه الفارغة والتي كانت تمسك مرآة النظر عن بعد مندو لحظات. وعاد ينظر إلى **سيريوس** ببلاهة وكأنه يتساءل كيف فعل ذلك.

قام **سيريوس** بتجاهل نظرات الرجل وقام يتفحص المرآة بملل وغمغم يقول:

-" قمامة ، لماذا تصنعون أشياء بهذه السخافة؟ .. حسناً، ليس كل شخص يستطيع استخدام السحر ، ولكن ، ألا يجب أن تجعلوها صغيرة او تجعلوها كخاتم او حلقة على الأنف كالخنازير فسوف تناسبكم تماماً. أو ربما كتلك القطعة الزجاجية التي يضعها **البرفسور** على أحدى عينيه في بعض الأوقات. ممم.

لقد ابتعدنا قليلاً عن موضوعنا ، ولا داعي لمحولة الهرب فأنتم محاصرون تماماً.. ولكن أتمنى أن تحاولوا الهرب".

وابتسم ابتسامة قاسية لا تعرف الرحمة وتوهجت عيناه كالجمر المستعر ومن عينيه تراقصت خيوط الدخان وبدا كأن عينيه تغلي في محجرها.

ارتجف الرجال كالأطفال أمام هذا المشهد ولكن ما قاله **سيريوس** بعد ذلك جعل الرجال يشعرون بالبلل بين سيقانهم واتضح أنهم تبولوا على أنفسهم:

-" لكم أرغب بسحقكم جميعاً !.. لا . أولاً سأجعلكم تستحمون بالذهب المصهور.. إنه يجعل البشرة جميلة و لامعة.. ألا ترون كيف بشرة **ريفيريا** جميلة. نعم. سأجعلكم تستحمون حتى تختفي كل لحومكم القذرة وتصبح العظام مصقولة لامعة.. وبعد ذلك سأجعلكم تكفرون عن أعمالكم الحقيرة.. ولكن للأسف فأنتم محظوظون ، لأن القائد يريد أن يراكم سالمين. ومع ذلك يمكن شفاء اللحم المسحوق بسهولة". وانحنى كرجل نبيل يدعو سيدة إلى الرقص وأكمل يقول:

-" اسمحوا لنا أن نقوم بتجهيزكم لتقوموا بالإجابة سريعاً على أسئلة القائد. أه. ياللخجل، أقصد الإمبراطور **ليناياس بنتوس** ".

وكأن تلك الكلمات أوقفت الزمن إذ وقفت **ريفيريا وإنتوس** وهم يمسكون بعضهن كالسابق إلا أنهم ظلوا جامدين كالتماثيل. وقمنَّ بتحريك رؤوسهن ببطئ لينظروا إلى ضحاياهم بابتسامة مجنونة وعينان تُشعان العذاب والبؤس.

ارتعد الرجال أمام الوحوش الجميلة.

# -6-

-" من أنتم !؟ ". قال **ليناس** وهو ينظر إلى عشرة رجال راكعون وكأنهم أمام الملك.

أجاب قائدهم بصوتاً مرتعش :

-" نحن صيادون أيها **الإمبراطور** المبجل ".

-" امبراطور؟.. مبجل؟ . آ .. ماذا يفعل الصيادون هنا ولماذا هاجمتمونا".

-" نحن صيادون.. نحن صيادون " . أجاب القائد وكأنه على وشك البكاء.

قال **سيريوس** :

-" إنهم ليسوا صيادو حيوانات مثلما نعرف ، بل إنهم من منظمة تدعى الصيادين وهم متخصصون بإبادة الوحوش والتهديدات البشرية ".

قال **ليناس** مضيقاً عينيه :

-" ونحن نعتبر تهديداً ، هذا يعني أنهم قتلة اليس كذلك؟ " .

-" نعم ، نحن قتلة ، حقراء ، أوباش . ديدان " .

-" ما خطبة ؟" . قال **ليناس** موجهاً حديثه إلى **سيريوس.** ولكن **سيريوس** هز كتفيه وكأنه لا يعلم.

**ربما كانوا خائفون عندما وقعوا بشر أعمالهم** . فكر **لينياس** بذلك وقال:

-" لماذا فعلتم ذلك ؟..ومن أين أنتم ؟" .

أجاب القائد :

-" نحن مستوطنون من **مملكة آيرم** ، وقد طُلب منا أن نقوم بهذه المهمة ، ولم نقابل العميل أبداً ". **لينياس** ظل طول حياته يعيش في **الغابة** ولم يعرف سوى **فيرنا.** كانت **الغابة المظلمة** هائلة الحجم فقد كانت اكبر من كل البلدان مجتمعة. كانت أشبه بقارة خضراء موحشة.

لهذا قال :

-" **آيرم**.. سمعت عنها، ولكن لا أعرفها على وجه الخصوص".

-" أه ،المعذرة على هذا ، فلم يكن الوقت ملائماً لكي أخبرك. إنها المملكة التي تُحدنا من الشمال وهي تدعى **آيرم** ، وسكانها ليسوا من البشر إنهم من عرق **تيليس**".

-" **تيليس..** ولكن **ياسيريوس** ،هؤلاء من البشر فكيف ذلك؟ ". حدج **سيريوس** القائد بنظرة تكاد تذيب العظام، وارتعد القائد رداً على ذلك وقال :

-" نحن مستوطنون، فقد سمحت الملكة لبعض البشر أن يعيشوا على أرضها ".

أجاب **سيريوس** بابتسامة احتقار :

-" ورداً على كرمِها وإحسانِها إليكم ، أردتم أخذ المملكة بأكملها. أيتها الديدان المقززة " .

-" **ممم** ، ماذا تعني ؟".

-" ما أعنيه أيها **الإمبراطور** هو أن غبائها أوقعها في مصيدة. فقد أشفقت على بعض البشر ولكن اتضح أن البشر أرادوا أخذ المملكة لهم.. إنهم في حالة غزو الآن بسبب ذلك، وقد يسقطون في اي يوم من الآن ".

ظهرت ابتسامة حامضة على وجه **لينياس** من هذا الحديث وقال :

-" تقصد رحمتها لهؤلاء الخنازير.. إنهم يذكروني بدولة **فلسطين** ومافعله اليهود الخنازير.. سأخبرك عن ذلك لاحقاً. ولكن ، أنا لا أفهم ، هل مملكة **آيرم** هي من قامت بتأجيرهم لمهاجمتنا؟، ولكن هذا لا معنى له".

-" إنه أحد اثنين ، فإذا نجحوا بمهمتهم فسيكون هذا رائعاً للعميل الأحمق الذي استأجرهم. وإن فشلوا في مهمتهم سيتم توجيه اللوم إلى مملكة **آيرم** من قِبلنا. أتوقع مثل هذا الغباء المضحك منهم".

عندها صرخ **البرفسور** :

-" خرفان **!** "

-" اليس هذا مبالغ فيه ، أياً كان ، فهم لا يعرفوننا ولا يعلمون شيئاً عنا ، الم تقل لي هذا من قبل يا **سيريوس؟** ".

-" إنه كما تقول ، وقد.. كنت أقصد المعرفة الشخصية ، فهم يعرفون تماماً مندو سنين أن هناك أشخاص يقومون بسحق اي شخص يتجرأ في دخول هذه الأرض ، لهذا قاموا بهذه السخافة ، من قام بهذا لا يفهم ولا يعرف شيئاً عنا. فقد حرصت على ذلك تماماً ، فقد كنت أخطط لشيئاً ما ، لكن... هذا لم يعد مهماً بعد الآن ". والتفت إلى **بلاندر** التي شعرت لحظتها بالضيق لتصرفها من تلقاء نفسها. ولكن **ريفيريا** لم تهتم بكل ذلك وقالت:

-"هل نقوم بقتل هؤلاء؟ " .

-" لا يا **ريفيريا** إتركوهم يذهبون ".

ردت **ريفيريا** وهي تنظر إلى أظفارها التي كانت تنموا كالسكاكين :

-" لكن ، ياسيدي ، لقد قاموا بمهاجمتك ، يجب أن يدفعوا الثمن ".

نظر **ليناس** إلى الرجال الذين كانوا يذرفون الدموع كالأطفال وهم يعرفون أن حياتهم ستنتهي في كلمة واحدة. ولكنه شعر بالشفقة عليهم وقال :

-" دعوهم يذهبون ، فلم يتأذى أحد منا على كل حال ". ورمقهم بنظرة تجمد الدم في العروق وقال :

-" ولكن!!.. يجب أن تخبروا كل شخصاً تقابلوه أن هذه الأرض لم تعد **فيرنا** بعد الآن ، وإنها تنتمي **لبنتوس !** . أنقلِعوا من أمامي وإلا غيرت رأيي ! ".

فر الرجال وهم يبكون ويصرخون إذ كانوا يعتقدون أن هذا خدعة وسيتم قتلهم بعد هروبهم. ولكن لم يكن هذا هو الحال.

وقال **لينياس** بعدم الارتياح :

-" **سيريوس** أفعل ما أخبرتني به سابقاً ، لكن أجعل الكلمات غير مستفزة ، فلا نريد أن ينظر لنا كالهمج ". ابتسم **سيريوس** رداً على ذلك. ولكن تلك الابتسامة لم تعجب **لينياس**. وأكمل **لينياس** سيره متفقداً الأنقاض حوله وتبعه الجميع بسعادة غامرة.

# الفصل السادس

# المستوطنة

## -1-

كان ممر واسع جميل، تقف فيه فتيات جميلات بعمر الزهور ما بين السادسة عشر والعشرين. وكل واحدة تختلف في مظهرها ولون عينيها وتسريحة شعرها كزهور متنوعة في بستان جميل.

كنَّ يرتدينِّ فساتين طويلة تلامس أحذيتهن البيضاء. وكانت ملابسهن مصنوعة على شكل أوراق أشجار بيضاء مزخرفة بخيوط حمراء فوق صدورهن ومن الحواف.

كان جمالهن وأناقتهن وملابسهن الغريبة تجعل الناظرين يلهثون.

كانوا مئة في المجموع. يقفون في صفوف منظمة بكل أناقة. لكن ، عندما علمن سبب اجتماعهن، في أن إحداهن ستكون خادمة هذا اليوم لسيدهم او السيد الكبير كما يحبون أن يدعوه والذي أحتل مكانة عظيمة في قلوبهن.

عمت الفوضى والاهتياج في لحظة.

تدافعن وتزاحمن وصرخن وهن يرفعن أيديهن باهتياج شديد لترشح كل واحدة منهن نفسها وكأنهن مجموعة فتيات هائجات يتصارعن للحصول على توقيع من نجمهم المفضل.

تنهدت **إليفيا** من هذه الفوضى وتمتمت تقول :

-" ما هذا الألم ". وصفقت بقوة ليعم الصمت في لحظة. وحدقت إلى الفتيات أمامها بوجهها الجاد وعينيها البنفسجيتان وقالت بصوت جاد لا يعرف الهزل :

-" لا تجلبن لي العار ! ". تلك الكلمات جعلت الخادمات تعود لتقف في صفوفاً كما كانت. وبعد أن رأت **إليفيا** ذلك شعرت بالرضى منهن واستمرت تقول :

-" أنا أعرف شعوركن جيداً ، فكلنا نرغب ونتمنى أن نخدم السيد الكبير، ولكن ، تصرفكن هذا لا يليق أبداً ! . فهل نسيتن أنفسكن ، فأنتم خادمات قلعة **بنتوس العظيمة** ! ".

تحركت شفاه بعض الخادمات وكن على وشك الحديث إلا أن **إليفيا** توهجت في وجوههن ليغلقن أفواههن.

وقالت :

-" تغير الوضع عما كان عليه ، لذلك ، سيكون خمسة منا في اليوم خادمات للسيد الكبير .. أنا لم أنتهي بعد !. سيتم ذلك عن طريق القرعة. كنت أرغب أن أضع عشرة منا في اليوم . إلا أن السيد **سيريوس** قال إن هذا مستحيل ، بل إنه طلب أن تكون خادمة واحدة في اليوم. صمتاً!.. أفهم انزعاجكن من هذا.. لكني أصررت على ذلك حتى أقنعته بذلك ".

في الحقيقة أرادت **إليفيا** أن تكون أول شخص يقوم بخدمة سيدها ، فقد كانت تنتظر أن تخدم سيدها على أحر من الجمر، وإذا قامت باستغلال منصبها لتلبية رغباتها الأنانية فقد ينعكس ذلك عليها. بل قد يعلم سيدها بذلك عن طريق إحدى الخادمات التي سيشعرن بالغيرة منها لفعلها ذلك، عندها قد ينظر إليها سيدها وكأنها غير كفء لمنصبها.

تلك الأفكار التي دارت في رأسها في أن سيدها الذي يمتلئ قلبها حباً واحتراماً له يقول لها هذا برَّدت قلبها كالجليد.

لهذا ، طلبت من **سيريوس** بإصرار بل كان يبدوا كشجار. فقد كان **سيريوس** صامتاً هادئاً كالعادة وهو يصغي لطلبها المنفعل، وفي النهاية وبعد أن شعر **سيريوس** بصداع  وافق على أن يكون خمس خادمات في اليوم كي يأتي دورها سريعاً في كل مرة.

ولم تكن لدى **إليفيا** فكرة عن سبب هز **سيريوس** لكتفيه وقوله أنتِ رغبت بذلك وليس أنا فلا تنسي ذلك.

تنهدت **إليفيا** في قلبها وتمتمت تقول :

-"ما هذا الألم ".

-" حسنا ، كما قلت ، ستكون خمس منا في اليوم ، وسيتم اختيار واحدة من الخمسة لتكون قائدة الخدم ذلك اليوم.. فلا أريد فوضى في العمل قد تنعكسي علي.

لا تنظرن لي كهذا.. أنا أعرف ما تردنَّ قوله. لذلك ، لن تكون القائدة بشكل مستمر، بل سيتم قرعة في كل مرة ليكون الموضوع عادلاً. والتي كانت قائدة من قبل لن تدخل القرعة مرة أخرى لتعطي الفرصة للأخريات.. هل هذا مفهوم ! ".

هزت الخادمات رؤوسهن بالرضى وزينت وجوههن الابتسامات المشرقة.

-" **ساندرا** أحضري صندوق الاقتراع من فوق تلك الطاولة ". حنت **ساندرا** رأسها باحترام وذهبت لتحضر الصندوق وقامت بتسليمه إلى رئيستها **إليفيا** بابتسامة بريئة مشرقة كالشمس. إلا أن **إليفيا** تنهدت من تلك الابتسامة التي كان المكر فيها واضحاً بالنسبة إليها. وقالت **إليفيا** بصوت متعب :

-" لنبدأ بجدول العمل ".

## -2-

استلقى **ليناس** على سريره. وقد مر عشرة أيام على خروجه من القلعة حينما هاجمه الصيادون.

وقد عرف الآن أن القلعة تتكون من عشرين طابق ، وأن الطابق العاشر بأكمله والذي هو فيه الآن لاستخدامه الشخصي فقط.

كان هذا سخيفاً بالنسبة إليه فقد كانت القلعة هائلة الحجم وفي مقابل ذلك كانت طوابق القلعة واسعة وكأنها لا تنتهي. غرفة صغيرة كانت مناسبة له أما هذه الغرفة فكانت أشبه بشقة فاخرة وكانت الأبواب الداخلية تؤدي إلى غرف أخرى. غرفة الحمام وغرفة للملابس وغرفة مكتب وغرفة تحتوي على اشياء غريبة من صنع **البرفسور** مثل الجرع السحرية.

ولكنه في الحقيقة شعر بالملل والضجر من كل ذلك. وحتى عندما يتحدث مع أحد يبدأ الشخص بالتصبب عرقاً دون أي سبب.

وحرك عينيه إلى زاوية الغرفة ليحدق إلى **سنوريا** التي كانت تقف دون أي حركة حتى أنه اعتقد أنها لا تتنفس. ولكن **سنوريا** اثبتت أنها صداع حقيقي إذ كانت ترفض أن تترك **ليناس** وشأنه. كان يطلب منها أن تخرج وفي الحقيقة كانت تخرج ولكن لثانية فقط ثم تعود إلى الزاوية وتحدق إليه

بعينين لا تطرف. ويعود يطلب منها أن تتركه ولكنها تعود في لحظة خاطفة. في احد المرات ضاق ذرعاً منها وأخبرها أنه سيغير ملابسه ويظل عارياً طوال اليوم وقد اعتقد أنها ستحمر وترتبك وتفر هاربة لتتركه وشأنه ولكنه تفاجئ عندما لم تتغير ملامحها إذ كانت تحدق به مثل الآن كتمثال، فقط عينيها بدت حيه. يكاد **ليناس** يقسم في أنها تفعل هذا لكي تخيفه.

لهذا اختار أن يتجاهل وجودها.

ومع ذلك لم يستطع أن يشعر بأدنى راحة. كيف يمكن أن يظل الرجل مسترخي وهناك فتاة تحدق به دون أن تطرف. وعاد ينظر إليها وهو يتذكر بعض أفلام الرعب وخيل إليه أنها ستتحول إلى مخلوق مخيف وتنقض عليه.

-" أليس هناك شيئاً تفعلينه؟.. عمل ما مثلاً؟..".

-" أنا أعمل الآن..".

-" صحيح أنتِ تعملين، ولكن هذا عمل مضجر ومرهق.. لماذا لا تعملين شيئاً أهم من ذلك؟".

-" لا يوجد أهم من هذا العمل، إنه أعظم شرف".

-" ولكن لا احتاج إلى حراسة.. ربما في الخارج ولكن هنا من سيهاجمني؟".

-" لا أحد يعلم لهذا على **سنوريا** أن تظل على اهبة الاستعداد".

-"أنا أعطيكِ إجازة ياصغيرتي إذهبي والعبي قليلاً".

-" **سنوريا** تعمل مدى الحياة".

-" لا تحبين حديث الفتيات.. هناك **سيلين** إنها في مثل سنك.. إذهبي واعملوا حفلة شاي أو شيئاً ما".

-" **سنوريا** لا تشرب ياسيدي". غمغم **لينياس** :

-" لا تشربين.. الأكل أفضل من الشرب إذهبي واعملي حفلة ".

-" إنها أمور مزعجة ياسيدي".

-" أي أمور ؟".

-" الأكل والشرب". حدق **لينياس** إليها وقد أدهشته هذه الإجابة وقال:

"-الأكل والشرب أمور مزعجة.. هذه إجابة غريبة حقاً.. لماذا هي مزعجة؟.. ربما لأنك تحبين اشياء معينة".

-" لا ليس كذلك.. ولكن بعد الأكل تخرج أشياء مقرفة من كل مكان.. إنها مقززة.. سيدي هل قلت شيئاً خاطئاً؟". كان **لينياس** يرتج من شدة الضحك:

-" أه.. ليس.. هئ هئ هئ هئ.. هذا.. هئ هئ. لا . لم .. لم تفعلي شيئاً. أه. إذن.. أنتِ لا تحتاجين إلى الطعام والشراب.. هذا حقاً رائع.. بفضلك

أشعر بالانتعاش الآن". واعتدل جالساً على سريره وأشار إلى أحد المقاعد وقال:

-" احضريه.. هذا المقعد". وبحركات أنيقة أخذت الكرسي ووضعته بجانب السرير وظلت واقفة بجانب الكرسي كالجندي المحترف.

-" اجلسي ياصغيرتي.. ". ركعت **سنوريا** على ركبة واحدة بجانب الكرسي.

-" لا.. اجلسي.. اجلسي على المقعد.. ".

-" أرجو أن تغفر رفضي لذلك ياسيدي". **انتم تقتلوني بهذه التصرفات المضحكة.**

-" أنا أريد أن أتحدث معك.. لهذا اجلسي".

-" ولكن هذه هي الطريقة المناسبة لتلقي كلماتك العظيمة.. فالجلوس مع السيد الكبير على نفس المستوى شيء لا يغتفر أبداً". وبصبر نافذ قال **ليناس**:

-" اجلسي.. لن أعيد كلماتي مرة أخرى". ورمقها بنظرة مهلكة. اعترت **سنوريا** رجفة وجلست طائعة على المقعد وانزلت عينيها إلى الأرض بقلق.

-" هل تتذكري حياتك قبل الآن ياصغيرتي؟.. أعني كيف أتيتي إلى قلعة **بنتوس..** هل تفهمين ما أعني**؟"**. ودون أن ترفع عينيها قالت بصوت يوحي بالذعر:

-" لا أعلم ماتريده مني ياسيدي.. ولكن لقد ولدت هنا".

-" تقصدين أنك فتحت عينيك ووجدتي نفسك هنا، صحيح".

-" لا. لقد ولدت هنا بفضل قوة سيدي، وتمت رعايتي منذو طفولتي حتى صرت شابة.. لقد أحاطني سيدي بعطفة ورحمته واعطاني منصباً عظيماً". ونفخت صدرها بفخر واستمرت تقول :

-"أنا.. أنا عبدة سيدي المخلصة.. ". **هل تمزحين معي؟.. كيف ولدتي هنا؟ لقد اخبرني الجميع أنهم عادوا إلى الحياة ووجدوا الأتباع كما هم الآن..إذن، لماذا تقول أنها ولدت هنا؟.. جميعهم يعطوني نفس الإجابة. لا. قالت بفضل قوة سيدي، إذن، هي تعلم الحقيقة. ولكن لابد أنها ذكريات مزيفة زرعت في عقولهم.. ممم. لحظة، لحظة، ماذا قالت الآن؟.. عبدة..**

-" أنتِ لست عبدة لأي أحد هل تفهمين؟". رمقته بنظرات شاردة وكأن تلك الكلمات كانت لغز عجيب بالنسبة إليها. ولكن **لينياس** لم يهتم بهذه النظرات ونهض من على السرير وأخذ ورقة فارغة من فوق الطاولة

ثم قام يكتب عليها بريشة طائر غريبة وأعطاها إلى **سنوريا** كي تقراءها. ولكن **سنوريا** لم تستطع قرأءة تلك الكلمات.

-" لا تستطيعين قراءتها إذن.. لاشك في ذلك فهذه هي اللغة العربية. لغة غريبة في هذا العالم.. ماذا هناك؟..".

-" أنا لا أستطيع قرأءتها.. ولكني أعرفها جيداً". وفي دهشة قال **ليناس:**

**-"** تعرفيها؟".

-" نعم. إنها لغة السحر القديم". وشعر بالضيق من هذه الإجابة فقد كان مهتماً بما ستقوله ولكن إتضح أنها كانت تمزح أو هذا ما كان يعتقده. واعترته رغبة بالخروج من هنا والقيام ببعض الجولات .وقبل أن يقوم بفتح الباب أسرعت **سنوريا** وفتحت الباب قبل سيدها لتجد خمس فتيات كنَّ يقفنَّ خلف الباب. بدا جمالهن وملابسهن الجميلة كالأميرات في القصص.

إلا أن **ليناس** لم يندهش من مظهرهن وقد خاض حديث طويل معهن حتى جف حلقه.

إذ كن يصررن على دخول غرفته استعداداً لخدمته. وقد رفض **ليناس** ذلك، وطلب منهن أن يدعوه لوحده إلا أنهن رفضن رفضاً قاطعاً ، وبعد صراع طويل أصدر اليهن أمراً بوجه لا يقبل النقاش والجدل أن يدعوه لوحده. خرجت الفتيات بطاعة وبكل احترام ذلك الوقت.

كان **ليناس** يعرف أنهن الخدم وبنفس العرق التي تنتمي إليه رئيستهم **إليفيا** ، هذا فقط كل ما يعرفه حتى أسمائهم لا يتذكرها.

فقد كان يعلم فقط اسم قائدة الخدم لهذا اليوم وهي تدعى **ساندرا** . فلا يمكن لأي شخص أن يتذكر كل الأشخاص والمعلومات دفعة واحدة ، وقد نسي العديد من الاسماء. لهذا لم يعرف **ليناس** كيف يستجيب وهم ينظرون إليه بإعجاب شديد.

رفع **ليناس** يده وقال :

-" مرحباً ". هذا كل ما ستطاع أن يفعله . إلا أن تلك الكلمة جعلت أعينهم تضيء كالمصابيح ، وأمسكن بأصابعهن الصغيرة الناعمة حافة فساتينهن البيضاء وانحنوا كا أميرات في حفلة راقصة. وقالوا بوقت واحد:

-" كل الشرف والفخر لنا ياسيدي " .

-" الم أقل لكم أن تفعلن شيئاً آخر غير الوقوف هنا؟ " .

قالت **ساندرا** وهي على نفس وضعية الترحيب ، والتي كان لديها شعر ذهبي متجعد على الطريقة الفرنسية :

-" أسمح لنا أن نرفض ياسيدي، فنحن خدمك لهذا اليوم، ولا يوجد شرف يضاهي هذ العمل".

-" اي شرف هو هذا؟ ..من تعتقدون أنني أكون؟ ". وبدا يشعر بالتعب من هذه الأفعال واستمر يقول :

-" أفعلن ما تردن " وسار مبتعداً .

-" شكري الجزيل " . قالت. ورفعن رؤوسهن وتبعوا سيدهن بكل أناقة.

قالت **ساندرا** وهي تسير خلفه :

-" هل تسمح لي بالحديث يا سيدي".

-" لكم أكره هذه الكلمات ".

-" سيدي ؟ ".

-" لا ، لا شيء كنت أفكر ببعض الأمور " .

-" أه ، يرجى أن تغفر لخادمتك المخلصة مقاطعة أفكارك و- ".

قال **ليناس** مقاطعاً حديثها:

-" ماهو السؤال؟ "

-"ن.. نعم ، إلى أين أنت ذاهب ياسيدي؟ " .

-" لا أدري أعتقد أني سأذهب للقاء **ريفيريا**. أو ربما توصين لي بمكان ما؟".

لم ترد **ساندرا** عن الكلمات الأخيرة وقالت :

-" لكن،  اليس من الأفضل أن تدعوها إليك ، هذه هي الأداب المناسبة".

قال **ليناس** باقتضاب:

-" لا فرق في ذلك ". وأغلق بذلك الحديث وساروا صامتين ولا يُسمع سوى قرعُ أحذيتهم في الممر.

## -3-

كانت مدينة صغيرة، بيوتها على شكل قصور صغيرة كئيبة بائسة، وتفصل في ما بينهم الطرقات الحجرية المستوية، وأعمدة النور المنتصبة بجانبي الطرقات والتي تشع ضوئها الكئيب المصفر.

وفي تلك الطرقات العديد من الهياكل العظمية التي كانت تسير بحركات أنيقة كالجنود المحترفين.

وفي وسط هذه المدينة قصراً أشد غرابة وبؤساً من المباني حوله إذ كانت أبراجه العالية ملتوية كقرون الماعز ، وكانت اسراب من الخفافيش تلتف حول الأبراج كدوامة سوداء مصدرة بذلك أصوات تجلب القشعريرة.

وكان العديد من التماثيل الكئيبة تتدلى من جدران القصر، بعضهم يقف مقلوباً على قدميه في الهواء في تحدي كامل للجاذبية.

وآخرين يجلسون القرفصاء في الهواء أمام الأبراج ، وأمام بوابة القصر الحمراء يقف أشخاصاً لا يُرى من ملامحهم سوى أعينهم الحمراء.

وفي داخل أحد غرف هذا القصر المخيف البائس. كان التناقض الصارخ. كان الجمال بعينه.

ثريات حمراء بلون الدم تشع بكل الألوان تتدلى من سقفها العالي الأسود. أرضية رخامية سوداء كالليل تحيطها جدران حمراء بستائر سوداء مرشوشة بجواهر تلمع كالنجوم.

وفي وسط هذه الغرفة العجيبة ، كانت امرأة آية في الجمال تجلس فوق عرشها الصغير المصنوع من عظام البشر. كان العديد من الخدم يلتفوا حولها . خادمة تمشط شعرها القرمزي بحنان. خادمتان تُلَمع أظفارها الطويلة الامعة.

خادمة تضع المساحيق لتزيد من جمالها الذي يحبس الأنفاس. خادمة تمسح العطور على ذراعيها البيضاء الشاحبة و على أذنيها وحاجبيها وساقاها المكشوفتان من الأمام .حتى أنها كانت تضع العطور بين أصابع قدميها. كانت الخادمات منكبات على هذا العمل بكل تركيز واهتمام وهم يتهامسون بكلمات غير مسموعة والابتسامات العريضة تزين وجوههن الجميلة.

قامت الخادمة التي تمشط شعرها بالهمس في اذن سيدتها وهي تبتسم ابتسامة جميلة. وقالت سيدتها :

-" سيدي لن يفعل ذلك مطلقاً". وأطلقت تنهيدة متعبة واستمرت تقول :

-" فقط لو كان سيدي متوحشاً كالرجال الآخرين ... ولكنة قاسياً كصخرة صماء. بل أشعر أنه ازداد جموداً.. ما هذا الجحيم ".

-" لا أعتقد أن **السيد الكبير** يوجد مثله من الرجال ، ايضاً.. لا أعتقد أن الرجال متوحشين ياسيدتي ". هكذا قال نائبها والذي كان يقف مستقيماً

بجانبها  كلوحاً من الفولاذ وهو يضع كفيه فوق مقبض عصاته البيضاء المصنوعة من العاج.

كان يدعى **كلكامش دو إمبرادور**. كان شاب وسيم ، شعره ذهبي طويل كالذهب المغزول. وكان يرتدي ملابس أرستقراطية في مزيج من الأسود والأحمر ولديه ربطة عنق مزركشة. بدا كرجل نبيل حسن الهندام حاد الذكاء.

انفجرت الخادمات بالضحكات على كلماته. قالت سيدتهم **ريفيريا نايتمير** وهي تضع ساق على أخرى :

-" أنت لا تفهم ، ولكن هن يفهمن ما أقصده ".

تنهد الرجل وقال :

-" حتى أنكِ لا تستطيعي وصف الأشياء جيداً.. وما الذي تفعلينه على كل حال؟ " .

ضيقت سيدته عيناها القرمزيتان وقالت :

-" كيف يمكن ألا تفهم هذا ؟، هل أنت رجل حقاً؟ " .

تدلى رأس الرجل في صدره  وقال :

-" أشعر أن غبائك بدا يتغلغل في عقلي. لهذا سأقدم لك نصيحة قبل أن أفقد عقلي وأُصاب بالغباء بسببك ".

-" أنت هو الغبي ، لذلك قل ما لديك سريعاً ربما كان مفيداً.. لماذا تنظر إلي هكذا؟ ما بك ؟ ..قل ما لديك؟ " .

للحظة فكر نائبها **كلكامش** أن يغرس عصاته في قلبها ويرتاح من هذا الألم. إلا أنه أخذ عدة أنفاس ليستعيد هدوءه وقال :

-" أولاً.. ضعي عليك العطور بشكل معقول إنها قوية وخانقة ، ولا أعتقد أن أي شخص لديه أنف سيتحملها. ثانياً.. وهو الأهم . إذا أردتِ أن تنالي أعجاب السيد ، عليك أن تقومي بإنجازات عظيمة ".

-" هذا ما أفعله الآن ~، ألا ترى ذلك ~ ".

-" لقد فهمت الآن لماذا قام أتباعكِ السابقون باغتيالك".

قالت :

-" حقاً؟.. لماذا أيها الأحمق؟".

قال :

-"إنه بسبب غبائك ".

-"هاه~ . أنت أحمق ~ ، ليس لهذا ، لقد كانوا يغارون من جمالي ~ ".

وضحكت هي وخادماتها ضحكات جميلة.

إلا أن نائبها لم يبتسم وقال ببرود .

-" قومي بتحريك مؤخرتك وافعلي شيئاً ما. وإلا أقسم أن أقوم بغرس عصاتي في قلبك".

-" ماذا !.. أنت.. هل أنت جاد ! ؟" .

-" نعم ، أنا جاد ، سأفعلها قبل أن أموت من الغباء ".

صرخت **ريفيريا** وقالت :

-" ها ! ، وماذا تريدني أن أفعل؟ ، أن أقول سيدي اعطيني شيئاً أفعله أريد أن أُقدم إنجازات. هذه سخافات ! ، أنت تعرف أن كل شخص ينام على بطنه من مشدة الملل ولا يعرفون ما يفعلون. ولكن ، سيدي قد عاد وستتغير الأمور قريباً ، علينا فقط الصبر هذا كل شيء! ".

-" ألا يكفي ما فعلتيه في غرفة العرش، فقد كان القادة الكبار مستائين من غبائك ، فقد خربتي ما كانوا يخططون له مندو زمن ، وربما كنا سنفعل شيئاً آخر غير الوقوف هنا دون أن نفعل شيئاً . حقاً.. يجب أن تُعدمي لغبائك ".

-" يالك من رجل أحمق ، هل يوجد أهم من ذلك الذي فعلته لقد كنتُ جادة جداً ".

-" طيب ، ربما ، لا ادري ، لا أعرف . ولكن ، أنا لا افهم لما تقوم امرأة بمضايقة الفتاة التي قامت بتربيتها بنفسها ، هل تعلمين أن ما تفعليه سيجعل الفتاة المسكينة تفقد عقلها ".

-" أنا أحب مضايقتها ، أيضاً لا دخل لهذا بذاك ، فهل يجب أن أدع **إنتوس** تخطف مني سيدي لأني اعتنيت بها وهي فتاة صغيرة. هذه

سخافات. **إنتوس** الآن امرأة ، هذا يعني أنها مُنافِسة، بل إنها منافسة مخيفة ، إنها تكاد تصبح أجملُ مني ، هل تفهم الآن ما أفعله ، إنها الحرب بين النساء أيها الرجل الأحمق ~ ".

ضيق نائبها عينيه ودق عصاته في الأرض بقوة وقال :

-"هل أنتِ جادة في ما تقولين؟ " .

انفجرت **ريفيريا** ضاحكة هي والنساء حولها حتى دمعت أعينهن. وقالت **ريفيريا** وهي مازالت تضحك :

-" أنا لا أمزح أيها الغبي ~ " . وقالت محدثة النساء حولها وهي تشير إلى نائبها :

-" هذا هو أحد الخرفان الذي يتحدث عنه **البرفسور** ، إنه لا يفهم شيئاً ".

وضحكن دون توقف كالمجانين. غمغم **كلكامش:**

**-"** النساء حمير". وأخذ ينظر إلى وجوههن الضاحكة. كان يعلم أن **ريفيريا** تغيرت كثيراً عن ماكنت عليه إذ كانت حزينة دائماً. كثيرة النظر إلى الأرض وكأنها تلوم نفسها عن شيئاً ما، ولا تتحدث إلا نادراً جداً ، بل كانت تنفجر بالبكاء فجأة دون سبب ولا تتوقف عن البكاء إلا عندما يقوم **كالكامش** بأحضار أحد القادة الكبار.

عندها فقط تتوقف عن البكاء بعد أن يهمس أحدهم إليها بشيء ما. أما الآن فهي سعيدة كثيرة المزاح والابتسامة لا تغادر فمها أبداً وكأنها عادت إلى قيد الحياة. طبعاً كان يعلم أن سبب سعادتها هو عودة السيد الكبير ،ولم تكن هي فحسب بل حتى هو وكل شخص في قلعة **بنتوس** كان سعيداً جداً بذلك.

قال **كلكامش** :

-" بالمناسبة ، كيف تمكنت مجموعة من القردة في التسلل إلى أرضنا وقامت تهاجم السيد الكبير ؟".

-" ممم ، لا أدري ، على ما أتذكر كانوا يطلقون على أنفسهم صيادون ربما كانوا يمتلكون بعض المهارات ، يالهم من بائسين ".

-" مهارات، هل أنتِ جادة فيما تقولين؟. أيضاً لماذا تركتيهم يذهبون؟".

-" **كلكامش** لا تقم بتخريب مزاجي السعيد، فقد كنتُ أرغب بتمزيقهم ، ولكن، سيدي طلب أن ندعهم يذهبون، حتى أني فكرت أن أُلاحقهم بعد أن يعود سيدي إلى قلعته، ولكن لم أستطع أن أخون كلماته، هل فهمت".

-" هذا غريب حقاً".

-" ماهو الغريب أيها الأحمق؟".

-" اليس ذلك المكان يخضع لمراقبة شديدة؟.. أتباع السيد **سيريوس** منتشرون في كل شبر من ذلك المكان.. إذن كيف تسلل هؤلاء البشر؟.. لو لم أكن أثق بأتباعه لقلت أنهم مهملون". ارتعشت **ريفيريا** من تلك الكلمات. لطالما كان نائبها ذكياً ولكن **سيريوس** كان مرعباً في كل شيء وعلى وجه الخصوص عقله الخبيث.

وغرقت **ريفيريا** في تفكير عميق: **لابد أنه فعل ذلك لتسريع الأمور. خطة بديلة.. ولكن متى علم بقدوم البشر إلى هنا.. لا. بل كيف علم أنهم سيكونون في ذلك المكان.. وكيف علم أن القائد سيذهب إلى هناك.. لقد كنت موجودة مع القائد وهو الذي قال أنه يريد تفقد ذلك المكان.. سيريوس لم يقل شيئاً.. كيف خطط لذلك.. كيف علم أن القائد سيختار ذلك المكان دون غيره.. وفي هذا التوقيت.. سيريوس يالك من وحش..**

وأفاقت **ريفيريا** من تفكيرها بسبب خبطة إذ قام **كلكامش** بضربها بعصاته على رأسها. وحدقت إليه وهي تقول:

-" ماذا؟.. ".

-" لقد اعتقدت أن دماغك توقف عن العمل أخيراً ".

-"كنت أفكر.. ".

-" اوه.. **ريفيريا** تفكر.. سوف تهب العاصفة وتتساقط النجوم.. ".

وارتعد كل الحاضرين إذ شعروا بشخص يدخل نطاقهم. كان لذلك الشخص قوة سحرية استثنائية.

قفزت **ريفيريا** عن عرشها العظمي وقالت بفزع :

-" أنه سيدي ! ، اخفوا هذا المقعد سريعاً.. أسرعن أيتها الحمقاوات".

قالت خادمتها التي كانت تسرح شعرها :

-" .لماذا ؟" وحدقت الخادمات إليها بارتباك. واستمرت الخادمة تقول:

-" إنه العرش الذي صنعناه بأنفسنا من عظام الغزاة. ألا يجب أن يكون هذا مدعاة فخر لنا ؟ ".

قالت **ريفيريا** :

-" أيتها الحمقاء ستجلبين مصيبة على رؤوسنا جميعاً بهذا الحديث !، خبئيه ! ".

قامت النساء بحملة خارج الغرفة سريعاً. وعضت **ريفيريا** ظفر إبهامها وغمغمت :

-" لماذا أتى القائد بنفسه إلى هنا؟.. لقد كان يستريح. كان عليه فقط أن يطلبني وسأذهب إليه راكضة. ولكن.ربما.. لا. أتمنى فقط ألا يكون شيئاً مزعجاً قمت بفعله.

والتفتت إلى نائبها فلم تجده وأدركت في أنه ذهب لكي يستقبل سيده وقامت **ريفيريا** بالخروج من غرفتها سريعاً لتستعد لقدومه وقلبها يرقص بالعديد من المشاعر المختلطة.

## -4-

تقدم **لينياس** بخطوات واثقة عبر المدينة الكئيبة ويتبعه الخادمات . كانت هذه المدينة الصغيرة هي أحد طوابق قلعة **بنتوس** وكان هذا الطابق هو الطابق الثامن الخاص **بريفيريا نايتمير** والذي تم تصميمه على شكل مدينة كئيبة تجلب القشعريرة.

لم يكن **لينياس** يمتلك أدنى فكرة او حتى معرفة بسيطة عن وجود هذه المدينة او الطوابق الأخرى او حتى القلعة نفسها .كان كل ما يتذكره هو أنه أراد مقراً قوياً يحمي عشيرته، لهذا شعر بعدم الارتياح والقلق من هذه الأشياء التي لا يعرفها.

ونظر إلى سقف الطابق الذي بدا كسماء الليل والبلورة الضخمة التي تشع أضواءها الحمراء كالقمر.

وقال متمتماً:

-"هذه القلعة ضخمة بشكل مخيف، ذلك السحر مرعب.. لن أعتاد على هذا أبداً ".وسمع همساً قادماً من خلفة وتوقف لينظر إلى الخادمات.

وقال :

-" هل هناك خطباً ما؟ ". ارتعدت الخادمات تلك اللحظة حتى **سنوريا** تجمدت في رعب. إلا أن **لينياس** فهم الحالة التي هن فيها ، وربما كان

سيفكر بنفس الشيء إذا كان في مكانهم ولم يرغب في إخافتهن على كل حال. لذلك قال وهو يشير إلى عينيه :

-" عيناي تتوهجان في الظلام ، وكلما كان الظلام دامساً ازداد توهجها. هكذا فقط، ولست غاضباً او شيئاً من هذا القبيل " . وابتسم تلك الابتسامة الجميلة التي جمدت **سنوريا** في مكانها سابقاً واستمر يقول : -" او كنتم تعتقدون أني سأتحول لشيء مخيف ".

كان الضوء خفيفاً ولا تُرى الأشياء جيداً ، إلا أن **لينياس** كان يستطيع الرؤية في الظلام وكأن الشمس تشرق فوق رأسه. لهذا استطاع رؤية خدودهن المتوردة. واستمر بالمشي وهو يقول:

-" إذن.. ماذا هناك ؟". تبعته الخادمات وأخذن ينظرن لبعضهن في قلق. وبعد الهمسات أخذت **ساندرا** نفس عميق وقالت:

-" أرجوا أن تسامح تجاوزي.. لكن ، لماذا صنعت هذا المكان ".

**وما أدراني !**. أراد **لينياس** أن يقول. إلا أنه لم يقل ذلك فقد كان الجميع عدا العشيرة الأصلية يعتقد اعتقاداً تاماً في أن **لينياس** صنع كل شيء بحركة سخيفة من أصابع يده.

وقد طلب من **سيريوس** والقادة أن يخبروا الجميع الحقيقة، إلا أنهم رفضوا تصديق ذلك تماماً ، بل أصبحوا غاضبين واتهموا **سيريوس**

والقادة بأنهم يسخرون من سيدهم **ليناس.** وأصبحت القلعة في فوضى كبيرة من ذلك

حتى قام بالتدخل بنفسه ليخمد كل شيء. حتى أنه أخبرهم الحقيقة المريرة بنفسه ومع ذلك لم يصدقوه.

-" كيف يمكن أن يخسر السيد الكبير بهذه السخافة ! " .

هكذا قالوا جميعاً وكأنهم يصفعوه بوجهه. وقد أخبره **سيريوس** أن لا يفعل ذلك، لأنه لن يكون له اي فائدة تذكر. إلا أن **ليناس** أصر أن يفعل ذلك.

**حماقة ، يبدو أن الصدق لم يعد ينفع بشيء. سواء كان في هذا العالم أو ذاك.** وفي لحظة ظهرت إجابة معقولة سترضيهم.

وقال :

-" لماذا هذا السؤال ؟.. لابأس قولي ما تفكرين به بصراحة ".

-" ا...إنه يفتقر إلى أشياء كثيرة.. و يبعث بعدم الارتياح. لذا.. لماذا لا تقوم بتحويله إلى شيئاً أخر ؟" .

-" ماذا ! " . تجمد **ليناس** في مكانه وتبخرت الإجابه من عقله وأخد ينظر إليهن وكأنه ينظر إلى مجانين. ولكن تلك النظرة جمدت الدماء في عروقهن. وخفضت الخادمات رؤوسهن حتى كاد يلامسن أقدامهن وقالت **ساندرا** وهي ترتعد من شدة الخوف :

-" اغفر لخادمتك التي تجاوزت حدودها ! " .

-" اه ، أنه..لا . لم تفعلي شيئاً خاطئاً.. أرفعن رؤوسكن ولا داعي لمثل هذا الخوف.. وأنت أيضاً يا **سنوريا"**. وتنهد متعباً واستمر يقول:

-" أرفعن رؤوسكن.. نعم هذا جيد. أنا كنت متفاجئاً من أنكن لم تعرفن سبب بناء هذا الطابق بهذا الشكل. فقد صنعتُ هذا الطابق **لريفيريا** وهي تحب هذه الأشياء..

أيضاً أنتن تُخبرونني دائماً أنكم مخلصون لي، فهل هذا صحيح؟ ".

واستحالت نظرات الخوف إلى نظرات حادة كنصل السيوف في لحظة. تعجب **لينياس** من هذا التغير السريع. وقالت **ساندرا** بصوت حاد كعينيها:

-" نعم، فكل أرواحنا فداك، ما عليك إلا أن تصدر الأمر وسننهي حياتنا فوراً !".

**هذا جنون !!.. كل من في هذا المكان مجنون!!.** صرخ **لينياس** في قلبه وقال :

-" ولاءك يرضيني. ولكن.. أنا لا أحب مثل هذه الحديث. وايضاً أن يخاف أتباعي المخلصون مني يجعلني غير سعيد.. فهل تفهمون ذلك ؟".

قالوا جميعاً :

-" مفهوم ياسيدي! ".

أكمل **ليناياس** سيره وهو يفكر هل **فهموا ذلك حقاً.. إن ولائهم غريب عجيب.** ورفع يده في تحية إلى الهياكل العظمية التي كانت تقف بجانب الطريق دون أن تبدي أي حركة. وشعر بتعاسة حينما حدقوا إليه بأعينهم الخاوية دون أن يطلقوا أي كلمة.

**أين ذلك الصوت المزعج. تلك الغرغرة الفظيعة.. هل أحدهم هو الذي قطع رأس ذلك المصور المسكين.. لا يبدون كذلك.** في القديم كان الهياكل العظمية لا تتحدث مطلقاً أما الآن فلم يعد **ليناياس** يعرف شيئاً إذ شعر أن العالم أصبح أغرب عما كان عليه.

ومن العدم وقف رجل أمام **ليناياس** كان الرجل ذو شعر كالذهب المغزول ويرتدي ملابس كالنبلاء ويمسك عصاة بيضاء. وبحركة أنيقة ركع أمامه وقال :

-" سيدي ". وصمت الرجل دون أن يقول شيئاً.

وبدأ **ليناياس** يشعر بالقلق. كان الرجل يقف خلف **ريفيريا** في غرفة العرش ولم يكن يعرف اسمه، لقد كان خجلاً جداً من أنه لا يعرف اسماء الخادمات فكيف يسأل قائداً أتباعه مثل هذا السؤال :

**المعذرة ولكن من أنت؟.** كان هذا سخيفاً، فهل سيضحكون من هذا السؤال أو ينظرون إليه بغضب او ربما احتقار. **ولكن ما ذنبي أنا إنهم كثيرون.**

وفكر بحل آخر وهو أنه لا يحتاج إلى اسمائم في هذا الوقت وقال :

-" أريد رؤية **ريفيريا** " .

أرتفع الرجل بكل أناقة وقال :

-" مفهوم ، هل أحضر عربتك الملكية ".

حدق **ليناس** إليه وهو يعتقد أن الرجل مخبول ولم يعرف شيئاً عما يتحدث به. لذلك قال :

-" أحب السير ، والمسافة قريبة ".

-" مفهوم ." قال **كلكامش** وتقدم بخطوات أنيقة واثقة وكأنه يتباهى بجسده الرشيق وخطواته القوية.

تبعه **ليناس** والخادمات بصمت.

فُتحت أبواب القلعة ليمر **ليناس** عبر ممر حالك السواد. وتحت قدمية سجادة قرمزية ناعمة على طول الممر. وعلى جانبي الممر كانت العديد من النساء ينحنون على ركبهن ويضعن أيديهن اليمنى على قلوبهن بكل أناقة وأخذن يغمضن أعينهن وكأن كائناً مقدساً يمر من بينهن. توقف **ليناس** أمام **ريفيريا** التي كانت راكعة أمامه في وسط الممر وكانت تخفض رأسها الجميل بكل تبجيل.

-" **ريفيريا** أرغب في الحديث معك فهل هذا ممكن؟ ".

-" رغباتك هي أُمنياتي يا سيدي ". ونهضت وهي تقول:

-" من هنا ياسيدي " . وفتحت أحد الأبواب وأشارت بيدها الأخرى إلى داخل الغرفة. مر **ليناس** بجانبها ليدخل الغرفة وهو يشعر بأنفاسها الساخنة خلف رأسه.

جلس **ليناس** أمام طاولة بيضاء فاخرة كالعاج، تُحيطها ستة مقاعد واسعة بلون الطاولة. كانت جدران الغرفة حمراء داكنة، ويحيط الغرفة العديد من الأزهار من كل الألوان. كانت غرفة جميلة ذو رائحة عطرة. وفي داخل الغرفة بابان خشبيان.

-" جميلة ". تمتم **ليناس** بهذه الكلمات وهو يلقي نظرات متفحصة على الغرفة.

حينها دخلت **ريفيريا** تجر عربة فاخرة مليئة بأشياء غريبة، ولم يتعرف **ليناس** على اي وجبة منها. وخلف **ريفيريا** نائبها والعديد من النساء اللاتي وقفن بجانب الجدران وحدقن إلى سيدهم باهتمام.

وضعت **ريفيريا** فنجان شاي فوق الطاولة أمام سيدها وظلت تحدق به وكأنها تنتظر شيئاً ما.

-" هل هناك شيء **ياريفيريا** ؟".

-" لا . ليس هناك شيء ، ألا يعجبك الشاي.. هل تريد شيئاً آخر ؟..أو ربما تفضل عصير **هيلموس؟"**.

---

لم تكن **للينياس** أي فكرة عن هذا وللحظة أخذه الفضول ليعرف ما هو هذا العصير ذو الاسم الغريب إلا أنه كان متأكداً في أنه سيكون شيئاً مقلقاً كالعصائر التي شاهدها سابقاً لذلك قال :

-" الشاي جيد. إذن.. هل ستظلون واقفين هكذا؟.. اجلسوا إذا سمحتم".

جلست **ريفيريا** مقابلة له على أحد المقاعد بينما ركع الجميع ، وخلفه الخادمات الخمس منتصبات.

تنهد **لينياس** من هذه المشهد. وفي الحقيقة أراد الحديث مع **ريفيريا** لوحدهم، ولكن، لم يعرف كيف يتصرف، هل يطلب منهم الخروج، ولكن **ريفيريا** هي التي أحضرت الأشخاص حوله فهل من الصواب أن يفعل ذلك. لم يعرف لهذا لم يطلب منهم شيئاً.

**ألا يوجد رجال في هذا المكان.**

والتفت إلى زاوية الغرفة ورأى شيئاً غريباً هناك وقال مشيراً إليه:

-" ما هذا ؟ ". التفتت **ريفيريا** خلفها لترتعد في مكانها وقالت بابتسامة حامضة على وجهها :

-" إنه كرسي من عظام ". ورمقت خادماتها بنظرة تذبل الزرع. اندلع العرق البارد في الخادمات.

-" مصنوع من عظام ". غمغم **ليناس** بهذه الكلمات وقد اعتقد أنه مصنوع من أغصان **شجرة الشيطان** ومع ذلك كان يعلم في أن **ريفيريا** تحب هذه الأشياء بشكل عجيب، فقد صنع لها بنفسه مثل هذه المقعد مندو زمن طويل جداً.

ولكن **ريفيريا** تمنت في أن لا يسألها سيدها عن نوع هذا العظام إذ كانت تخشى أن ينظر إليها باشمئزاز فقد كان سيدها بشراً قبل الآن. التفكير في هذه الأمور جعل العرق ينهمر في وجهها كالمطر. وأنتجت منديل من العدم لتمسح تعرقها.

قال **ليناس** مضيقاً عينيه:

-" هل أنت بخير ؟".

تلك الكلمات جعلت قلب **ريفيريا** يضرب كالطبول إذ كانت تعلم جيداً أن سيدها يفعل ذلك عندما يعلم أنها تخفي شيئاً.

وللحظة لعنت خادماتها في قلبها لصنعهن لها هذا الكرسي والتي كانت تحبه بجنون. ولم تعرف بماذا تجيب وضحكت باضطراب وهي تقول :

-" لا . أنا بخير ، ولكن ، لم أشرب الدماء مندو سنين ".

كانت كذبة فلم تكن **ريفيريا** تحتاج إلى شرب الدماء بعد الآن ولكنها لم تجد غير هذا لتصرف سيدها عن هذا المقعد اللعين.

نظر **ليناس** إلى الخاتم الذهبي الذي ترتديه **ريفيريا** في إبهامها الأيسر ، وقد كان يعلم أن هذا الخاتم المسحور يلغي ويقمع أحتياجها إلى الدماء. ولم تكن لديه فكرة عن سبب قولها هذا.

ولكنه يعلم أنها تخفي شيئاً ما. وفي الحقيقة لم يهتم كثيراً بذلك.

لذلك قال متجاهلاً حديثها :

-" **ريفيريا** ألا تشعرين بالملل؟". تلك الكلمات جعلت عيون **ريفيريا** ونائبها تلتمعان.

واستمر **ليناس** يقول :

-" في الحقيقة **ياريفيريا** أنا أشعر بالملل الشديد ولا أعرف ما أفعل، وقد أتيت للقائك من أجل ذلك ، فهل لديك فكرة ما ؟".

ابتلعت **ريفيريا** لعابها وقالت وهي تعصر كفيها :

-" هناك العديد من الأشياء ".

ونظرت لسيدها باهتمام شديد وكأن عينيها تطلق أشعة سينية لتقرأ افكاره.

قال **ليناس** :

-"هل تحاولين التحكم في عقلي **ياريفيريا**".

أجابت **ريفيريا** بابتسامة :

-" لا . لم أفكر بذلك أبداً" . وظلت **ريفيريا** صامته.

قال ليناس :

-" إذن؟.. ".

-" أه ، المعذرة كنت.. أتذكر شيئاً. ولكن، لا أعتقد أن ما أقترحه عليك سيعجبك.. لذا.. هل أستمر بالحديث ام أصمت؟" .

أشار **ليناس** إليها أن تستمر

وقالت :

-" الغزو سيذهب عنك هذا الشعور " .

-" **ريفيريا** هل أنتي جادة في ما تقولين ؟".

ردت **ريفيريا** بعدم الارتياح وهي تداعب شحمة أذنها :

-" أنا جادة تماماً ، لهذا قلت أنه لن يعجبك ".

تنهد **ليناس** وقال :

-" أقوم بالغزو فقط لأني أشعر بالملل. اي جنون هو هذا؟.. كنت أعتقد أنك ستتحدثين بأشياء مضحكة ولكن هذا..".

ورفع فنجان الشاي وظل يحدق إلى البخار المتصاعد منه لبعض الوقت ثم قال :

-" أنا لم أرى الشاي أبداً هنا إلا الآن . ولكني كنت أعرف الشاي مندو ثلاثين عام ، وكل هذا كان قبل عشرة أيام ".

ابتسمت **ريفيريا** من هذا وكانت تعتقد أنها مزحة ما.

-" ماذا ألا تصدقيني؟.. لقد أخبرتك ".

-" لا . ليس هذا أبداً ياسيدي ، ولكن لم أفهم شيئاً مطلقاً، هل هذه أحجية ما ؟".

-" إنها أحجية عجيبة ولم أعرف حلها مطلقاً. ومع ذلك فهي حقيقة مطلقة. لقد كنت شاباً ذو ثلاثين عام.. أو ربما عجوز". ووضع فنجان الشاي في مكانه دون أن يشرب منه واستمر يقول:

-"هل لديك معلومات عن تلك المرأة العملاقة التي أخبرتك عنها؟".

"-للأسف فإن تلك القصة عجيبة وعصية على الفهم حتى بالنسبة إلي، وعندما احاول استيعابها أشعر أن تصوري عن العالم يتلاشى.. ولكن **البرفسور** ربما..".

-" **البرفسور**.. لم أشاهد **البرفسور** بهذا الهياج من قبل.. وقد أخبرني أشياء جنونية حتى أني لم أعد أفهم منه شيئاً. قال أشياء عن الخرفان.. وعن قلاع وقصور تطفو في السماء، وقلعة هائلة على شكل امرأة، ومدن تحت الأرض مصنوعة من الذهب يحكمها هيكل عظمي، وعرش فوق السحاب، وأشياء جنونية.. لماذا لم يخبرني عنها سابقاً". وتنهد **ليناس** واستمر يقول وهو يحدق إلى الأشخاص في الغرفة:

-" هذا جنون خالص". تفحصت **ريفيريا** وجه **ليناس** لتبحث عن امارات القلق أو الإنزعاج ولم تجد منها شيء وقالت وقد فهمت مايعنيه:

-" أنا أفهم ماتعنيه.. هل ترغب مني أن اتأكد من هذه الاشياء بنفسي؟ مع أني شاهدتها سابقاً وليس فيها مايبهج، وعلى وجه الخصوص العرش الموجود فوق السحاب.. صاحبته امرأة مزعجة حقاً". وشعرت بالضيق من هذا الشيء، وفكرت **ريفيريا** في أنه كان من الأفضل أن تقتل تلك المرأة حين سنحت لها الفرصة، فلاشك أنها ستكون شوكة في الحلق مستقبلاً.

-" لا. لا أحب التدخل في ما لا يعنينا. أما عن الغزو فأنا أكرهه واشمئز منه. فلا تطلبي مني أن أكون كمملكة **فيرنا** القذرة.. الحروب لا تجلب الورود. ايضاً لا أريد أن يتم ابادتنا مرة أخرى ".

أطلق الجميع شخيراً من هذه الكلمات حتى الخادمات خلفه.

نظر **لينياس** إليهم بارتباك ولم يفهم لما فعلوا ذلك. وعاد ينظر إلى **ريفيريا** التي كانت تقوم بالسعال.

-" إسمح لي بالحديث ياسيدي". هكذا قال نائب **ريفيريا** الذي كان راكعاً بجانب كرسيها.

رمق **لينياس ريفيريا** بنظرة ذات مغزى وفهمت **ريفيريا** في الحال ما كان سيدها يريد وقالت :

-"  **كلكامش دو امبرادور.** إذا أردت الحديث إلى السيد الكبير فقم برفع رأسك".

-" المعذرة ". قال ورفع رأسه وحدق بعيناه الفيروزيتان الحادتان كالنسر إلى سيده. وطلب منه **ليناس** أن يستمر بالحديث.

-" أن تواضع سيدي بلاحدود، ولكن، التواضع والصدق والرحمة والشفقة والمحبة لم يعد لها أي وجود ".

قال **ليناس** :

-" هذا صحيح.. هذا العالم وذاك مريض. لا . لقد مات فيه كل شيء ".

قال **كلكامش** :

-"  إنه كما تقول ياسيدي ، لهذا عليك سحقه تحت الأقدام ".

-" سحقه ...؟ " .

-" نعم ياسيدي " .

-" عن ماذا تتحدث بالضبط؟ ".

-" أتحدث عن العالم ياسيدي ".

-" العالم؟.. تقصد بقولك في أن علي سحق العالم؟".

-"  نعم ياسيدي".

-" هل أنت جاد فيما تقول؟".

-" كل الجدية ياسيدي".

**إذن هناك شخصاً آخر يضاف إلى بقية المجانين.** تمتم **ليناس** بهذه الكلمات ورمق **ريفيريا** بنظرات جليدية إذ اعتقد أنها السبب في هذا الحديث.

اضطربت **ريفيريا** وقامت بالعبث بفنجان الشاي.ورفعت عينيها لتتجسس على سيدها ولكنه كان يرمقها بنظرات جليدية. لم تحتمل **ريفيريا** تلك النظرات التي تبدو وكأنها تعرف أفكارها. وانفجرت بالضحك كالمجنونة ورفعت فنجان الشاي أمامها.

-" كوكوكوكو ! ، أنه شاي لذيذ ! ..اليس كذلك؟..اليس كذلك ؟.أه.. يالها من رائحة !. ياله من لون !". وللحظة نست نفسها وشربت الشاي دفعة واحدة.

وفي لحظة، انكمش وجهها وأخضر من شدة الغثيان. فلم تكن **ريفيريا** تحتمل شرب الكثير من الأشياء وكان الشاي واحداً منها ، فلو لم تكن تحتفظ به لرفاقها عندما يأتون لزيارتها لرمته باشمئزاز.

وضعت كفيها حول فمها وانتفخ خديها وكأنها ستنفجر بالتقيؤ.

حدق **ليناس** إليها بجمود وقال :

-" هل ستتقيئين.. سترمينها علي ؟".هزت **ريفيريا** رأسها بالنفي.

-" أنتِ تحصدين ما زرعتي **ياريفيريا** " .

هزت رأسها بالإيجاب.

-" إذن أنتِ تعترفين بهذا ؟". هزت رأسها بالإيجاب مرة أخرى.

كان **ليناس** على وشك الضحك من هذا المشهد إلا أنه خشي أن يقلل ذلك من احترام أتباعها لها. لهذا بذل كل جهده ليمنع نفسه من الضحك وقال وهو يرى الدموع تتسرب من عينيها :

-" لماذا ما تزالين هنا؟.. أنتِ تريدين أن ترميها فوقي صحيح؟ ".

هزت رأسها رافضة بقوة وتطايرت دموعها الحمراء حولها .

-" لا تخبريني أنكِ تطلبين الإذن بالذهاب؟ ! ".

هزت **ريفيريا** رأسها بالإيجاب.

-" **ياالله** ، ماهذه السخافات؟!.. إذهبي أيتها الحمقاء! ". انطلقت **ريفيريا** كالسهم لتفتح أحد الأبواب في داخل الغرفة وأغلقته خلفها. وانطلق صوت تقيؤ شديد.

عاد **ليناس** يلتفت إلى **كلكامش** الذي كان يريد إجابة لحديثه السابق.لذلك استمر **ليناس** في الحديث متجاهلاً الصوت الذي تلقيه **ريفيريا** كأنه زئير:

-" **كلكامش** لنعد لما كنا نتحدث عنه. إن حديثك عن العالم صحيح. أنا أتفق معك في أن العالم جعلني أشعر بالغثيان طوال حياتي..ولكن ذلك من أفعال الأشخاص الذين يعيشون فيه، فالعالم في حقيقته جنة، ولكن هذا فقط إذا أحب الأشخاص بعضهم كحبهم لأنفسهم ".

-" إنه كما تقول ياسيدي. لكن اسمح لي في أن أقول إن هذا مستحيل، فسكان العالم بهائم ".

-" بهائم؟ ... مم.. إنه يبدوا قاسياً بعض الشيء حين تقول ذلك.حسناً، أعتقد أنك محق. ولكن ليس جميعهم هكذا.. ايضاً اولسنا نحن ايضاً جزء من العالم؟.. هذا يعني أننا متشابهون؟ " .

-" بتاتاً ياسيدي. فلا يمكن أن نشبه هؤلاء القردة ".

قال **ليناس** متلعثماً :

-" قردة.. أه ..إنه.. ربما .. لماذا تعتقد هذا؟ ".

-" لإن هؤلاء الديدان لن تتوقف عن التلوي بشكل مقزز إلا عندما تسحق تحت الأقدام ".

تفرس **ليناس** وجه **كلكامش** معتقداً أن الرجل أمامه كان يمزح. ولكن عبثاً. فقد كان جاداً تماماً وكأنه يتحدث عن حقيقة مطلقة.

**إذن.. هل هم بهائم او قردة او ديدان. كما توقعت هذا الرجل يعاني من مشكلة في رأسه مثل البقية.** وتنهد في قلبه وقد فهم ما يريد الرجل قوله. وقال محدثاً اياه :

-" لهذا قلت أن علي سحق العالم. لإنهم ديدان مقززة اليس كذلك ؟".

-" إنه كما تقول ياسيدي ". لقد سمع **لينياس** هذه الأشياء من العديد من الأشخاص. لهذا قال الكلمات التي كانت جاهزة في رأسه والتي قالها لمن قبله :

-" هذه الأشياء تحتاج إلى العديد من الإستعدادات. فقط الأحمق من يقفز على ظهر تنين دون أن يستعد لذلك".

تلك الكلمات جعلت **كلكامش** يبتسم ابتسامة جميلة من أعماق قلبه.شعر **لينياس** بالارتياح أن هذه الكلمات جعلته يشعر بالرضى. وفكر وهو ينظر لتلك الأسنان المرصوصة كالألئ.

**هذه الابتسامة ستكسر قلوب الفتيات دون شك. لهذا... لماذا لا يستخدم تلك الابتسامة لجعل مملكة آيرم تساعدنا قليلاً. الملكة الشابة هي التي تقود البلاد . ربما ستنظر إليه وتراه رجلاً أنيقاً وسيماً وسيجعلها تشعر بالإرتياح منا بدلاً من هؤلاء الحمقى الذين يقتلون اي شخص يدخل إلى هنا.**

**هممم. ولكن هذا.. لا. ربما إلفآم سيكون خياراً جيداً جداً. ماهذه الأفكار السخيفة.. هل يجب أن افكر بهذا الشكل.. أو هل أحتاج إلى المساعدة. ربما لا. فكل شيء ممكن عن طريق السحر .. أيضاً إنهم في حالة حرب.**

-" سيدي.. هل هناك خطب ما ؟". تلاشت أفكاره بسبب ذلك الصوت الرقيق.

-" اه ، **ريفيريا** ..كنت أفكر ببعض الأشياء السخيفة. كيف حالك الآن؟ ".

أجابت **ريفيريا** بخجل :

-" أنا بخير تماماً.. هل تسمح في أن تخبرني إجابتك عن السؤال الذي أعطيتك إياه ".

-" سؤال؟.. اي سؤال **ياريفيريا ؟** ".

-" إنه السؤال الذي قلته لك في غرفة العرش ".

-"أه ، هذا هو ما كنت أتحدث عنه مع **كلكامش.** نحتاج لدراسة هذا الأمر أولاً قبل كل شيء..".

وفي تلك اللحظة سرت شحنات كهربائية في عروق **ريفيريا** لتجعلها ترتجف دون توقف، وحدقت إلى سيدها بعينين متوهجتين وكأنها وحش جائع يحدق بقطعة لحم طازجة.

-" **ريفيريا**.. هل أنت بخير ؟". قال **ليني**اس تلك الكلمات وهو يستشعر شيئاً غريباً منها.

-" لم أكن بخير في كل حياتي اللعينة كالآن ! .. إذن أنت تقول أنك وافقت على أقتراحي ياسيدي ؟".

قال **لينياس** :

-" أنا لم أوافق ، قلت أحتاج إلى إلاستعداد لهذا جيداً ".

-" لكن، هذا يعني أنك تفكر فيه ياسيدي ؟".

-" هذا صحيح ". لم يستطع أن ينكر في أنه كان يفكر في هذه الأمور.وفي لحظة أسرع من رمشة عين نهضت **ريفيريا** ووقفت أمام **لينياس** وأمالت جسدها لتحدق إلى وجهه مباشرة بعيناها القرمزيتان التي كانت تلمع كالجواهر.

كانت قريبة جداً بحيث تكاد تُلصق وجهها بوجهه.

تراجع **لينياس** إلى ظهر مقعده ليبتعد عن وجهها ويعطي نفسه بعض المساحة. إلا أن **ريفيريا** ضيقت المسافة كالسابق وكأنها قطعة حديد تنجذب إلى مغناطيس.

اندلع العرق في عموده الفقري إذ اعتقد أن **ريفيريا** قد أصابها أحد نوبات أهتياج الدم والتي كانت تصيب مصاصي الدماء ولكن ذلك يجعلهم يفقدون السيطرة على أنفسهم. وفي تلك اللحظة زحفت البرودة في عظامه.

لقد نسي أنه محاطاً بمجموعة كاملة من نخبة مصاصي الدماء. **ماذا سيحدث إن كانوا مثلها ؟..سيكون ذلك كارثياً**. وفكر **لينياس** بحلول

سريعة ولكن المشكلة كانت الخادمات التي تقف خلفة. **سنوريا تستطيع أن تدافع عن نفسها.. لا. ريفيريا سوف تمزقها كالورقة.**

**أنا سأوقفها.. ولكن ماذا عن الخادمات فلا يمكن أن أتركهن لمصيرهن.**كان وجه **ليناس** هادئاً تماماً إلا أن روحه كانت في فوضى عارمة.

وبطرف عينيه نظر إلى أتباع **ريفيريا.**

كانوا يبدون مرتبكين مما يحدث وكان **كلكامش** يبدو أكثرهم ارتباكاً إذ بدا شارد العقل.

حينها شعر بالارتياح وضحك في قلبه على حماقته. للحظة أعتقد أن **ريفيريا** قد أصبحت مختلفة عن السابق. فلم تكن **ريفيريا** مجرد مصاصة دماء عادية فقد كانت تتحكم باهتياجها وكأنه لا شيء بالنسبة إليها. الآن أصبح متأكد في أن ما كان يفكر فيه لا يمكن أن يكون صحيحاً.

**إذن هذا شيئاً آخر.. إنها تريد الحرب كنائبها.** أراد أن يعتدل على مقعده، ولكن **ريفيريا** لم تعطه مجال لذلك فقد كانت تكاد تلتصق بوجهه.

-" **ريفيريا** ابتعدي قليلاً. أنتِ قريبة ".

قالت **ريفيريا** وكأنها لم تسمع شيئاً :

-" هل سيكون هناك الكثير؟ .. اه ، بالطبع سيكون هناك الكثير.. ولكن هل سأكون الأولى؟.. لا. أرجو منك أن تجعلني الأولى؟".

-" **ريفيريا ؟..**".

-" وماذا عن **إنتوس** هل ستكون الثانية او الثالثة او ربما السادسة؟ ".

-" لا أعرف عما تتحدثين به؟ ولكن ستصبحين الأولى حينما يحدث ذلك. فهل هذا يرضيك؟.. ابتعدي ".

انتصبت **ريفيريا** واقفة وقالت :

-" كل الرضى ياسيدي **!** . كل الرضى **!** " . وقهقهت بسعادة وقالت :

-" مسكينة **إنتوس** ستموت غيظاً.. لا، لقد أختارني سيدي بنفسه. لقد سحقتها سحقاً.. إنه انتصار كامل. عادل. واحتضنت نفسها وأخذت تتمايل كزهرة جميلة هزتها الرياح وحدقت إلى السقف بعينين فاضت سعادة وحب.

-" هل ترغب **إنتوس** في أن تقوم بهذه الأشياء ؟".

تلك الكلمات سحبت **ريفيريا** من أحلامها. وعادت تلتفت إلى **ليناس** وقالت بابتسامة جميلة كشفت عن أنيابها الحادة :

-" نعم ياسيدي، فقد كنا نتصارع على هذا مندو مئات السنين. ولكن أنا التي كسبت الحرب في النهاية، أه. سأكون الأولى **!** ".

لم يهتم **ليناس** بما كانت تتحدث عنه. وفكر **بإنتوس** وأنها ستقود جيشاً للحرب وأسقط الفكرة سريعاً من رأسه. فلن يضع **إنتوس** بهذه الخطورة وهذا الموقف.

حتى مجر التفكير في أن **ريفيريا** ستخوض حرباً كان مؤلمة بالنسبة إليه. ولكن كان عليه أن يعترف في أن **ريفيريا** كانت قوية وكانت معتادة على هذه الأشياء. ولكن، **لينياس** لن يسمح بحرب أو غزو أبداً. طبعاً كان هذا محض أفكار وتخيلات ليرضيهم بها.

وقال وقد تملكه التعب من أفكارهم المجنونة :

-" مبارك لك **ياريفيريا** ".

ركعت **ريفيريا** أمام سيدها وقالت بصوت رقيق حلو كله بهجة :

-" سأُشرفك ياسيدي!، ولن أجعلك تندم على ذلك أبداً، سأكون المرأة التي تريدها أن تكون، لا !.سأكون خادمتك المخلصة أكثر من الآن!".

أغمض **لينياس** عينيه ليخفي الغضب الذي شعر به من تلك الكلمات.وللحظة أراد الصراخ عليها من هذا الهراء الذي قالته. إلا أنه لن يفعلها أمام الأشخاص في هذه الغرفة، فقد كانوا مجانين أكثر منها ، لذلك قرر أن يفعلها عندما يكون معها لوحده.

وأخذ نفساً عميقاً وفتح عينيه ليجد **ريفيريا** تذرف الدموع الغزيرة من الفرحة التي هي فيها.

ونظر إلى الأشخاص حوله.

كانوا يحدقون إلى **ريفيريا** فاغري الأفواه حتى الخادمات خلفه لم يكنَّ استثناء حتى سنوريا بدت وكأن دماغها قد توقف عن العمل. عدا

**كلكامش** الذي كان ينظر إلى **ريفيريا** بشكل غريب بدا وكأن روحه صعدت إلى السماء.

وفكر **ليناس** في أنها أصبحت مجنونة **كإنتوس،** فمن يبكي من الفرحة لخوض حرب.

وعلى هذا الخاطر تنهد من التعب.

## -5-

خرج **ليناس** من قلعة **بنتوس** وعباءته القرمزية تتموج خلفه بسبب خطواته السريعة. ومر من بين عشرة تماثيل تقف أمام بوابة القلعة. كانت التماثيل على شكل فرسان بطول ثلاثة أمتار.

-"إنها مجنونة !، كلهم مجانين. لابد أن ذلك السحر هو السبب؟، لقد غير عقولهم. جعلهم مجانين ! ". كان **ليناس** يتحدث وهو يمشي في ظلام الليل الدامس لوحده. وللحظة فتحت بوابة القلعة وتسربت الأضواء من الداخل. التفت **ليناس** إليها ليرى شخصاً أخرج رأسه متجسساً. كانت **سيلين.**

قال **ليناس** مزمجراً :

-" قلت لا أريد أن يتبعني أحد ! ". ادخلت **سيلين** رأسها بذعر وأُغلقت البوابة تلقائياً.

وفتحت مرة أخرى ليخرج شخصاً منها. وللحظة كان **ليناس** سيصرخ إلا أنه صمت حين رأى رجلاً يتجاوز طوله المترين. كان **هيكروس.** راقبه **ليناس** وهو يتقدم نحوه وقال متمتماً :

-" أخيراً شخصاً يستمع إلى العقل والمنطق ".

وقف **هيكروس ولينياس** يحدقون لبعضهم بصمت لعدة ثوان. ولوكان هناك شخصاً آخر ينظر إليهم لن يرى شيئاً في هذا الظلام الدامس سوى توهج أعينهم التي كانت تنظر لبعضها.

-" **هيكروس** هل أصبحت مجنون مثلهم ؟!".

ضحك هيكروس وهو يقول :

-" ما الذي تقوله أيها القائد ؟". كلمة القائد جعلت **لينياس** يستعيد بعض هدوءه وقال :

-" لنمشي قليلاً يا **هيكروس".** وساروا بصمت لبعض الوقت ولم يستطع **هيكروس** تحمل ذلك الصمت وقال :

-" هل هناك شيئاً ما أيها القائد؟.. وما سبب كل هذا الغضب؟ ".

-" ماهذا السؤال؟.. اليس هذا واضحاً تماماً ؟".

-" أنا حقاً لا أعرف ماذا تقصد أيها القائد ".

انفجر **لينياس** غاضباً :

-" إنهم مجانين!، كل من في هذه القلعة مجنون!.. كلهم جميعاً ! ".

ارتعد **هيكروس** من الصراخ المفاجئ وقال مرتبكاً :

-" ربما.. لماذا ؟..ماذا فعلوا ؟" .

-" ماذا فعلوا ؟.. قل ماذا لم يفعلوا !. أشخاص يطلبون الإذن لقتل أنفسهم من أجلي! ، آخرين يطلبون أن يصبحوا سجاد ودرج لكي أسيرَ

فوقهم!. آخرين يطلبون أن يتم عقابهم لانهم لم يقفوا بشكل محترم أمامي!.. بل بعضهم يطلب أن يجلد لأسباب تافهة !.. ما هذا الهراء ! . هذه القلعة خرجت من الجحيم ، إنها وكر الشيطان !.. جميعهم مازوشيين ! ".

-" اهدئ أيها القائد ، أنا لم اراك منفعلاً هكذا قبلاً " .

أخذ **لينياس** عدة أنفاس وسار مبتعداً . لحق به **هيكروس** وهو يقول :

-" حسناً، أنا أعرف في أن هذا يبدو غريباً بالنسبة إليك. ولكن ، هذا متوقع منهم.. فهم يرون ويعتقدون أنك صنعتهم بسحرك ليكونوا مفيدين لك. إنهم يحبوك بحق. وهذا طبيعي ومتوقع تماماً. فإذا قمت باستدعاء وحوشاً عن طريق السحر الن يكونوا مخلصين لك..إنه مثل ذلك، لقد تحدثنا عن ذلك سابقاً ".

-" هل تسخر مني **ياهيكروس** ، اي من هذا طبيعي ! "

-" أنا لا أسخر منك أبداً . ولكن ، لا أعتقد أنك غاضباً من هذا فقط اليس كذلك؟".

قال **لينياس** وهو يفرك عينيه :

-" إنها **ريفيريا**.. **ريفيريا** ".

-" ماذا عنها؟..ماذا فعلت ؟".

وكأن تلك الكلمات كانت وقود صب مباشرة فوق الجمرات المشتعلة في صدر **لينياس** لينفجر غاضباً فوق **هيكروس** :

-" إنها مجنونة !!! . اقسم أنها مجنونة !!!. تتصرف بشكل غريب وتطلب مني أشياء عجيبة غريبة أخجل حتى من ذكرها !! . هذه ليست **ريفيريا**..وكأنها أصبحت فتاة عجيبة !!. **ريفيريا**.. المرأة الباردة. المرأة الجليدية..هل هذه هي ملكة الليل **ريفيريا نايتمير** التي سيطرت على القارة وجلبت الكوابيس والرعب مندو ستة آلاف عام؟!!.. لا. لا أعتقد ، لا أصدق ذلك!!.لابد أنها كانت تكذب عندما أخبرتني ، بل لابد أنها كانت حارسة للإسطبلات في ذلك الزمان !!! ".

وأخذ يلهث وهو يمسك **هيكروس** من سترته البيضاء. كان **هيكروس** مذهولاً مما يراه ولكنه ظل صامتاً. واستمر **لينياس** يقول وقد بدأ يستعيد هدوئه :

-" لا بد أنه ذلك السحر المشؤم ؟.. أنا متأكد من ذلك تماماً. ايضاً.. **إنتوس.. إنتوس.. إنتوس**".وأخذ يضحك بشكل متعب وهو يقول :

-" أما هذه فقد فاقت كلمة الجنون نفسها.. أقسم **ياهيكروس** في أن جنونها يخيفني.. إنها تنظر لي بنظرات لا تنتمي لكائن حي وكأن نظراتها قادمة من أعماق القبور.

إنها تستخدم سحرها الأسود لمراقبتي في كل مكان. حتى في غرفتي أرى الظلال تتراقص وأشعر بها.. الحمقاء تعتقد أني لا أعلم أنها تقوم بمراقبتي من خلال الظلال.

وفي كل مرة أقوم بالمشي أجد وجهها ملتصق خلف رأسي مباشرة كالأشباح المرعبة. ويجعلني هذا قلقاً.. أقسم أنها ستقوم بغرس أسنانها في عنقي يوماً ما.. أكاد اجزم بذلك".

-" هئ هئ هئ هئ هئ !! " . انفجر **هيكروس** ضاحكاً وارتج جسده من شدة الضحك قال **ليناس** عابس الوجه :

-" اضحك . اضحك.. هذا ماتحبه فقط.. ولكن هل تعلم أني كنت اراقب **سيريوس** وأتفحصه وأنا أدعوا **الله** أن لا يصبح مجنوناً مثلهم. ولكن كان طبيعياً كالسابق.. توقف عن الضحك هكذا.. يبدو أنك جننت . توقف " .

ولكن **هيكروس** لم يتوقف عن الضحك بل ازداد أرتجاجاً من الضحك. عندها ودون اي سبب انفجر **ليناس** ضاحكاً وضحكوا حتى ترنحوا ودمعت أعينهم.

وبعد وقتاً طويل من الضحك قال هيكروس بجدية :

-"  لا يجب عليك الأستمرار بالتفكير في هذا كثيراً وإلا ستفقد عقلك.. أما **ريفيريا** فهي ماتزال كما كانت.. ولكن عندما تكون معك تتغير تماماً إذا فهمت قصدي.. أما **إنتوس**..." .

اطلق **لينياس** تنهيدة عميقة وقال :

-" صحيح.. أنك محق.. إني أكاد أجن " . وقام بفرك عينيه.

-" ماذا تقصد بمازوشيين أيها القائد؟ ".

-" أه ، إنها تعني الأشخاص الذين يحبون الشعور بالألم والتعذيب. ولكن  لا أدري الاسم الصحيح لها. ربما مازوشيين او ماسوشيين أنا بصراحة لا أعلم".

-" لقد فهمت.. إلى أين تريد أن تذهب.. هل تريد العودة إلى القلعة؟".

-"  تقصد وكر المجانين " . وأشار **لينياس** إلى النار المشتعلة بعيداً. وقال :

-"  أريد أن أذهب هناك. هل ذهبت إلى هناك قبلاً ؟" .

قال **هيكروس** :

-" لا لم أذهب أبداً إلى المستوطنة " .

-" المستوطنة ؟. هل هذا ما تدعونها به. حسناً ، لنأمل ألا يرمونا بالحجارة عند رؤيتنا ".

قال **هيكروس** مرتبكاً:

-" يرمونا بالحجارة؟، لما هذا ؟. يجب عليهم أن يكونوا شاكرين لك أولاً .ثانياً أنا لن أسمح بذلك ". رفع **ليناس** يده ليجعل **هيكروس** يتوقف عن الحديث وقال:

-" اسمعني جيداً **ياهيكروس**. لا تقم بفعل شيئاً لهم مها فعلوا.. ايضاً..يجب أن يكونوا شاكرين لكم وليس لي فأنا لم أفعل لهم شيء، أما إجابة عن سؤالك، فطالما رمى الشعب الحجار على حكامهم الفاسدين. أولسنا حكامهم الآن.. هذا هو التاريخ الذي أعرفه".

-" أنا لم أسمع أبداً عن هكذا شيء . او هل أخبرك **سيريوس** أو **ريفيريا** عن هذا أيها القائد؟ ".

-" لا . أنا أعرف ذلك جيداً الآن. على كل حال.. أقول لك أن لا تفعل شيء لهم. ايضاً أحتاج لرؤية بعض الأشياء بعيني، فليس من سمع كمن شاهد بعينيه".

أجاب **هيكروس** :

-" مفهوم " .

قال **ليناس** :

-" ماذا كنت تريد أن تقول عن **إنتوس** الآن؟ ".

ظل **هيكروس** يحدق إلى **ليناس** طويلاً ثم اطلق تنهيدة قوية وقال :

-"  لا شيء. أنت محق إنها تعاني من مشكلة ما". وعاد يحدق إلى **ليناياس** وكأنه يريد نقل فكرة ما بعينيه. ولكن **هيكروس** كان يعلم أن **ليناياس** يصبح غبياً جداً في هذه الأمور أو بالأحرى لم يتخيل قط في أن **إنتوس** يمكن أن تحمل له مشاعر كحب امرأة لرجل.

-" ما بك؟.. هل هناك شيء؟ ".

-" لا. لا شيء،لنذهب أيها القائد ". وذهبوا سيراً على الأقدام في ظلام الليل.

## -6-

بدت المستوطنة كالأحياء الفقيرة في الجحيم.

بيوتاً من أخشاب فوضوية الصنع أبوابها من قماش مهترئ قد فقد لونه الأصلي مندو مدة، تعطي الشعور أنها ستسقط بلمسة. بيوتاً حجرية نصفها مفقود وتستعد للسقوط في أي لحظة. خيام من جلود الحيوانات، بيوت فيها أربعة أعمدة مغروسة في الارض على شكل مربع وفوقها العديد من الأغصان.

برك ماء سوداء كرية الرائحة في كل مكان. بعوض وحشرات من كل الأشكال تطوف في المكان كالسحاب . الأرض رطبة وموحلة كالمستنقعات.

ولكن حتى مع ذلك كانت مكتظة بالسكان السعداء. العديد من الأطفال يركضون في كل مكان وهم يضحكون. رجال ونساء يقفون ويتحدثون حول نار كبيرة تلتهمها الأخشاب.

شباب يجلسون في حلقات حول النار ويتحدثون باهتمام في مواضيع مختلفة.

نساء يحتضنون أطفالهن ويتهامسن ويضحكن بسعادة. أشخاص يشعلون النار في مكان أخر، بعضهم يرمي الحطب في ذلك النار، وأخرين يلتهمون فاكهة ما ويحدقوا إلى النار.

كان الشيء المشترك في ما بينهم هو أنهم ليسوا بشراً قط، إضافة إلى السعادة التي أشعتها أعينهم بشكل لا يصدق وايضاً بشاعتهم التي لا تراها إلا في الكوابيس.

جميعهم مشوهين بشدة في وجوههم. أسنان محطمة. شفاه مقطوعة وجوهاً محروقة. أذان مقطعة. بعضهم يفقد أحد عينه. أنوف محروقة مسلوخة. بعضهم يفتقد ذراعيه. كان المشهد مروعاً. وكان أكثرهم من عرق **رونيا.**

تقدم **ليناس وهيكروس** في المكان وهم يغطون أنوفهم من شدة الرائحة الكريهة التي قلبت بطونهم. وللحظة كان **ليناس** على وشك الصراخ إذ شاهد بعض الأشخاص يشربون من ماء البرك الأسود. وغمغم يقول:

-" هذا فظيع.. كيف يمكن أن يعيشوا بهذا الشكل ". والتفت إلى فتى بعمر الثانية عشر من العمر وكان يحاول أن يشرب من تلك البركة.

وقبل أن يشرب الفتى من الماء أمسكه **ليناس** من ذراعه الهزيلة.

وقال:

-" لا تشرب من هذا يافتى" .

النظرة التي القاها الفتى جعلت **ليناس** مندهشاً. لم تكن تلك نظرة طفل. بل كانت نظرة تشع كراهية خالصة. كان الطفل ذو شعر أحمر، ومع ذلك

كان وجهه مخيفاً إذ بدا كعجينة لزجة وكأن أحد ما قام بصب ماء مغلي على وجه الفتى حتى اختفت ملامح وجهه.

صفع الفتى يد **لينياس** وصرخ غاضباً :

-" لا تلمسني ! " . وتلك الصرخة جعلتهم محط الأنظار إذ خيم الصمت وحدقوا إلى مكان الصوت. وبفضل النيران المتراقصة شاهد الفتى بعينه المتبقية الشخص أمامه بوضوح. وشعر الفتى بالخوف من مظهر **لينياس** وملابسه الفاخرة. وحرك عينه قليلاً لتتسع بعد ذلك من الدهشةإذ كان رجلاً ضخماً لم يرى مثله سابقاً يقف بجانب الرجل.

ارتفع الفتى على قدميه وقال بصوت صاخب يفتقر إلى أسنانه :

-" ماذا تريد مني؟!.. أنا لم أعد عبداً بعد الآن!.. أنا حر الآن ! ".

قال **لينياس** بصوت لطيف قدر الإمكان لكي لا يخيف الفتى:

-" لا يوجد لدي شك في ما تقوله أيها الفتى.. لقد طلبت منك أن لا تشرب من هذا الماء القذر فقط، إنه لا يبدو جيداً ".

-" وماذا تريد مني أن أفعل أيها الرجل العجوز ؟! أن أموت من العطش؟!".

لم يشعر **لينياس** بشيء من الإهانة أو الإنزعاج من تلك الكلمات بل شعر أنها الحقيقة فقد عاش **لينياس** عمراً مديداً مئات ومئات السنين. ولم يكن

الأمر بالنسبة إلى الفتى فحسب ، بل كان يشعر أن كل الحاضرين هنا أطفالاً وفتيان بالنسبة إليه أما حياته كسالم فكان مختلفاً تماماً.

لذلك قال بابتسامة دافئة:

-" هذا صحيح، فأنا رجل عجوز نسي كم عام لديه. ولكن ، أيها الفتى الا يوجد ماء نظيف في هذا المكان.. لماذا أنت خائف؟.. لماذا تتراجع إلى الخلف؟".

-" لست خائفاً!".

-" إذن أجب عن السؤال".

قال الفتى :

-" أنا لا أعرف سوى هذا الماء ، اسأل هؤلاء ربما يعرفون؟! ". التفت **لينياس** إلى الأشخاص حوله. كان ذلك يتطلب شجاعة هائلة فلن يجرؤ أحد بالنظر إلى وجوههم المشوهة والمقززة إلا وخفض عينيه وهو يشعر بالغثيان وربما فقد الوعي سريعاً من ذلك. ولكن **لينياس** لن يجعلهم يشعرون أنهم أقل من اي شخص آخر ، ولن يسيئ إليهم اكثر مما هم فيه. لذلك نظر إليهم وكأنه ينظر إلى أشخاص طبيعيون تماماً .وقال:

-" الا يوجد ماء نظيف هنا ؟" .

هز الجميع رؤوسهم بالنفي.

-" هممم ، وماذا عن الطعام؟.. لا. ماذا عن الأمراض؟.. ماذا تفعلون حينما تمرضون؟.. أنتم تمرضون بلاشك".

أجاب أحد الرجال :

-" لا . لا نمرض إلا نادراً ، وهناك بعض الأشخاص الذين يستطيعون استخدام سحر الشفاء، وأنا أحدهم، أما الطعام ..فنحن نقوم بجلب بعض الفواكه واصطياد الحيوانات من الغابة. ايضاً كنا نقوم بصيد الأسماك، ولكن الآن اصبح مستحيلاً.. وفي كل مرة يقوم السيد **إنجوس** بجلب لنا بعض المساعدة.. نحن شاكرين له حقاً فقد أنقذ العديد منا وأحضرهم إلى هنا للعيش".

كان **لينياس** يعرف ما كان يفعله **إنجوس** لهم لهذا لم يتحدث عن ذلك وقال :

-" الأسماك؟.. ممم. ولكن ، إعذرني على السؤال أيها السيد ، اليست الغابة خطيرة عليكم؟ ".

-" أه ، شكراً على مديحك أيها السيد. ولكن أنا لست سيداً أبداً.. أنا.. هو.. مجرد ..". ونظر الرجل إلى الأرض مكسوراً ولم يعد قادراً على الأستمرار بالحديث.

قال **لينياس** وقد فهم ما بعقل الرجل :

-" انظر إلى هذا الفتى " . وأشار إلى الفتى السابق الذي كان ينصت للحديث واستمر يقول :

-" هل سمعت ماذا قال؟.. لقد قال إنه حر. وأنتم جميعاً مثلة الآن. لذلك لا تفكر بالماضي وماكنت قبل الآن، فأنت رجل حر وسيتم دعوتك بالسيد، مثلك مثل اي شخص في هذا العالم".

نظر الرجل إلى **ليناس** بنظرات عاطفية وترقرقت الدموع في عينيه وقال بصوت دافئ :

-" شكراً جزيلا أيها السيد المحترم، فأنا لم أسمع مثل هذه الكلمات الجميلة في حياتي ".

-" أنا لم أقل سوى الحقيقة أيها السيد. فأنت لا تقِل عن أحداً بشيء، ماذا عن سؤالي إذا سمحت؟ " .

قال الرجل :

-" أه ، المعذرة.. نحن نذهب برفقة الصيادين لحمايتنا من الوحوش " .

قال **ليناس** :

لكن، اليست تلك منظمة بشرية تقوم بإبادة الوحوش؟ " .

اجابت امرأة بجانبه وقد شعرت بالدفئ من هذا الرجل الذي يتحدث معهم بكل لطف :

-" هذا صحيح. ولكننا قمنا بصنع منظمة لإنفسنا.. فهم ليسو بأفضل منا بشيء " .

رفع **ليناس** اصبعه أمام وجهه وبابتسمة لطيفة قال :

-" لقد اعجبني ما قلتيه أيتها السيدة فنحن لسنا أقل منهم بشيء . يالك من سيدة رائعة " .

انزلت المرأة عينيها وقد شعرت بالخجل الشديد من دعوتها بالسيدة لأول مرة في حياتها وخصوصاً أن يقال لها ذلك من رجلاً جميل كالرجل أمامها.

وللحظة سُمعت الهمهمة والهمس :

-" نحن؟". "نحن؟ " "ماذا يقصد بذلك؟".

قال **ليناس** :

-" أنا أعيش في هذه الأرض الآن. لهذا نحن تعنينا جميعاً.. أنا وأنتم " .

صمت الجميع وبدا أنهم قد فهموا لذلك قال :

-" أين هؤلاء الصيادين ، أريد لقائهم إن أمكن " .

-" إنهم هناك ". قال الفتى وهو يشير إلى الأمام بين المباني المتهدمة والعشش.

قال **ليناس** وهو لايريد إزعاج البالغين أكثر من ذلك :

-" أيها الفتى هل تستطيع أخذي إلى هناك".

قال الفتى محدقاً بكراهية إلى **ليناس:**

-" ليس لي رغبة في ذلك".

-" ممم.. ربما يكون أول عمل لك في حياتك. ألا تريد ذلك؟".

ضيق الفتى عينه الإرجوانية وقال :

-" ماذا تقصد بعمل ؟".

رد **ليناس** يقول :

-" سأكافئك بما تريد أيها الفتى".

قال الفتى منزعجاً :

-" ما أريده لا يمكن أن تعطيني أياه ".

أبتسم **ليناس** وقال :

-" حقاً . إذن لماذا لا تقوم بتجربتي ايها الفتى. قد أحقق أحلامك، ولكن اجعل مكافئتك واقعية ".

-" إذن..لا أريد شيئاً ".

-"اخبره بما تريد أيها الفتى فالفرصة لا تأتي إلا مرة واحدة فأحسن استغلالها ! ". هكذا قال **هيكروس** بعيناه الخضراء المتوهجة المحدقة بالفتى . ارتجف الفتى خائفاً واندلع العرق في وجهه كالنهر من تلك العيون.

قال **ليناس** بعدم الارتياح :

-" لا داعي للخوف أيها الفتى ، قل ما لديك " .

أغمض **هيكروس** عيناه ليصبح كالتمثال عند سماعة تلك الكلمات.

-" إذن ماذا تريد أيها الفتى ؟" .

بدا الفتى يستعيد هدوءه وقال :

-" أريد أن.. أكون فارساً " . حدق الجميع إليه بذهول وكأن عقولهم تجمدت مما تفوه به الفتى، حتى **لينياس** كان مثلهم. ولكن ، سبب تفاجؤ **لينياس** لم يكن مثلهم إذ كان لا يفهم مثل هذا الشيء وقال :

-" الألقاب والمناصب لا تملي البطون.. خصوصاً في هذه الأرض حالياً يافتى " .

غمغم الفتى :

-" إذن ، لن تستطيع. ألم اقل لك أنك لن تستطيع اعطائي ما أريد".

**ماخطب هذا الفتى؟.. لماذا يحدق بي هكذا؟.. هل هذه نظرة الشعب إلى الحكام الفاسدين؟.. لابد أنه يعرفني إذن. ما الذي أوقعت نفسي به..**وتنهد وقال :

-" ليس هذا ما قصدته، كنت .. لاتهتم ، ليكن ما تريد أيها الفتى. من الآن وصاعداً أنت فارس. هل هذا جيد ؟".

رد الفتى بغضب :

-" هل تسخر مني أيها العجوز؟!!".

-" لقد حيرتني أيها الفتى. الم تطلب أن تكون فارساً، وها أنا ذا اعطيك لقب فارس " .

-" هناك إجرءات وأفعال لهذه الأشياء، أيضاً من تعتقد نفسك لتعطيني لقب فارس؟!!".

-" لقد بدأت أشعر بالتعب منك أيها الفتى. إذن.. هل تعرف ماهي الإجراءات المطلوبة لهذا ؟".

-"وما أدراني بهذا ! " . **هذا الفتى صداع حقيقي، لابد أنه صديق سنوريا المفضل.**

لو كانت **ريفيريا** هنا لكانت أخبرته عن هذه الأشياء فلم يكن **ليناس** يعرف شيئاً عن هذه الأشياء حتى في العشيرة لم يفعلوا او يهتموا بهذه الأمور.

**ربما تكون مثل تلك الافلام التي شاهدتها.** وعاد يلتفت إلى الفتى وقال:

-" لقد أعطيتك ما تريد وأنت لن تفي بوعدك هل هذا ما يفعله الفارس". واستمر يقول محدثاً الأشخاص حوله :

-" حياتكم ستتغير كثيراً من الآن وصاعداً ، للأحسن طبعاً. هذا وعد مني " .

وسار مبتعداً وهو يعلم أن الفتى سيلحق به فلم يكن لديه شيء آخر يفعله. وحتى لو لم يلحق به لقام بالسؤال عن المكان من أي شخص آخر

نظر الجميع إلى **ليناس** بشكل غريب إذ لم يفهموا شيئاً مما قال. فقد كانت حياتهم رائعة في هذه الأرض على غرار البؤس والعبودية التي عاشوها سابقاً. وللحظة حدق الفتى إلى ظهر الشخصين وقام بالركض إليهم وهو يصرخ قائلاً:

-" انتظر أيها الرجل سأرشدك إلى المكان".

## -7-

شق **لينياس** طريقه وهو يشعر بالغضب يحترق في صدره مما يراه. كان بشعاً تماماً. كان مقزز. كان مقرفاً. لم تكن هذه حياة. حتى البهائم لا يمكن أن يعيشوا في مثل هذا المكان.

لا. ربما ماتوا من هذه الحياة المقززة .

-" وتطلبون مني أن اكون ملك لهذه الأرض ! ، هل أصبحت عشيرة **بنتوس** بهذا القرف؟!.. يالي من ملك.. ملك المجاري والعفن، لدينا الكثير لنتحدث عنه **ياهيكروس** ! ".

**هيكروس** لم يقل سوى كلمة واحدة وهو يسير بجانبه :

-" مفهوم ".

-" هل مزال بعيداً ؟ ". اجاب الفتى وهو يشير إلى مبنى كبير متهدم وكان يبدو مرمماً بحذوع الأشجار والأحجار التي تغطي الفتاحات الكبيرة.

**هل كان قصراً في ما سبق.** تمتم **لينياس** بهذه الكلمات ومر عبر البوابة الخشبية ليدخل المبنى حتى توقف أمام قاعة واسعة ممتلئة بالناس.يضيء سقفها بضوء خفيف بفضل السحر.

كان هناك أشخاص يجلسون على مقاعد مصنوعة من أغصان وفروع الأشجار. طاولات فوضوية الصنع تشبه شكل المقاعد حولها. وكان

القاعدون فوق تلك المقاعد يشربون من أكواب تشبه ثمار جوز الهند.وكان بعضهم واقفون وبعظهم يفترشون الأرض. آخرين مضطجعون على جنوبهم فوق الأرضية القذرة.

وكانت الثرثرة شديدة إلا أنها توقفت بمجرد دخول **لينياس وهيكروس**.القى **لينياس** نظرات متفحصة ولم يرى شخصاً واحداً يرتدي ملابس لابأس بها. كانت ملابسهم كالسابقون مهترئة وممزقة وكأنهم خرجوا من عاصفة صنعت من سيوف. إلا أن **لينياس** وجد بعض الأشخاص ذو وجوه وأجسادهم سليمة تماماً.

ومع ذلك لم يعرف **لينياس** ماذا يقول في هذه الوضع وقد رفع يده ليوقف **هيكروس** من القيام بشيء أحمق إذ أدرك سبب الغضب الذي صبغ وجهه. ولكن **لينياس** لم يكن مهتماً بعروض الإحترام السخيفة.ولكن التحديق لن يقود أحد إلى شيء. وقبل أن يفتح فمه للحديث قال الفتى بصوته الصاخب :

-" هذا الرجل العجوز يرغب بلقائكم ! ".

وضع **لينياس** يده فوق رأس الفتى وقال بابتسامة :

-" شكراً أيها الفارس ". كشر الفتى عن أسنانه المحطمة بعدم الرضى وسار ليجلس على أحد المقاعد القريبة.

حينها ارتفعت فتاة تبدو في العشرين من عمرها. لم تكن الفتاة جميلة ولم تكن قبيحة. كانت متوسطة الجمال او ربما عادية. ترتدي عباءة سوداء مهترئة وتمسك عصاة خشبية كالصولجان، تعطي الإنطباع في أنها مستخدمة سحر. وكانت ذو شعر أسود طويل وعينان بلون شعرها، ولديها ثلاث قرون حمراء في جانب رأسها.

قالت بابتسامة حامضة على وجهها :

-" أيها الفتى أنت تفتقر إلى التهذيب. أيضاً كيف يمكن أن يكون هذا السيد عجوز؟ ". رمق الفتى الفتاة بعين باردة وقال :

-" بل أنتِ التي تفتقرين إلى التهذيب.. كيف يمكن أن تحدثي فارس بهذا الشكل؟! ".

غمغمت الفتاة :

-" فارس ؟".

أجاب الفتى :

-" نعم ، لقد أعطاني هذا الرجل لقب فارس ".

ابتسم الجميع من هذه الكلمات وحدقوا إلى الرجلين الذين كانوا يقفون أمام المدخل بحذر . وقالت الفتاة :

-" تفضلوا أيها السادة ". وأشارت إلى المقاعد. واستمرت تقول :

-" أما أنت ياسيدي فأنا آسفة ، ولكن ، لا أعتقد أن المقعد سيتحمل حجمك الكبير".

رفع **هيكروس** يده العضلية وقال :

-" لا تهتمي يافتاة فأنا سأقف".

قالت :

-" أه ، ياله من صوت جميل ". لم يقل **هيكروس** شيئاً ووقف بجانب **لينياس** الذي جلس على أحد المقاعد مصدراً بذلك صريراً شديداً وكأن المقعد يصرخ من شدة الألم.

جلست الفتاة مقابلة له وقالت :

-" أنا لم اراكم من قبل أيها السادة؟..لكن ، هلا أخبرتموني سبب هذه الزيارة السعيدة؟ ".

قال **لينياس** :

-" لقد أتيت إلى هنا مندو حوالي عشرة أيام فقط، لذلك أريد بعض الإجابات عن هذا المكان.. وطبعاً سأكافئك بما ترغبين".

-" ربما يجعلك فارسة او يعطيك صولجان؟ ". وقهقه الفتى بعد تلك الكلمات.

قالت :

-" إنه طفل ولا يعرف ما يقول.. سوف أجيب عما تريد فليس لدينا شيء نفعله على أي حال. إذن ماذا تريد؟ ".

-" لقد كنت جاداً بخصوص المكافئة ولم أكن أمزح ".

قالت :

-" لا شكراً لك.. إنها مجرد كلمات ننطق بها ولا تحتاج أن تكافئني على ذلك".

-"هل أنتِ المسئولة عن هذا المكان ؟".

قالت :

-" لا. إنه هذا أقصد هذا الرجل الذي يدعى **ميليون"**. وأشارت إلى رجلاً عضلي الجسد، أشقر الشعر يحمل على ظهره سيف حديدي طويل. وكان يتكئ على الجدار ويحدق إليهم بحدة. وكانت تبرز أربعة قرون من جانب رأسه.

واستمرت الفتاة تقول بثقة :

-" ولكن ياسيد إذا كنت تفكر بمهاجمته فلا أنصحك بذلك.. بصراحة لا أريد أن يتشوه وجهك الجميل. ولكن، لا أعتقد أنك ستفعل اليس كذلك؟". لم يفهم **لينياس** سبب تلك الكلمات.

وفجأة..

فا.. فاهاهاها !!. انفجر **هيكروس** بالضحك حتى انقطعت أنفاسه.والتفت إلى **ليناس** بعينان دامعتان وقال :

-" الجهل حقاً نعمة، الجهل حقاً نعمة ! ". وانفجر يضحك من جديد.

قالت الفتاة منزعجة :

-" تلك هي كلماتي أيها العملاق ".

مسح **هيكروس** دموعه بكف يده وقال :

-" إنه لمن حسن حظك أني أنا موجود فلو كان أحد غيري يقف هنا لطار رأسك من مكانه في لحظة يافتاة ".

قال **ليناس** :

-" حسناً. دعونا من هذا الحديث، فقط الحمقى هم الذين ينزعجون من هذه الأشياء. ايضاً السيد **ميليون** يبدو قوياً، لذا دعنا من هذا السخافات **ياهيكروس**".

انفجر **هيكروس** بالضحك مرة أخرى من تلك الكلمات.

قالت الفتاة :

-" إن صديقك هذا مزعج حقاً. إنه يفتقر إلى التهذيب ".

قال **ليناس** :

-" إن ضحكته مزعجة. ولكنه ، لا يفتقر إلى التهذيب يافتاة، بل أعتقد أنك أنتِ التي تفتقر إلى التهذيب " .

-" ماذا؟..ماذا تقول؟!".

قال **ليناس** ببرود :

-" هل أزعجتك هذه الكلمات، إذن لا ترميها على غيرك.. الثقة بالنفس جيدة، ولكن الغرور كارثة ..."

قالت :

-" يبدو أنك فهمت الموضوع بشكل آخر تماماً ياسيد. فأنا لم أقصد ما تقوله أبداً.. فأنا لم أكن مغرورة قط، كل ما هنالك أن هناك بعض الأشخاص يأتون إلى هنا ويتساءلون عن قائد هذا المكان وبعد ذلك يقوموم بمحاولة قتله. لذلك قلت لك لا تحاول فعل ذلك كي لا تصاب ". التفت **ليناس** إلى **هيكروس** :

-" **هيكروس** هلا تتوقف قليلاً عن الضحك.. أنت مزعج حقاً".وعاد يلتفت إلى الفتاة وقال :

-" ولكن لماذا يفعلون ذلك.. وهل هم من سكان هذه الأرض " .

قالت :

-" لا . إنهم يبدون كالبشر ولكن أشكالهم غريبة، وكأنهم يرتدون جلود البشر فوق أجسادهم".

نظر **ليناس** إلى الطاولة وقام يخدش سطحها بأظفار أصابعه مصدراً بذلك صوتاً مزعجاً وقال :

-" المتحولون ".

قالت :

-" المتحولون؟ هل هذا ما يطلق عليهم.. هل تعرفهم أيها السيد؟" .

-" نعم. المتحولون مخلوقات ترتدي جلود ضحاياهم. في الأصل هم مخلوقات شبحية تستخدم السحر. يتم استحضارها وخلقها عن طريق السحر الأسود او أستحظار الأرواح او بعض مستخدمين السحر الأقوياء. او الشياطين بشكل عام. وهي ترتدي جلود من قتلتهم لتحصل على قوة الضحية الجسدية.. إنها كائنات مزعجة".

قالت باهتمام :

-" ممم .. لهذا لا يبقى غير جلودهم عندما نقتلهم . إذن أنت لست واحد منهم أيها السيد ؟".

قال **ليناس** وهو ينظر إلى الأشخاص حوله :

-" لهذا تمسكون أسلحتكم وتنظرون إلي هكذا .. كنت أعتقد أنكم تفعلون هذا لشيء آخر. وابتسم وهو يقول :

-" لكن يافتاة.. هل يبدو وجهي مشوهاً إلى هذه الدرجة ؟".

قالت بوجه خجل :

-" لا. المعذرة.. فأنت رجلاً وسيماً جداً . فلم أرى رجل بمثل وسامتك سوى السيد **سيريوس**، ولكن الحذر واجب ياسيد".

-" **سيريوس** من قلعة **بنتوس؟** ".

قالت وقد بدأت تشعر بعدم الارتياح :

-" إنه هو. هل رأيته من قبل ياسيد؟..أو ربما تعرفه؟".

-" ما رأيك فيه؟". كان **لينياس** يريد معرفة الانطباع الذي تركه **سيريوس** عليها فقد كان ذلك مهماً من منظور الشعب وكيف يرون حكامهم. ولكن الفتاة أجابت بشكل مختلف عما يريد.

**إذن لن تجيب عن سؤالي أيها الماكر.** فكرت الفتاة بهذا الكلمات وقالت:

-" أنا لم أشاهده سوى مرتين فقط، وقد كانت مصادفة. أيضاً.. لا أستطيع أن أتحدث عنه. ولكن رأيي كفتاة استطيع قوله لك".

-" أكون شاكراً لكِ إن فعلتي".

قالت :

-" لا . لا تحتاج لشكري لهذا.. إنه مجرد رأي فتاة حمقاء .. همممم. بصراحة كان فاتن. جميلاً. يسير بهدوء بجسده الرشيق وكأنه يفكر بالعديد من الأشياء. يعطي الانطباع أنه رقيق المشاعر كالأمراء في القصص الجميلة. ولكن ما إن تلتقي عيناه بعيناك حتى تبداء بالارتعاد والارتعاش دون سبب. وكأن جسدك يصرخ لكي تهرب. إنه تناقض غريب حقاً".

لم يكن حديثها مفيداً **للينياس** بشيء لذلك قال :

-" أنتِ من عرق **رونيا؟** . أغلب سكان هذه المكان مثلك".

قالت :

-" هذا صحيح". وداعبت قرونها واستمرت تقول :

-" نحن لدينا قرون تبرز من جانبي رؤوسنا. او ربما هي سبب بؤسنا في هذه الحالة. كما ترى نحن النساء نمتلك قرون في الجانب الأيمن والرجال في الجانب الأيسر.

وكلما ازداد نمو الشخص نما لديه قرن جديد، إلى أن يكتمل نموه ويصبح لديه أربعة قرون".

نظر **لينياس** إلى الفتى وقد كان لديه قرن واحد في جانب رأسه وقال:

-" ولكن ماذا عن القرون التي تبرز من خلف الرأس.. إنهم من نفس العرق مثلكم اليس كذلك ؟".

قالت :

-" هذا صحيح. فبعضهم يولد ولديه قرن يبرز من خلف رأسه. ولكن ، هذا نادراً جداً. ولسبباً ما يموتون خلال عام من ولادتهم ".

-" ولكني رأيت شخاصاً بالغاً لديه قرنان خلف رأسه؟".

قالت وقد أشرق وجهها سعادة وتوردت وجنتيها :

-" هذا أشد ندرة، بل لم أسمع ولم أرى في حياتي كلها عن هذا إلا هنا، لابد أنك تعني السيدة **إنتوس.** أه . يالك من محظوظ ياسيد.. فأنا أرغب برؤيتها مرة أخرى. أه . ياجمالها. حقاً... لقد وقعت بحبها ".

جمد **ليناس** في مكانه من الكلمة الأخيرة حتى **هيكروس** كان يبدو مضطرباً .

قالت :

-" همم. لما تنظرون لي هكذا ؟" . وللحظة إحمر وجهها وقالت مضطربة:

-" لا لالالا !. ليس هذا ماعنيته. لقد فهمتم بشكل خاطئ . أنا أقصد أني أحببت شخصيتها وجمالها . وليس كحب امرأة لرجل.. أنتم الرجال مضحكون إذ تفهمون أشياء غريبة".

-" ربما خرفان مريضة". تفرست الفتاة **ليناس** بشكل مضحك وتمتمت تقول:

-" خرفان؟.. مريضة؟.. ماذا تعني؟".

أخذ **ليناس** يحك جبينه وقد شعر بالحرج من كلماته لهذا قام بالإجابة عن كلماتها السابقة:

-" **إنتوس.** هذا صحيح إنها جميلة".

نهضت الفتاة وخبطت يديها على الطاولة وقد احنقها كلماته :

-"  إنها جميلة ..إنها جميلة. هكذا فقط؟ يبدو أنك لاتستطيع الرؤية جيداً أيها السيد. ذلك الجمال سيسبب الجنون  لكل من يراه. بل سيجعلهم يفقدون عقولهم وسيدفعون حياتهم لرؤية ذلك الشعر الحريري الطويل كالليل، وتلك العينان البنفسجيتان ، وذلك الوجه الأبيض كالحليب، وتلك الشفتان البنفسجيتان كزهرتان ! . وذلك الفستان اوه !. لقد أحببت ذلك الفستان الأسود ! ".

-" حسناً . إنها جميلة أنا لا أنكر ذلك هلا قمتي بالجلوس". شعرت الفتاة بخجل من تصرفها هكذا وهدوء الرجل أمامها . وقامت بالسعال وجلست مرة أخرى.

**هل إنتوس مثل نجمتها المفضلة؟ مسكينة هذه الفتاة فكيف إذا علمت أن إنتوس مصابة بالجنون. بتأكيد ستتحطم صورتها. او ربما لا، فهي أيضاً تبدوا مجنونة، ربما هي عدوى بمجرد النظر او ربما كل النساء مجنونات. بالتفكير في الأمر فأنا لم اقابل امرأة طبيعية أبداً .**

**حتى في ذلك العالم كن ينظرن لي وكأني جيفة.. إذن كلهن مجانين. لهذا لم يستطع أحد في أن يجيب عن السؤال. ماذا تريد النساء؟**

**بتأكيد لن يعرف أحد، حتى هن لا يعرفن مايردن.. فهل يعرف المجنون مايريد؟... مم. هل اكتشفت أحد اسرار الحياة.. لا. لابد أنها عدوى البرفسور..**

-" هل هناك شيء ما ؟. قالت بخجل .

-" لا. ليس هناك شيء " . وأشار إلى **هيكروس** وقال :

-" هل تعرفيه ؟".

قالت :

-" لا لم أراه قبل الآن ".

-" لا ، أنا لا أقصد هذا ...أعني أنكِ قلتِ إنه عملاق " .

أجابت الفتاة بابتسامه مشرقة :

-" أه ، بالطبع أعلم عن عرقة بعض الأمور . فالعمالقة لديهم أحجام لا تصدق . لكن ، العمالقة الذين ينحدرون من الدماء القديمة يكونون صغار الحجم مثل هذا السيد".

اتسعت عيني **ليني‌اس** في دهشة . وقال وهو ينظر إلى **هيكروس** :

-" أنا لم أكن أعلم عن ذلك شيئاً.. هل كنت تعلم؟ ".

اجاب **هيكروس** :

-" لا . وهذا لا يهمني في شيء على كل حال ".

قال **لينياس** محدثاً الفتاة بأعجاب :

-"يبدوا أنك تعرفين الكثير عن هذا الأمور " .

-" قليلاً فقط . ليس الكثير . ولكن ، لدي سؤال يرن في رأسي الآن فهل تسمح أيها السيد ؟".

-" أكيد ، تفضلي بالسؤال ".

قالت :

-"  في البداية كنت أعتقد أن هذا نوع من الأوهام التي سمعت عنها، ولكن الآن.. لا أعتقد في أن أحد يمكن أن يأتي إلى هنا سوى السيد **إنجوس** والسيدة **سيلين.** ولكن أنتم من القلعة السحرية، قلعة **بنتوس؟".**

شعر **ليناس** في أنه وقع بفخ إذ اعتقد أن الجميع يستعد لرميه بالأحذية والأحجار والخضار المتعفن وربما تبصق الفتاة في وجهه من إجابته. ومع ذلك أجاب بوجه هادئ:

-" هذا صحيح نحن منها ". وتوترت الفتاة وكل من في المكان إذ كانوا ينصتون لحديثهم مندو البداية.

قالت وقد شعرت أنها تختنق :

-" إذن من تكون ياسيدي". شعر **ليناس** بالضيق من تغير اسلوب كلماتها. فقد كانت تدعوه ياسيد والآن ياسيدي وقد كانت الكلمة التي يكرهها.

تنهد **ليناس** وقال :

-" لا تقلقي من شيء. فأنا لست شخصاً ذا أهمية أكثر من **هيكروس** هذا". وأشار إليه بأصبعه.

قالت :

-" لا ، لا أعتقد ذلك.. لذا.. أرجوك أن تخبرني عم تكون ياسيدي؟.. أقصد ياسادتي ".

حدق **لينياس** إلى عين الفتاة مباشرة وأخذ ينقر على الطاولة بأصبعه. تك. تك. تك.

-" أنا لا أعرف سبب تغير مجرى الحديث واهتمامك القلق بهذا الشيء. ولكن.إذا قلت لكِ أني أنا حاكم تلك القلعة.. فما قولك ؟".

ابتسمت الفتاة بمرارة وقالت :

-" لن أصدق ذلك أبداً.. المعذرة فما تقوله سخيف". ترجع **لينياس** إلى خلف في دهشة حتى **هيكروس** حدق إليها بعينين متسعتين.

قال **لينياس:**

-" سخيف؟.. لماذا؟.. أنا حقاً لا أفهم؟".

أخذت الفتاة نفساً عميقاً إذ كانت تعتقد أنه يتم امتحانها :

-" لأن السيد الكبير لا يمكن أن يأتي بنفسه إلى هنا.. هكذا هم الملوك العظماء. ايضاً أنا أعرف أنه ليس موجوداً في القلعة.. فهو في رحلة للبحث عن السحر القديم. أنا آسفة.. فلا يمكن أن يكون شخص مثلك. إنه شخصاً عظيماً جداً ".

كان **هيكروس** يبتسم وكان **ليناس** يرمش بعينيه دون توقف وكأن عقله قد تجمد.

-" ما بك ياسيدي؟ هل أخطأت في شيء ما ؟". قالت بقلق.

حينها أطلق **لينياس** زفيراً قوياً وقد بدأ يشعر بصداع وقال :

-" نعم أخطأتِ. فلا تعظمي شخصاً أياً كان، ولا تجعلي أحداً أكبر من الآخر. وانظري لكل شخص نظرة واحدة دون تمييز ، طبعاً مع أحترام كل شخص وإلا أصبحنا حيوانات. ايضاً من قال لكِ هذا الكلام ، وكيف عرفتي كلمة السيد الكبير " .

شحبت الفتاة وكل الأشخاص حولها من تلك الكلمات، فلا يمكن أن ينطق بها أحد من القلعة او يقلل من شأن حاكمهم بنفسه. فكروا جميعاً بذلك ونهضوا جميعاً عن مقاعدهم . ورمقوا **لينياس** بنظرات غاضبة حانقة.

وقال **ميليون** وهو يمسك مقبض سيفه :

-" من تكون؟ فلا أعتقد أنك من القلعة. فلا يمكن أن يتفوه أحد بذلك عن سيده.. لذا.. أنت جاسوس، متسلل ، تحاول جمع المعلومات عن أرضنا. بل أخذت بك الجرئة في أن تقلل من قيمة حاكمنا الذي أنعم علينا بالحرية في هذه الأرض". قفزت الفتاة من مقعدها بسرعة لا تصدق

ووقفت بين المجموعة ولكن بالنسبة إلى **ليناس** كانت الفتاة بطيئة كالحلزون.

-" حقاً.. الصدق لم يعد له أهمية في اي مكان. ايضاً.. أنا لم أنعم عليكم بشيء.. فأنتم تعيشون على أرضها كما أنا أعيش فيها الآن. ولم تكن لي على كل حال. لذا..ضعوا ذلك في أذهانكم ".

-" ماهذه القذارة ؟!". انطلقت صرخة متقززة قادمة من المدخل وتبعها ضجيج شديد.واستمر الصوت يقول :

-" ماهذا القرف؟..يع يع ! . حذائي.. أوف ! ".

التفت الجميع إلى ذلك الصوت لتظهر من البوابة امرأة جميلة بشكل يذهل الحواس، كانت جميلة بشكل لا يصدق . كانت **إنتوس** تقف أمام المدخل وتحدق حولها بضجر وبمجرد أن وجدت سيدها أضاء وجهها بالبهجة وارتسمت ابتسامة مشرقة في وجهها.

وتقدمت إلى سيدها.

القى الجميع إليها نظرات كلها احترام وامتنان، لكن **إنتوس** لم تهتم بهم أو حتى نظرت إليهم وسارت بخطوات هادئة جميلة حتى وقفت بجانب **ليناس.** ارتعدت الفتاة فلم تراها بهذا القرب أبداً.

وفكرت في أنها أصبحت أجمل عدة مرات مندو آخر مرة رأتها. **يالها من جميلة. يالها من رائحة حلوة. ولكن ، ماذا تفعل هنا؟** لم تكن هي فقط من

تفكر بهذا . بل كل الحاضرين. بل حتى الفتى نفسه فكر بهذا وهو يعتقد أنها ملاك نزل من السماء.

وكانت الفتاة على وشك إخبارها عما يحدث. ولكن **إنتوس** وكأنها عرفت أفكارهم وأجابت بأفعالها إذ ركعت أمام **لينياس.** وقالت بصوت حلو كله سعادة :

-" سيدي أرغب بالحديث معك " .

وقبل أن يجيب **لينياس** سقط الصولجان الخشبي من الفتاة ليلتفت الثلاثة إليها. كانت الفتاة شاحبة شحوباً شديداً كالجثة وبعينين ممتلئتان بالرعب والخوف قالت:

-" سيدي؟.. سيدي؟.. ماذا يعني هذا؟.. هل أنت؟.. سيد السيدة **إنتوس؟** ... إذن أنت؟.. تكون؟ " .

-" إنه الإمبراطور العظيم المبجل **لينياس بنتوس!.** حاكم قلعة **بنتوس".**

القت **إنتوس** تلك الكلمات وهي تنظر إليها وكأنها تنظر إلى دودة مقززة.

-" حاكم قلعة **بنتوس** السحرية؟!".

أجاب **لينياس** بقلق من منظر الفتاة :

-" نعم أنا هو.. الم أخبرك بذلك؟". وتملك الفتاة الجنون إذ قفزت فوق الطاولة ولم تحتمل الطاولة وزن الفتاة فتحطمت، وسقطت الفتاة فوق حطام الطاولة أمام **لينياس** وأخذت ترتعد وقالت :

-" سيد.. سيد **ليناس.** لا !. ياصاحب الجلالة المبجل !. أرجو أن تغفر لعبدتك المخلصة وقاحتها التي لا تصدق !! ".

كان **ليناس** مندهش من تلك القفزة العجيبة ولم يفهم سبب هذا الفعل إذ لم تقم الفتاة بشيء خاطئ يبرر هذا الجنون. والتفت إلى **هيكروس** الذي كان صامتاً وكأن هذا المشهد كان شيئاً طبيعياً. وقبل أن يقول **ليناس** شيئاً.

تساقط الجميع على ركبهم وأخذوا يحدقون للأرض بخوف.عد ذلك الفتى الذي كان يقف مرتعداً. كان وجه الفتى مشوهاً ولا يمكن رؤية تعابير وجهه. لكن، كمية الخوف التي نقشت بعينيه جعلت **ليناس** يتمنى في أنه لم يقابل الطفل.

-" حسناً. أرجوا أن تنهضوا جميعاً وتعودوا لما كنتم تفعلوه ".

نهض الجميع ليقفوا في أماكنهم بصمت.

عدا الفتاة أمامه والتي كانت تزداد شحوباً وأخذت الدموع تتساقط من عينيها. وضربتها العديد من الأفكار. هل سيقتلها او يعذبها حتى تفقد عقلها. فقد كان هذا هو الشيء الطبيعي إذ يقوم الأسياد بمعاقبة اتباعهم وعبيدهم كما يرغبون حتى المواطنين أنفسهم لم يكونوا استثناء من القسوة التي يفعلها حكامهم لنزوة او غضب. فكيف بشخص كان وقحاً مع ملك هذه الأرض الذي سمح لها أن تعيش فيها بحرية . هل سيرميها

خارج هذه الأرض. او ربما سيرمي الجميع خارج هذه الارض بسبب وقاحتها، إذا فعل ذلك سيتم قتلهم او عودتهم للعبودية الجهنمية. بالإضافة إلى ذلك كانت قد سمعت العديد من الأشياء المرعبة والمخيفة التي لا يصدقها عقل عن حاكم القلعة. تلك الأفكار جعلت **ليليا** ترتعد دون توقف.

ولكن ، لم يحب **ليني‍اس** هذه الأشياء ولم يستمتع برؤيتها قط.

لذلك قال :

-" هلا عدتي تجلسين في مكانك يافتاة؟ ".

-" كيف.. كيف يمكن أن أجلس بنفس المستوى الذي أنت فيه !. إنه المكان المناسب لشخص مثلي يقف أمام شخص مثلك ! ". عندها تقدم **ميليون** وركع بجانب **ليليا** وقال :

-" ياسيدي . اللوم يقع على عاتقي. فإذا كنت ترغب بإنزال حكمك عليها فأرجو أن تنزله علي أنا في مكانها "..

-" لماذا أفعل ذلك؟ ". قال **ليني‍اس** ذلك وهو لا يفهم عن ماذا يتحدثون.

ولكن ، **ميليون** فهم كلمات **ليني‍اس** بشكل خاطئ وقال :

-" من واجب القائد أن يتحمل اخطاء رفاقه " .

تلك الكلمات جعلت **ليني‍اس** يشعر بالدفئ في قلبه وقال وهو يبتسم :

-" ومن قال أني سأفعل شيئاً لها او لك او لأي أحد آخر . كل ما أريده هو أن تعود لنستمر بالحديث فقط ، هذا كل شيء . ايضاً هي لم تخطئ بأي شيء. حسناً .هذا لا يهم على كل حال". وأنزل عينيه إلى الفتاة واستمر يقول:

-" أنا لم أعرف أسمك؟".

قالت :

-" أنا عبدتك **ليليا** نائبة القائد والشرف كله لي".

-" قائد هذا المكان ، تقصدين السيد **ميليون** ؟".

قالت : " نعم ".

عندها قال **ليني‌اس** بحزم :

-" **إنتوس** إنهضي أنتِ أيضاً و اجعليها تنهض ".

ارتفعت **إنتوس** على قدميها ورفعت **ليليا** من عنقها وكأنها تحمل دمية قذرة مهترئة ورمتها فوق أحد المقاعد. أراد **ليني‌اس** أن يوبخ **إنتوس** من هذه القسوة إلا أنه لم يقل شيئاً عن ذلك.

-" أنت أيضاً ياسيد **ميليون** ، يرجى النهوض ".

-" شكراً ياصاحب الجلالة ". ووقف **مليون** على قدميه ومع ذلك كان يبدو شاحباً بشكل غريب قال **ليني‌اس** :

-" صاحب الجلالة يبدوا اسماً مضحكاً.. لذلك تستطيع دعوتي **ليناس** إذا أردت ".

-" أسمح لي أن أرفض ذلك ياصاحب الجلالة " .

-"حسنا، كما تريد.. لماذا لا تجلس؟".

-" أنا مرتاح هكذا ياصاحب الجلالة ".

-" طيب. طيب افعل ما تحب ..". قال **ليناس** وهو يبدو منزعجاً واستمر يقول :

-"إذاً أنت محارب ياسيد **ميليون** ".

-" أنا **فارس** ياصاحب الجلالة ".

-" اوه! ". طلق **ليناس** صرخة أعجاب واستمر يقول :

-" إذن أنت مثل **سلفر** ياسيد **ميليون**". كان السحر ينقسم إلى فئتين أساسيتين وهما **الساحر والمعالج** أو كما يطلق عليه البعض اسم **الساحر المقدس.** وينقسم منهما العديد من الفئات مثل **السحر الأسود واستحظار الأرواح والشعوذة وسحر التحكم بالطبيعة** وغيرها.وإذا كان المحارب يستطيع استخدام السحر المقدس فيطلق عليه لقب **الفارس** بمعنى أنها فئتين في شخص واحد فإذا كان **الفارس** يستطيع دمج السحر مع فنون المحارب سيصبح لا يقهر. وبما أنها تتفرع من فئة **المعالج أو الساحر المقدس فهي** متخصصة باستخدام سحر **النور** الذي هو نقطة ضعف

الشياطين والكائنات الميتة مثل **جلود المساء** و**أبناء القبور والهياكل العظمية** وغيرها.

قال **ميليون** :

-" لا . أنا لست جيداً لهذه الدرجة، ايضاً لست قوياً في استخدام السحر المقدس ".

-" ولكنك تستطيع استخدام سحر الشفاء اليس كذلك " .

-" نعم ياصاحب الجلالة ولكنه سحر من المستوى الأول ".

-" همم. إذن لماذا لا تستخدمه لشفاء الأشخاص حولك؟.. لا تستطيع؟"

اتسعت عيني **ميليون** في دهشة وقال بصوت مرتجف :

-" أتجرأ أن أقول ياصاحب الجلالة في أنك مستخدم سحر عالي المستوى، لهذا لا تعلم هذه الأمور السفلية ". لم يفهم **لينياس** شيئاً من هذا الحديث لهذا طلب منه توضيح مايقصده. واستمر **ميليون** يقول بقلق:

-" عندما يجرح أو يصاب شخصاً ما فيمكن شفائه بسحر المستوى الأدنى. ولكن بمجرد أن يلتئم الجرح او يمر شهراً على الإصابة دون علاجها فيكون شفائها مستحيل. فحين نطلق سحر الشفاء على الإصابة القديمة فلا يمكن شفائها إذ يعتقد السحر في أن الإصابه هي جزء طبيعي

من الجسد ولا يتم شفائها.. مثل حال الأشخاص هنا. ولكن، قد سمعت في أن السحر عالي المستوى يمكن شفاء هذه الحالات". وصمت.

**لماذا ينظر لي هكذا .. هل هو خائف.. ممم. ولكن هذا غريب فلم يكن الحال هكذا من قبل.. هناك أشياء بدأت تصبح غريبة.** وأخذ يحدق إلى يديه فوق الطاولة واستمر في التفكير.

**أحتاج إلى التأكد من أشياء كثيرة.. ولكن لماذا لا أقوم بتجربتها فأنا أحتاج لمعرفة ما سيحدث.** وحدق إلى **ميليون** وقال :

-" ماهو المستوى العالي الذي تتحدث عنه بالضبط ؟".

اجاب **ميليون** :

-" إنه أعلى مستويات السحر. المستوى الرابع أو ربما الخامس ياصاحب الجلالة".

بدا **لينياس** متوترا من هذه الإجابة إذ كان يستطيع استخدام سحر المستوى الثالث. ولكن ، قبل ذلك بكثير كان لا يستطيع سوى استخدام سحر المستوى الأول.

كان ذلك لنفس الأسباب التي عاناها العديد من الأشخاص وهو أنه ليس لديه من يعلمه السحر. وبما أن **لينياس** عاش في الغابة وحيداً منذو طفولته، وطبعاً حياته **كسالم** لم تكن تعرف السحر إلا في الروايات والأفلام.

لذلك كان عليه أن يعلم نفسه بنفسه. ولكن. كان ذلك صعباً جداً إذ بدا وكأنه يتخبط في الظلام. وحتى مع ذلك استطاع أن يتقن سحر المستوى الأول بعد عشرات السنين.

حينها التقى **بريفيريا.** ولم تكن **ريفيريا** امرأة عادية إذ عاشت آلاف السنين، وكانت تستطيع استخدام سحر المستوى السادس والذي كان اسطورياً حتى الآن.

وكانت هي المعلمة التي أخبرت **لينياس** عن العالم القديم وعن الأساطير القديمة حيث كانت الحيوانات والأشجار تستطيع الحديث في ذلك الزمان. وعن الطبقات العشر من السحر والتي تلاشت من التاريخ ولم يعد أحد يتذكرها او يستطيع الوصول إليها.

وبما أن **ريفيريا** كانت من فئة **المعالج** او **الساحر المقدس** مثل **لينياس** فقد قامت بتعليمه إلى أن وصل سريعاً إلى المستوى الثالث. ولكن..**لينياس** لم يستطع الوصول إلى مستويات أعلى لفتقاره لقوة سحرية أكبر إذ كانت **التعاويذ السحرية** تتطلب قوة سحرية أكبر كلما صعد في المستوى.

على سبيل المثال إذا كان سحر المستوى الأول كصخرة كبيرة فإن سحر المستوى الثاني يكون كالجبل من ناحية قوتها الهجومية والقوة السحرية المطلوبة لتحقيقها.

وفي مقابل ذلك يكون سحر المستوى الثاني ضعيفاً كصخرة صغيرة أمام سحر المستوى الثالث الذي يكون كالجبل مقارنة بها.

وهكذا في كل المستويات. وبما أن **ريفيريا** لم تعد تتذكر الطقوس القديمة لرفع القوة السحرية فقد جعلت **لينياس** يستخدم التمارين العادية والمألوفة لذلك.

ولكن، لم يكن هناك اي فائدة تذكر. وقد أدرك **لينياس** في أنه بلغ حده الأقصى في السحر.

لهذا قام بالعودة إلى الشيء الذي كان بارعاً فيه وهو قوته الجسدية المتميزة.

لهذا كان متوتر حينما أخبره **ميليون** أنه يحتاج لسحر عالي المستوى.

فقد كان **لينياس** يعلم الآن أنه يستطيع استخدام الطبقات العشر من السحر بفضل القوة الجديدة التي أكتسبها. ولكن كانت فقط في عقله او من الناحية النظرية فقط ولم يقم بتجربتها قط. فهل يستطيع او هل هي مجرد أشياء وهمية في رأسه. لذلك قرر الآن في أن يقوم بتجربتها ويرى ما سوف يحدث.

أشار **لينياس** إلى الفتى أن يقترب إليه. وقف الفتى أمامه بخلاف السابق فقد كان ينظر إلى أسفل بخوف وكأنه كان سيتعرض إلى التعذيب من ما كان يفعله سابقاً.

وضع **لينياس** يده فوق رأس الفتى الذي أرتعد في تلك اللحظة.

-"  لا داعي للقلق أيها الفتى .. ولكن ، أنا آسف لأنك ستكون عينة تجارب". وفي تلك اللحظة أطلق **لينياس** أعلى مستويات السحر وأعلى مستويات سحر الشفاء [**الشفاء العظيم** ].

ظهرت دائرة بيضاء مشرقة فوق رأس الفتى وكان في داخلها العديد من الشعارات والأحرف التي تدور حول نفسها.

حدق الجميع إلى تلك الدائرة بعيون متلألئة إذ كانت تضيء وتبعث الارتياح إلى النفوس. حينها بداء الفتى بالتوهج بكل الألوان وبداء جسده يستعيد طبيعته وكأن الزمن يعود بشكل عكسي إلى الوراء.

عادت بشرته السمراء لتغلف وجهه الملائكي ونمت شفتيه وأسنانه، ونمت أذنيه كنبتة تنبث من الأرض.

واختف الحروق بيديه ونمت أصابع السبابة والإبهام من يده اليمنى. والتمعت عينيه الإرجوانيتين بالحياة واختفت التعويذة بعد ثلاث ثوان معلنة نهاية عملها.

ليقف الفتى بينهم وقد أصبح سليم الجسد. وحبس الجميع أنفاسهم  إذ كانوا يحدقون إلى الفتى بعينين متسعتين وكأنها ستسقط من محجرها، فلم يشاهدوا من قبل هذا السحر الذي يستطيع شفاء هذه الجروح.

رفع الفتى ذراعيه أمام وجهه وقام بتقليبها متفحصاً وللحظة هرول إلى زاوية الغرفة ليقف أمام مرآة صغيرة وقام يتفحص وجهه.

ثم نظر إلى جانبيه وخلفه ليتأكد من أنه لا يوجد أحد بالقرب منه وحينما تأكد من ذلك قام يختلس النظر داخل سرواله بين ساقيه وأجهش في البكاء.

وبدأ **ليناس** يتعرق من الرعب إذ كان يعتقد أن التعويذة السحرية قامت بشفاء الفتى ولكن بمقابل ذلك أخذت رجولته. كل شيء ممكن في السحر، ولكن كان هذا كارثياً فقد كان يرغب في استخدامها على الجميع، فكيف إذا أصبح جميع الرجال مثل الفتى. **بتأكيد سأكون عدواً لكل رجل في هذا المكان. لا . حتى النساء لن ترحمني.** وبذل جهده ليتحدث بثقة:

-" اه. هذا جيد.. وبما أنها تعمل سوف ألقيها على الجميع، لذلك ، أرجوا أن تقوموا بتجميع الأشخاص خارجاً.. هل تستطيع ذلك؟".

قال **ميليون** متحمساً :

-" أتركها علي ياصاحب الجلالة ولكن هل احضر شخصين في كل مرة؟.. أعتقد أن هذا أفضل أو ربما شخصين في اليوم سيكون جيداً جداً، وبما أن سحر من هذ المستوى سيتطلب قوة سحرية هائلة.. لذلك أعتقد أن ذلك سيكون مناسباً جداً ".

وبوجه يشع اشمئزاز شنيع قالت **إنتوس:**

-" كيف تجرؤ.. كيف يتجرئ شخصاً مثلك في أن يُقدِم على إهانة قوة صاحب الجلالة. يجب أن تموت أيها البائس ! ". وتقدمت خطوة واحدة

لتسحق الرجل الذي تجرئ أن يقلل من شئن حبيبها وسيدها تحت قدميها.

شحب وجه **ميليون** من ذلك، فقد كان يتحدث بكل تهذيب يستطيع حشده. ومع ذلك كانت الحقيقة فلا يمكن شفاء كل الحاضرين. كان ذلك جنون مطلقاً . وحدق إلى المرأة التي كانت تتقدم نحوه بهدوء وكأنها ستقدم على قتله وكأنه حشرة لا يتطلب أي أهتمام.

وبكلمات باردة :

-" **إنتوس** أوقفي هذا العبث. فلم يقم السيد **ميليون** بشيء تجاهي!".استدارت **إنتوس** سريعاً إلى سيدها وقالت:

-" ولكنه تجرئ –".

رفع **ليني‌اس** يده مقاطعاً حديثها وقال :

-" هذا يكفي ". لم تستطع **إنتوس** أن تقوم بفعل أو قول شيء بعد هذا الكلمات سوى أن تخفض رأسها بكل إجلال وحب. وقالت وقد تلاشى استيائها وحل محله ابتسامة جميلة :

-" مفهوم ".

عاد **ليني‌اس** يلتفت إلى **ميليون** وقال :

-" أرجو المعذرة على ذلك. فأتباعي يحترموني زيادة على الازم " .

**ميليون** لم يقل شيئاً هذه المرة وظل يحدق بصمت إلى **لينياس** بوجه بدا كقطعة من الجليد. استمر **لينياس** يقول :

-" ربما فهمت كلماتي بشكل مختلف ولكن ما أقصده هو أن تجمع كل شخص في هذه المستوطنة. وسوف أقوم بشفائهم جميعاً دفعة واحدة".

حدق الجميع إليه في دهشة حتى **ليليا** التي كانت ترتجف فوق المقعد لم تكن استثناء. كان هذا سخيفاً تماماً فقد كانوا يستخدمون السحر، لذلك كانوا يعلمون مقدار الجنون في هذه الكلمات. ولكن ، كان عليهم أن يلبوا رغبات صاحب الأرض الذي هم فيها.

لذلك قال **ميليون** وقد اعترته رجفة :

-" مفهوم ". وخرج من المبنى تتبعه **ليليا** مهرولة وكأنها تفر هاربة، وتبعها الجميع وأصبحت القاعة الواسعة فارغة تماماً عدا الفتى **ولينياس وهيكرو وإنتوس.** وتنهد **لينياس** بالإرتياح من خلو المكان وحدق إلى الفتى الذي مايزال يبكي.

**يجب علي إعادته إلى سابق عهده.** وعلى هذا الخاطر

ارتفع **لينياس** وأخذ الفتى جانباً بعيداً عن رفاقه ليتحقق من الفتى. وقد فهم **هيكروس وإنتوس** المعنى من ذلك ووقفوا بعيداً.

تحرك فم **لينياس** بهمسات غير مسموعة واجاب الفتى بنفس الهمسات.

وحينها شعر **ليناس** براحة إذ اتضح أن رجولة الفتى لم تختفي بل عادت إلى سابق عهدها.

حينها طلب من الفتى أن يخبره حكايتة وظلوا يتحدثون طويلاً حتى بدا الفتى حزيناً بشكل لا يصدق وفجأة أنفجر الفتى في البكاء. طوقه **ليناس** بذراعيه وأخذ يُملّس على شعر الفتى الأحمر ورفع **ليناس** عينيه إلى السقف ثم قال بصوت متألم :

-" لا تخشى شيئاً بعد الآن، ما دمت أنا على قيد الحياة". ثم ابتسم وقال:

-" هل يبكي الفارس هكذا ؟". جُمد الفتى في مكانه وحبس أنفاسه.

-" نعم هكذا.. لا تبكي. كن قوياً. لا تظهر ضعفك لأحد. أنت الآن فارس".

وشاهدت **إنتوس** أطراف عيني سيدها تلتمعان وفي تلك اللحظة كرهت **إنتوس** الفتى. لأنه جعل سيدها يبدو حزين. والسبب الآخر هو الغيرة التي احترقت في صدرها من أن سيدها يحتضن هذا الفتى بحنان. لكم تمنت أن تكون في مكان الفتى الآن.

وفكرت في أن تقوم بسحقه تحت قدميها لكي تطفئ النيران التي تشتعل في قلبها. ولكن إن فعلت فقد حفرت قبرها بيديها. لهذا ظلت ترمق الفتى باشمئزاز.

تنهد **هيكروس** مما جعل **إنتوس** تنظر إليه وقال :

-" كيف يمكن أن تدَّعي أنك تحبين القائد هذا الحب وأنتِ تنظرين للفتى بهذه النظرات؟ " .

قالت بغضب :

-" أنا لا أدعي ذلك أبداً. إنها الحقيقة !. ايضاً.. ما دخل هذا بذاك؟! ".

تنهد **هيكروس** مرة أخرى وقال بتعب :

-" كنت أعتقد أن قلوب المحبين عاطفية ، حنونة وليست بهذه القسوة".

قالت :

-" ماذا يعني هذا؟.. هل تطلب مني أن ابتسم وشخصاً غيري بأحضانه؟.. أنت لا تفهم قلوب النساء !".

قال **هيكروس** :

-" تقصدين جنون النساء ".

قالت :

-" نعم. نعم. أنا مجنونة.. دعني وشأني فيما أنا فيه ". وعادت تنظر إلى الفتى بكراهية وهي تطحن أسنانها بغيظ.

-" ألا يذكرك هذا المشهد بنفسك مندو زمن طويل. فقد كنتي تفعلين مثل الفتى في كل مرة يغيب عنك القائد. إنه طفل ".

رمقت **إنتوس هيكروس** بنظرة مهلكة وقالت :

-" لا تقم بمقارنتي بهذا الفتى الكريه. فحضن سيدي ينتمي لي وحدي، هل تفهم. وأي شخص يجرؤ أن يرمي نفسه بأحضان سيدي حتى لو كان طفلاً او رضيعاً او حتى مُعاقاً. سأسحقه تحت الأقدام .هكذا ! .هكذا ! . هكذا ! ". وأخذت تسحق الأرض الخشبية بقدمها بكراهية حتى حطمتها.

**حقاً.. إنها مجنونة. لا. لقد ازداد جنونها بمراحل.** فكر **هيكروس** بهذه الكلمات وعاد ينظر إلى **ليناس** الذي كان يتقدم نحوهم.

-" ماذا هناك ؟". قال **ليناس** وهو يحدق للأرض المحطمة.

انفجر **هيكروس** ضاحكاً من تغير مظهر **إنتوس** في لحظة خاطفة إذ كانت تنظر **لليناس** بهدوء وابتسامة جميلة تزين وجهها كزهرة مزهرة.

وقال :

-" لا شيء جنون النساء فقط ! ". لم تهتم **إنتوس** بما قاله **هيكروس** وهو يضحك. بل يبدو أنها لم تسمعه إلا أن **ليناس** فهم تماماً ما كان يعنيه **هيكروس.**

مسح الفتى دموعه بذراعه بخشونه وقال :

-" ماذا افعل الآن؟ ".

وضع **ليناس** يده على كتف الفتى وقال:

-" أنت في حمايتي.. لاتقلق. ولكن لا استطيع إعادتك إلى موطنك في الوقت الحالي.. أنا بحاجة إلى معلومات كثيرة قبل ذلك. لهذا ستعيش في هذه الأرض إلى أن يحين الوقت".

أجاب الفتى والدموع تتساقط من عينيه:

-" سأفعل.. سأفعل ذلك بتأكيد".

-" لا تقلق أيها الفتى فأنا لا أخلف وعداً. لنخرج من هنا".

وتبعه الجميع بصمت. كان الفتى يسير خلف **ليناس** وهو يمسح دموع الفرح وفي لحظة ارتعد وارتجف من البرد وقام يحتضن نفسه إذ أعتقد أن شيئاً ما أصابه، ولكن لو قام الفتى بتحريك عينيه إلى المرأة بجانبه لوجد أنها كانت ترمقه بعينان تتطاير منهما الشرر كشيطان.

## -8-

وقف **ليناس** ومجموعته أمام سواد عظيم من الناس. وكان في المقدمة **ميليون وليليا** الذين ركعوا وتبعتهم تلك الحشود في الركوع مثلهم. حتى الفتى الذي كان بجانبه فعل مثلهم.

شعر **ليناس** بمزيج من الدهشة والعجب من عددهم الهائل إذ كانت يعتقد أن عددهم ليس بهذه الكثرة. وأخذ يفكر هل أخبرهم **ميليون** أن ينحنوا أو ربما فعلوه خوفاً مثل تلك الفتاة . أياً كان فقد كان منظراً مزعجاً، فلم يكن يحب هذا المشهد، ولكنه يدرك تماماً في أن هذا العالم يفعل ذلك احتراماً لقادتهم.

**ألا يكفيني سكان القلعة وما يفعلوه لي.. ثم يأتي هؤلاء ايضاً.. ولكن ربما يجب أن أقول كلمة أو شيئاً ما..** وتنهد بقلبه وقال :

-" إذن هل جميعهم هنا؟".

أجاب **ميليون** :

-" نعم ياصاحب الجلالة.. وقد قمت بجلب الأشخاص الذين قمت بإحضارهم مندو شهرين تقريباً ". **ليس لي علم بذلك.. ربما تلك السفينة.. ليتني طلبت من سيريوس التوضيح أكثر..**

حينها استخدم **ليناس** السحر لتضخيم صوته وقال بصوتاً قوياً هادر يتناسب مع مظهر القائد :

-" خيراً فعلت ! ". وتردد صدى صوته في المكان كله. لم يكن أحد متفاجئ من ذلك فقد كانت تعويذة سحرية بسيطة ويستطيع العديد منهم استخدامها.

واستمر يقول :

-" لم أكن يوماً ممن يأخذوا إنجازات الآخرين وينسبوها إلى أنفسهم!!. إني أحتقر هؤلاء وأكرههم.. أقول ذلك لكي تعلموا في أني لم أفعل لكم شيئا مطلقاً.

بل قادتي من فعلوا ذلك وأحضروكم هنا !!. كما يعرف البعض منكم بعض قادتي مثل **إنجوس.** فهذا هو أحد قادتي ويدعى **هيكروس!** " .وأشار إلى **هيكروس**. واستمر يقول :

-" أما **إنتوس** فأعتقد أن أكثركم يعرفها. ومع ذلك هم ليسوا مجرد أتباع بل هم رفاقي. أصدقائي. عائلتي. احبائي.. وكل عشيرتي عشيرة **بنتوس** هي جزء مني. ومن يؤذيهم فسأمسحهم من على وجه الأرض دون رحمة كما فعلت بمملكة **فيرنا** البائسة بنفسي!. نعم. أنا فعلت ذلك بنفسي !.

بل مسحتهم جميعاً في عدة ثوان!. قد يكون ذلك قسوة. قد يكون ذلك وحشياً !. نعم ، هذا صحيح. لا انكر ذلك.. ولكن ، انظروا إلى أنفسكم جيداً. انظروا إلى تشوهاتكم.

اوليست هذه قسوة أشد من الموت!.

جميعكم تعلمون.. هذه هي حقيقة العالم !!. إما أن تسحق أو يتم سحقك.القوي يسحق الضعيف تحت الأقدام لإنه قوي وهذا حقه في هذا العالم!!.  البعض منكم.. لا. بل جميعكم يعلم أن هذا العالم قاسياً ووحشيا.. بلً لا يعرف معنى الحب والرحمة او العطف.

نعم !! . أنتم محقون دون شك. لسنا سوى وحوش تتظاهر أنها مخلوقات نبيلة. فنحن لم نعد في عالم السلام والأحلام.

بل نحن في عالم الحيوان!!. صراع الوحوش. الضعيف يذرف الدموع طالباً الرحمة والقوي يسحقة وهو يضحك بنشوة !.

ولكن!!!!!.

أطلق **ليناس** صوتاً قوياً جعلهم يرتعدون من القشعريرة التي زحفت على جلودهم واستمر يقول :

-" إعلموا أنكم لم تعودوا عبيداً بعد الآن.. أنتم أحرار مندو قدومكم إلى هنا.. مواطنون في هذا البلد!!..  أنتم شعبي من الآن وصاعداً!!، ومن يجرؤ في أذية شعبي سأسحقه تحت قدمي!!!. هذا هو واجب القائد في حماية أتباعه !!! ". وصمت لينظر إلى الأشخاص حوله.

كانوا ينظرون إليع بعيون لامعة مضيئة كلها حماس. واستمر يقول بكلمات رقيقة:

-" ولكن.. لا أريدكم أن تكونوا وحوشاً قساة، بل كونوا شعباً محباً رحيماً.. واتركوا القسوة لي ولأتباعي. ومن الآن وصاعداً لم تعد هذه الأرض تدعى مملكة **فيرنا..** بل إنها أصبحت تدعى **لفاليا**. وأنا **ليناس بنتوس** حاكمها !!.

لم تكن هناك لحظة صمت أو حتى لحظة تفكير في عقولهم. بل عبروا عن رأيهم جميعاً في شيئاً واحد. في صوتاً واحد. في صرخة واحدة.

**هاااااااااااا !!!!!! .**

انفجر الصراخ الذي هز الأرض هزاً تحت أقدامهم. نساء. رجال. شباب . فتيان. أطفال. حتى **إنتوس وهيكروس** صرخوا حتى تمزقت حناجرهم.صرخ الجميع وهم يذرفون الدموع الغزيرة. كانت تلك صرخة قادمة من أعماق أرواحهم، صرخة الحرية التي تاقوا لها من أعماق أرواحهم.

لم يخطر ببالهم أنه يكذب عليهم أو يخدعهم.

فهو لا يحتاج لفعل هذه الأشياء. فقد تم إنقاذهم وإحضارهم إلى هنا.كل ما عليه هو جعلهم عبيداً له إذا أراد ذلك، وكانوا يعيشون على هذه الأرض لعشرات السنين بكل حرية وسلام ولم يطلب منهم أحد أي شيء، أو حتى تخاطب معهم كالعبيد.

بل كانوا يساعدوهم في الكثير من الأشياء. حتى إنهم قاموا بإعطائهم بعض الخيول. فكيف يمكن أن يكذب ذلك الرجل، حاكم تلك القلعة الخيالية، وصاحب تلك الأشياء التي لا يصدقها عقل.

وهو الآن يتخاطب معهم وكأنهم أحرار من دون تكبر أو غرور . فهل من الممكن أن يقف حاكم على نفس الأرضية التي يقف فيها العبيد. لا . بل لا يمكن أن يقف حاكماً أمام شعبه بنفس المكان.

لهذا ظلوا يبكون بغزارة وحرارة. لأول مرة في حياتهم شعروا أنهم كائنات حية تستحق الحياة مثل غيرهم.

ضمت النساء الباكيات أبنائهن المذهولين. ضمت النساء أزواجهن وهم يذرفون الدموع .

أطلق الرجال أنين من أعماق أرواحهم. وضع الشباب أيديهم على وجوههم ليخفوا بكائهم. وحتى مع ذلك لم يتوقفوا عن الصراخ. **لينياس بنتوس** !!!!!. **لينياس بنتوس** !!!!!. عاش **لينياس بنتوس** !!!!!.

استخدم **لينياس** سحر الطيران ليرتفع في الهواء فوق الحشود وتبعه **هيكروس وإنتوس** حتى تلاشوا في ظلمة الليل. وحدق **لينياس** إلى أسفل وقال:

-" إنهم كثيرون حقاً ؟. فهل أستطيع فعل ذلك مرة واحدة.. ما رأيكم؟".

أجاب **هيكروس** :

-" أعتقد أنك تستطيع.. ولكن، اليس من الأفضل جعل الأتباع يفعلون ذلك؟.. أو ربما نستخدم الجرع السحرية التي يصنعها البرفسور؟".

تبعته **إنتوس** تقول :

-" إنه محق.. فلا يجب أن تستخدم سحرك الخاص عليهم ".

قال **لينياس** :

-" لا. استخدام الأتباع في هذه الأشياء قد يجعلهم مستائين. ايضاً استخدام الجرع بهذه الكمية خاطئ تماماً.. في الحقيقة أحتاج أن أعرف قوتي، سيكون الأمر مثل التجربة فإن فشلت فسنفعل ما أخبرتني به مع أن الفشل سيكون محرجاً" .

-" هؤلاء البؤساء لا يعرفون كم هم محظوظون لتلقيهم رحمتك ".

قال **هيكروس** :

-" ألا تشعرين بالشفقة على هؤلاء المساكين ؟" .

قالت :

-" شفقة؟.. بل أنا التي تحتاج إلى شفقة، فمندو مئات السنين وأنا أتعذب وأحترق بنار كاوية، ومازلت أتعذب حتى الآن، ولكن لم يرحمني ويشفق علي أحد ". ورمقت **لينياس** بنظرات مشعة كأشعة سينية تنطلق من

عينيها إلى عيون **لينياس** مباشرة. أبعد **لينياس** عينيه وحدق إلى أسفل بقلق.

في الحقيقة لم يفهم **لينياس ما** قالته **إنتوس إذ** كان يعتقد أن هذا طبيعي في جنونها وإلا كيف تقول أنها تتعذب حتى الآن وهي تقف أمامه.

وفكر جاداً في أنه سيقوم بعلاج عقلها قريباً فقد أصبح لديه الآن كميات هائلة من التعاويذ المجنونة ومنها السحر الخاص بأمور العقل.

تنهد **هيكروس** وقال :

-" حمقاء ". قام **لينياس** بمراقبة السواد أسفله وتحديد المسافة في عقله إستعداداً للسحر الذي سيلقيه، طبعاً سيكون سحر الطبقة العاشرة مثل التعويذة السابقة. ولكن، عليه الآن مضاعفة حجمها وقوتها. وبما أنه سيقوم باستخدام هذه التعويذة القوية وبهذه القوة لأول مرة في حياته كان متحمساً.

وتسعت ابتسامته وفتح ذراعيه أمامه وكأنه يستعد لأخذ شخصاً عزيزاً بالأحضان. لم يكن يحتاج لفعل ذلك ولكنه شعر في أن هذه الوضعية تتناسب مع هذه الحالة الخيالية التي هو فيها الآن. واطلق سحره إلى حده الأقصى.

-" [ **السحر الأقصى – الشفاء العظيم !** ] ". وأشرقت السماء إذ

ظهرت تلك الدائرة السحرية فوق رأس **ليناس** وفي لحظة تضخمت واتسعت حتى غطت سماء المنطقة بأكملها.

اتسعت عيناه وحدق **لينياس** إلى السماء مذهولاً. ولم يتخيل أنها ستصبح بهذا الحجم. ولكن الرموز والشعارات التي كانت تلتف حول نفسها جعلته أكثر دهشة وحيرة فقد كان يعرف هذه الرموز تماماً  كانت هذه الرموز هي حروف **اللغة العربية**.

وعندما تساءل عن هذه الأحرف أخبره **هيكروس وإنتوس** في أن هذه الرموز هي رموز **لغة السحر القديمة**.

ولكن هذه الإجابة جعلته يتخبط في دوامة من الحيرة والتعجب.

وقام يتفحص نفسه ووجد أنه لم يخسر الكثير من القوة السحرية كما كان يتوقع بل كان يبدو أنه خسر شيئاً ضئيلاً جداً. وعاد ينظر إلى أسفل بنظرات زائغة مشتتة. وتمتم يقول:

**-" أنا لم أعد أفهم شيئاً".**

*******

نظر الجميع إلى سيدهم الجديد وهو يرتفع فوق رؤوسهم بفضل سحر الطيران ويتبعه أتباعه، وتلاشوا في سماء الليل.

قالت **ليليا** وهي تنظر إلى السماء :

-" ماذا يريد أن يفعل السيد؟.. أقصد الإمبراطور؟".

أجاب **ميليون** :

-" لا أدري.. ولكنه قال أنه سيلقي على الجميع تعويذة كما سمعتي سابقاً ". إقتربت **ليليا** وقامت بالهمس بأذن **ميليون** :

-" ولكن، هذه سخافة. فلايمكن القيام بهذا الشيء.. نحن بالآلاف. هذا جنون، أيضاً لماذا طار في الهواء ؟".

اجاب **ميليون** هامساً بقلق :

-" لا أعلم شيئاً.. ولكن توقفي عن قول هذه الأشياء. أنتِ ستجلبين كارثة علينا بحماقاتك ".

قالت :

-" لكن. لكن – " . كانت **ليليا** على وشك الحديث، ولكن لسانها وعقلها تجمد بسبب ماحدث فوق رأسها.

وحبس الجميع أنفاسهم وهم ينظرون إلى السماء التي أشرقت بأكملها بضوء أبيض جميل يحبس الأنفاس من روعته. وللحظة عم السكون في المكان ولم يُسمع سوى أصوات طقطقة الحطب التي تلتهما النار. وتحت الضوء الأبيض بدا الجميع كجيش من الهياكل العظمية. حينها أطلقت امرأة صرخة بدت كصرخة الموت :

-" إنه القمر !!!! . سيسقط فوق رؤوسنا !!!! " . وكأن ذلك الصوت أيقظ وبعثر أرواحهم لتعم الفوضى في المكان. قام بعضهم بالصراخ. وبعضهم بالبكاء. ضحك البعض من شدة الخوف. ضمت الأمهات أولادهن في صدورهن وهن يذرفن الدموع التي استحالت إلى خوف رهيب.

فر البعض مذعورين بشكل متفرق كالجرذان. وبعضهم فر داخل المباني. أصبح المكان في فوضى عارمة.

وحتى مع ذلك لم يستطيعوا النظر بعيداً عن السماء. كان **ميليون وليليا** والأشخاص الذين شهدوا ذلك سابقاً ينظرون إلى السماء بعيون متسعة كالصحون، وكان العرق يتصبب من جباههم وكانوا جميعاً يبتسمون كالمجانين. فلو لم يروا تلك الدائرة البيضاء سابقاً لفعلوا مثل الأشخاص حولهم.

-" مستحيل !. من هذا الرجل ! ". قالت امرأة من بينهم والدموع تتسرب من عينيها من شدة الخوف.

وتبعها رجل يقول :

-" الشائعات محقة !. إنه وحش ! ".

قال آخر وهو يضحك بشكل هستيري :

-" كما هو متوقع من حاكم الوحوش.. قلعة **بنتوس** ! ".

قالت **ليليا** مرتجفة وهي تمسك **ميليون** من الخلف كالرضيعة :

-" وكأنه من الأساطير في قديم الزمان !، لا عجب في أنه أباد **فيرنا** لإنها كانت تشعره بالأشمئزاز ". وأمسكت حلقها في رعب وانفجرت في البكاء وهي تتخيل العذاب الذي ينتظرها من الإمبراطور.

قال **ميليون**:

-" بل هو الأسطورة نفسها !. لم يكن يكذب ، لقد أباد **فيرنا** حقاً ! ".

عندها بداء الجميع بالتوهج بالألوان المشرقة.

وتوقفوا عن ماكانوا يصنعوه وأخذوا يحدقون بصمت لتلك الألوان المتدفقة من أجسادهم. ونسوا خوفهم تلك اللحظة إذ شعروا بالدفئ.وتم شفاء الجميع واستعاد الجميع أجسادهم السابقة السليمة، حتى البرك السوداء تبخرت ولم يعد لها أثر،

وتلاشت التعويذة في السماء ليعود ظلام الليل وكأن ما حدث منذو لحظات كان وهماً. ولكن ما حدث لهم كان تأكيداً أن ماشهدوه كان حقيقة مطلقة.

وتبدل الخوف والبكاء إلى دموع فرح وسعادة وامتنان لسيدهم الجديد.

وأطلقوا جميعاً صرخات الإمتنان وهم يذرفون الدموع من جديد.

## -9-

كان **ليناس** يسمع الأصوات أسفله وقال :

-" أريد أن اذهب وأخبرهم أن يعودوا لما كانوا يفعلوه.. لكن بصراحة ، أشعر بالخجل مماقد يفعله لي هؤلاء المساكين.

لذلك.. **هيكروس،** هل تستطيع إخبارهم إذا سمحت.. ايضاً أخبرهم أنه سيتم تقديم الماء النقي إليهم بعد قليل.. اوه.. والأسماك. نعم، سيتم إعطائهم الأسماك.. الكثير منها.. أخبرهم ذلك، وأنا سأنتظرك هنا " .

قال **هيكروس** بابتسامة :

-" مفهوم ". وانحدر سريعاً إلى أسفل وكأنه يسقط بفعل الجاذبية.

التفت **ليناس** إلى **إنتوس** والتي كانت ماتزال تنظر إليه بتلك النظرات المشعة وقال :

-" ماذا هناك؟..".

قالت :

-" مم. لا. لا شيء. ولكن، إذا سمحت لي، لماذا أخبرتهم تلك الكلمات؟".

قال **ليناس** :

-" ما قلته كان الحقيقة التي يعرفونها.. أيضاً قلت لهم ذلك ليشعروا بالانتماء لهذا البلد، وليعلموا أنهم لم يعودا عبيداً بعد الآن".

قالت :

-" لا . أنا أعلم ماكنت تقصده تماماً، ولكن ، لا أعرف لما فعلت ذلك. بصراحة كان يجب عليك ألا تخبرهم شيئاً بنفسك أو تنزل لنفس مستواهم. فعلى الحاكم أن يضل فوق الجميع، وما عليهم سوى خفض رؤوسهم بامتنان. بالإضافة إلى أن هذا المكان قذر ولا أحتمل فكرة أن تسير في هذا المكان".

ضحك **ليناياس** من أعماق قلبه. وحدقت **إنتوس** إليه بعينين غارقة بالعشق إذ بدا جميلاً أماما ناظريها. واعترتها رغبة جامحة في أن تحتضنه بقوة حتى تحطم عظامه.

عندها قال **ليناياس** :

-" ما قلتيه غريباً حقاً فقد كنا نعيش في الغابة ولم تكن حياة الغابة مختلفة كثيراً عن ذلك. ولكن القائد الذي لا يمشي على نفس الأرض الذي يمشي عليها شعبه ليس إلا قذارة.

إني أكره هؤلاء.. من يدَّعون أنهم قادة. فكيف يستطيع القائد معرفة ما يعانيه شعبه وهو يعيش فوق السحاب. لهذا.. يجب أن أعيش في المكان الذي يعيش فيه شعبي. هذا هو واجب القائد يا **إنتوس.** أو ربما تفضلين أن أتحدث معك من قمة القلعة وأنتِ تنظرين لي من الأرض؟".

قالت :

-"  سيكون هذا ظالم جداً ولن أستطيع تحمله أبداً . لذا.. أرجو أن لا تفعل ذلك " .

تنهد **ليناس** وقال بكآبة :

-" مجرد تشبيه.. كانت مزحة، ولا داعي أن تنظري لي هكذا " .

قالت :

-" أه . لقد كنت أعلم أنك تمزح فأنا أعلم أنك لست بهذه القسوة، ولكنك تبدو جميلاً أكثر من السابق هذا اليوم ".

ابتسم وهو يقول :

-" حقاً.. شكراً على مديحك.. ربما بسبب هذه الملابس.. ولكني لست بأجمل منك".

قالت وقد توردت وجنتيها :

-"  لا.. أنا لست بجمالك ووسامتك أبداً ".

قال :

-" الآن هذا شيء مضحك تقوليه عني.. فلا يمكن أن أكون أجمل منك. يكفي أن تسألي أي أحد وسيخبرك أني بشع مقارنتاً بك ".

قالت :

-" هذا مستحيل! .أنت أجمل رجلاً في كل الأرض!. لذا أرجو أن لا تقل ذلك مرة أخرى. إن هذا يؤلمني هنا". ووضعت يدها فوق صدرها الأيسر.

-" أنت تبالغين دائماً يا **إنتوس..** لقد كانت الحقيقة. لذا.. لا تخبريني بما هو واضح ".

قالت وقد أحمر وجهها كتفاحة :

-" هل حقاً أنا جميلة؟.. هل تراني جميلة لهذه الدرجة؟ ".

تنهد **ليناس** في قلبه وهو يتساءل ما الذي تريد أن تصل إليه. فقد كانت تأتي بمواضيع غريبة عجيبة في كل مرة.

قال :

-" الم أقل لك لا تسأليني أشياء واضحة ".

-" هذا.. يعني ؟" .

قال :

-" نعم . إنه كما قلت ".

قالت :

-" إذن.. من الأجمل أنا أو تلك البشعة ؟". شعر **ليناس** أنه داس على لغم إذ كان يعلم من تعني بالبشعة ونظر إليها وهو يفكر هل كل ذلك من أجل أن تصل لهذا السؤال؟.

ولكن، لم يستطع أن يقول شيئاً عن هذا. فإذا قال أنتِ أجمل. فقد كان يعلم أن ما سيقوله سيذهب رأساً إلى **ريفيريا** والتي ستصبح مجنونة فور سماعها تلك الكلمات وستصدع رأسه بهذا. وإذا قال **ريفيريا** أجمل. قد تنفجر بالبكاء وربما تمزق شعرها. لا . كان واثقاً في أن **إنتوس** ستفعل ذلك فقد كانت تفقد عقلها من هذه الأشياء. وتمتم يقول :**اليس لديهن شيئاً أفضل يقمن بها.. النساء لديهن شيئاً ما في رؤوسهن.**

قالت :

-" هل قلت شيئاً ما ياسيدي؟". تلك اللحظة لمعت فكرة في رأسه وفكر أن يستغل آخر كلمة تحدثت بها وبالطبع سترفض أن تفعل ذلك وسيذهب الحديث في اتجاه آخر تماماً ولن يضطر للإجابة عن السؤال. وابتسم في قلبه.

وقال :

-" لا . لم أقل شيئاً.. لذا.. يا **إنتوس** لا أريدك أن تدعوني سيدي بعد الآن.. إنها تزعجني".

في تلك اللحظة ابتسمت **إنتوس** ابتسامة شيطانية وحدقت إليه بعينين ماكرتين وقالت :

-" لا تتهرب من الإجابة عن سؤالي ياسيدي ".

جُمد **لينياس** في الهواء. وشعر أنه تعرض لركلة بين ساقيه.

**النساء وحوش!!** . وعلى هذا الخاطر قام ينظر إلى أسفل ليكسب بعض الوقت حتى يعود **هيكروس.**

ولكن **إنتوس** استمرت تقول :

-" يبدو أني كنت محقة في كلامي.. أيضاً أنا لن أتوقف عن دعوتك بسيدي حتى ولو أمرت بقطع رأسي وأنت تعلم إجابتي جيداً.. ياسيدي وروحي وقلبي.. أهمم ! " . قامت **إنتوس** بالسعال وحدقت إلى سيدها وكأنها تلتهمه بتلك العيون وتمنت في أن يقول سيدها شيئاً على كلماتها الأخيرة المتعمدة. ولكن ، كان سيدها ينظر إلى أسفل وكأنه لم يسمع شيئاً.

واستمرت تقول وقد شعرت بخيبة أمل :

-" إذن ماهي إجابتك ياسيدي؟" .

قام بحشد أكبر مجاملة يستطيع حشدها وقال:

-" بصراحة ، كلكن جميلات. وكل واحدة جميلة بشكل مختلف.. كزهرتين متألقتين. فكل زهرة لديها جمالها ورائحتها الخاصة. ولا يمكن أن أحكم او أُفرق بينكن. لذلك ، لا أريدك أن تسألي مثل هذا السؤال. ولكي لا تسأليني مرة أخرى أو تسبب كلماتي بعض الإنزعاج للأخريات أقول أن كل نساء قلعة **بنتوس** جميلات. هل هذا مفهوم ؟" .

قالت وقد انحنت بكل سعادة :

-" مفهوم ".

أراد **لينياس** أن يعرف سبب تلك السعادة المرتسمة في وجهها . ولكنه كان يعلم أن ذلك سيسبب له صداع لذلك قال :

-" ما سبب قدومك إلي " .

رفعت **إنتوس** رأسها وظلت ترمش بعيناها وكأنها لا تفهم ما يعنيه. واستمر **لينياس** يقول :

-" قلتي مندو برهه في أنكِ ترغبين في الحديث معي ".

قالت :

-" اوه !. هذا صحيح. لقد نسيت، أرجوا تغفر لي ذلك ".

عندها أرتفع **هيكروس** إليهم وقال بتجهم :

-" من الجيد أنك لم تذهب أيها القائد فقد كان المكان في فوضى من شدة البكاء.. على كل حال لقد أخبرتهم، وهم ينقلون إليك الثناء والشكر لكل شيء قدمته لهم".

قال **لينياس** :

-" شكراً لك **ياهيكروس..** وفي الحقيقة لم أُقدم لهم شيء فقد كانت تعويذة سحرية وستعود القوة السحرية التي فقدتها سريعاً، لذلك لم أخسر شيئاً او أقدم شيئاً ". وعاد يلتفت إلى **إنتوس** واستمر يقول:

-" ماذا هناك يا **إنتوس**؟". قالت :

-" نعم، لقد قامت **سنوريا** بالذهاب هي وأتباعها إلى الحدود التي تفصل بيننا وبين **مملكة آيرم".**

قال **ليناس** منزعجاً :

-" لماذا؟.. لماذا ذهبت إلى هناك؟. لا. من أعطاها الإذن بالذهاب؟".

قالت بقلق:

-" لم يعطيها أحد.. لقد ذهبت من تلقاء نفسها. أما عن سبب ذهابها فقد ذهبت بعدما سمعت أن جيشاً يخيم هناك.. و..".

قاطعها **ليناس** غاضباً :

-" هكذا إذن.. فقد كنت اتساءل عن عدم وجودها مندو الأمس.. ولكن، ذلك المكان قد يكون خطيراً عليها.. إنهم في حالة حرب. تلك الطفلة الحمقاء!.. متى عادت؟. أين هي الآن؟..".

-" لقد عادت بعد خروجك من القلعة، وهي الآن في السجن ".

-" ماذا!. هل لدينا سجن؟!.. آ. لا.. ليس، أقصد لماذا سُجنت؟..".

قالت:

-" لقد فعل **سيريوس** ذلك. ايضاً.. هناك شيئاً مهم".

أحس **ليناس** بضيق من تلك الكلمات، لسبباً ما استشعر شيئاً سيئاً وقال بوجه يوحي بما اعتمل في صدره:

-" شيئاً مُهماً غير ذلك؟ ".

اجابت **إنتوس** بصوت مرتعش:

-" لقد اشتبكت هي وأتباعها مع بعض الأشخاص الأقوياء.. وقد.. لقد تم قتلهم". وارتجفت **إنتوس** كورقة في مهب الريح إذ هبت عاصفة جليدية **او** هذا ما خُيل ل-**إنتوس**. البرد الذي تسرب ونخر في عظامها جعل **إنتوس** ترتعد دون توقف.

لم يكن هذا برداً من الطقس او السحر أو نوع من أنواع التخيل. بل كان الخوف في أنقى صوره ينخر في عظامها.

كان سيدها أمامها، ولكن ، لأول مرة في حياتها أرادت أن تهرب منه بكل قوتها إذ بدا سيدها الآن مخيفاً. مرعباً .غاضباً بشكل لا يصدق. فلم ترى تلك الهيئة إلا مرة واحدة حينما ارتكب سيدها مجزرة في ذلك الزمان جعلها ترتعد مثل الآن.

ولكنها لم تستطع إبعاد عينيها عنه فقد كان ذلك وقح ولا يغتفر بالنسبة إليها ، لذلك ظلت **إنتوس** تنظر إلى سيدها والعرق الغزير ينهمر من وجهها ليتساقط عبر دقنها. بدا **لينياس** مختلفاً تماماً عن مظهره الطبيعي إذ بدا شعره الأبيض كعباءة هائلة وقد تضاعف شعره عدة مرات وانتصبت شعيرات رأسه مثل الإبر وكان وجهه المخيف الغاضب يكشر عن أنيابه الطويلة التي استحالت إلى أنياب وحوش ضارية،واستطالت أظفار يديه حتى أصبحت بطول عشرين سنتيمتر وكانت حادة كموس الحلاقة.

لم تعد تلك مجرد أظافر بل أصبحت أسلحة حادة تمزق كل شيئاً تلمسه.

وبدت عينيه الذهبيتين المتوهجتين وكأن في داخلها غابة محترقة مستعرة والتي كانت في نفس اللحظة لا تحمل أي عاطفة وكأنه يحدق بشخص سيتم تمزيقه بلا رحمة.

وكان ذلك الوجه وتلك العينان تحدق مباشرة **بإنتوس** دون أن تقول كلمة واحدة. كان هذا لا يرحم بالنسبة إليها إذ لم تستطع **إنتوس** السيطرة على ارتعاشها وقد ابتلت ملابسها الداخلية من شدة العرق البارد الذي أفرزه جسدها. كان العرق يجري فوق ظهرها وبطنها وذراعيها وساقيها كنهر يجري بلا توقف.

فلو نظر سيدها إلى أسفل فستانها لوجد العرق يتساقط من داخل فستانها كالمطر ولعرف كمية الخوف والرعب الذي يسببه لها. لم تخشى **إنتوس** شيئاً في حياتها سوى هذه النظرة وهذا المظهر.

كان **هيكروس** يحدق إلى وجه **إنتوس** الشاحب كالجثة، وعيناها الغارقة بالخوف وشعر بالتعاطف معها. ولكنه كان يعرف أن هذا هو الوجه الحقيقي للقائد.

ولم يكن غاضباً عليها بل كان غضبه في مكان آخر.

وقد كان **هيكروس** يبدو هادئ،

ولكن ، لم يكن هذا هوا الحال إذ كان الغضب يحترق في صدره مما قالته **إنتوس** فقد كانت مسؤولية العشيرة فوق كتفيه مثل كل القادة المؤسسين للعشيرة. وقد كان سيتصرف بنفسه مثل كل مرة. لكن الآن أصبح القائد موجوداً ، لذا ، كان عليه أن يظل صامتاً ويترك كل شيء للقائد. وبعد صمت قال **لينياس** بصوت حاد كموس الحلاقة :

-" لماذا؟! لم تخبريني سريعا!.. بذلك؟".

لم تستطع **إنتوس** تجميع الكلمات في عقلها فقد كان عقلها متجمداً ولا تعرف كيف تجيب لذلك خفضت رأسها بقوة حتى كاد وجهها يلامس ركبتيها المرتعشة وتطاير العرق من وجهها بسبب تأرجح رأسها السريع وقالت :

-" يرجى المغفرة فقد نسيت ! ". لم يقل سيدها شيئاً وكأنه يفكر بشيء ما. وظل الصمت المميت لعدة ثوان، ولكن ذلك الصمت كان كالدهر بالنسبة إليها وأخذت تحدق لركبتيها التي كادت تدخل بعينيها من شدة انحنائها. وللحظة فكرت هل سيكرهها لنقلها تلك الأخبار وغرق قلبها في بطنها.

-" لنذهب! " . قال **لينياس** واختفوا جميعاً تلك اللحظة.

## -١٠-

ظهرَ **لينياس** ومجموعته أمام البوابة الذهبية للقلعة. وقد كانت **إنتوس** ماتزال منحنية كالسابق وللحظة إتسعت عينيها وهي تحدق للأرض تحت قدميها. فقد كانت مندو برهه في الهواء. حينها أدركت أن سيدها قام بنقلها معه عن طريق السحر. وفي تلك اللحظة سمعت صوت انفتاح البوابة وأعقبها صوت خطوات تتقدم إلى داخل القلعة، وقد علمت أنه سيدها والذي لم يخبرها في أن ترفع رأسها.

وعندما تلاشى صوت خطوات سيدها صرخت:

-" هاااااااااا!!!. هل سأظل هكذا إلى الأبد؟!!.. هل هذ عقابي؟.. هذه قسوة.. هذه قسوة ياسيدي!!. كيف يمكن أن أمشي هكذا؟!!.. سوف أُصبح أُضحوكة طوال حياتي !!". ولكن سيدها كان قد اختفى. وللحظة كانت ستبكي من تلك القسوة والجفاء.

-" سحقاً.. ليتني لم أخبره شيئاً !! ". ودخلت البوابة ووجهها ملتصق بركبتيها. وبعد تجاوز البوابة أمسكها **هيكروس** من خلف عنقها ورفعها في الهواء وكأنها جرو. وحتى مع ذلك لم تبعد وجهها عن ركبتيها ونظرت **لهيكروس** بطرف عينيها وقالت :

-" ماذا ؟. ماذا ؟!".

اجاب **هيكروس** وهو يفرك وجهه بيده الأخرى وكأنه يعجن وجهه كالعجين :

-" أنتِ حقاً صداع. إقرئي مابين السطور.. هل يجب على القائد أن يخبرك في كل مرة أن ترفعي رأسك؟".

قالت :

-" إذن.. هل أستطيع الآن؟..". وضيقت عينيها واستمرت تقول :

-" أو ربما تكذب لتجعلني أقع في ورطة".

-" لماذا أفعل ذلك أيتها المجنونة ؟!!" .

-" ربما اتفقت أنت و**ريفيريا** في أن تقوما بذلك لكي تكسب هي بعض النقاط".

-" يا **الله !!** " . صرخ **هيكروس** واستمر يقول :

-" أقسم أنك مجنونة!!". وكان على وشك رميها إلى الداخل كالكرة. ولكنه غير رأيه ووضعها على الأرض وسار مبتعداً.

صرخت **إنتوس** :

-" إنتظر لحظة. هل ستتركني هكذا ؟!".

-" وماذا تريدين مني أن أفعل لك أيتها المجنونة؟!".

قالت :

-" هاه **!** ، اليس هذا واضحاً.. قم برفعي أيها الغبي **!** ".

قال :

-" تريدين مني أن أحملك؟!".

قالت :

-" لا . أريدك أن ترفعني".

-" هل فقدتي عقلك أخيراً يامرأة ؟!! ".

-" هل أنت أحمق!.. قم برفع رأسي عن ركبتي وإذا سألني سيدي سأخبره أنك فعلت ذلك لكي لا يغضب مني ".

وفغر فاه في ذهول إذ لم يصدق كمية السخافات التي قالتها المرأة المجنونة أمامه.

-" ما بك تحدق بي هكذا ؟! " .

وللحظة شعر بصداع رهيب يهاجمه وأمسك رأسه بيديه وقال:

-" رأسي يؤلمني.. مجرد لحظات معك وبدأ دماغي يحرقني.. لا عجب في أن القائد سيفقد عقله.. مجنونة حقا". ورمقها بنظرة متعبة واستمر يقول:

-" كان **الله** في عون من سيتزوجك!.. أقسم أنك ستجعلينه يقدم على الإنتحار ! ". وتركها ليلحق بقائده.

صرخت **أنتوس** حانقة:

-" يال الرجال !.. فليس لديهم احترام! أو حتى لباقة في التعامل مع سيدة محترمة، و من كان يقصد من سأتزوجه؟!. لا يوجد سوى رجل

واحد في العالم يمكن أن يكون زوجي أيها الأحمق ! ". ودخلت القلعة بنفس الوضعية السابقة.

## -١١-

فُتحت بوابة عملاقة ببطئ. واندفع البخار الساخن الذي يذيب العظام من خلالها ليلفح كل الواقفين أمامها. ومع ذلك لم يتأثر بها الواقفين وكأنها كانت نسمات هواء جميل.

وبمجرد أن فتحت بشكل كافي، مر عبرها **ليناس** بخطوات مسرعة ليتقدم فوق ممر حجري واسع بلون البوابة السوداء. كان بجانبه **سيريوس وإلفام** وخلفه القادة العشرة. ( **إنتوس** لم تكن موجودة ).

حتى توقفوا بعد عشرين متراً إذ لم يعد هناك اي ممر أو حتى جدران في المكان ولم يكن يوجد أمامهم سوى بحر واسع من الحمم البركانية التي كانت تتفجر فقاعتها بصوت بدا كنحيب المعذبين.

وكان فوق بحر الحمم مئات من البوابات العملاقة تقف في الهواء. لم تكن تلك البوابات تستند على شيء او حتى خلفها شيء كانت ببساطة تقف في الهواء وكأنها مزروعة في الأرض.

وكانت تلك البوابات متناثرة في كل مكان كالنجوم في سماء الليل. وبعضها كان غارق في الحمم ولا يُرى منها إلا حافتها العليا. بالإضافة إلى ذلك كان هناك العديد من الأشباح تطفوا في المكان وبجانب تلك الأشباح مئات من الجماجم البشرية وكانت تلك الجماجم تشتعل محاجر عينيها بنيران ذهبية كنيران الشموع.

كان المكان يبدو سحرياً جميلاً ولكنه في نفس الوقت يبدو كالجحيم.

كان هذا المكان هو الطابق تحت الأرض من قلعة **بنتوس** وكانت كل واحدة من تلك البوابات تؤدي إلى منطقة معينة في هذا الطابق. بمعنى أن هذا المكان ليس إلا ممر يؤدي إلى العديد من الأماكن.

وكانت الأشباح والجماجم هي حراس هذا الممر.

وكان **ليناس** ومجموعته يعرفون أن سحر الطيران والإنتقال لا يمكن استخدامه في هذا المكان مطلقاً. فقد كانت المنطقة مشبعة بالتعاويذ السحرية العالية التي تمنع هذه الأمور.

ولكن **ليناس** لم يكن لديه اي فكر عن كيفية الوصول إلى البوابات.

-" إلى السجن الخاص". قال **سيريوس** بهدوء وكأنه يخاطب الهواء.

حينها سُمع ضجيجاً من بعيد وحدقوا جميعاً إلى مصدر الصوت.

كان شيئاً هائل الطول يقترب سريعاً إليهم وأخذ يمر من بين الأبواب وتحتها وفوقها وكأنها أفعى عملاقة تهرول إليهم لتنقض على فرائسها سريعاً.

لكن **ليناس** رأه جيداً إذ كان ممراً حجرياً أسود اللون كحجر السج.

اصطدم الممر بقوة بالمكان الذي تقف عليها المجموعة وارتج المكان من الصدام.

وارتفعت أصوات النحيب وكأن المعذبين يرغبون بالصعود معهم. صعد الجميع وبداء الممر بالتحرك بشكل عكسي إلى المكان الذي جاء منه وهو بوابة السجن الخاص.

فقد كانت كل بوابة تمتلك ممرها الخاص أسفلها. وبمجرد استلامها الأمر ينزلق الممر الخاص بالبوابة المعنية إلى حيث كانت المجموعة واقفة.ومع ذلك لم تكن تلك البوابات تستجيب لأي شخص يطلب منها ذلك، كانت تستجيب فقط لهذه المجموعة بالإضافة إلى خمسة أشخاص آخرون.

لم يكن **لينياس** مهتماً في هذا المكان العجيب، ولم يلقي حتى نظرة متفحصة حوله وهو يمر بين البوابات التي تطفو في الهواء. فقد شاهد العديد من الأماكن العجيبة في القلعة. ولكن ، لم يكن سبب عدم إهتمامه هو عدم الإكتراث فقد كانت هناك العديد من الأفكار تحترق في رأسه وتشغله عن مثل هذه الأمور.

توقف الممر أمام البوابة التي كانت هائلة كبوابة المدخل، وفي لحظة فُتحت البوابة تلقائياً لتكشف عن ممر جميل تضيئه المصابيح السحرية من كلا الجهتين. لم يرغب **لينياس** في إضاعة الوقت وتقدم بمجرد أن فُتحت البوابة وتبعته المجموعة بصمت. ولكن الشخص الوحيد الذي كان يبدوا مذعوراً هو **إلفآم** الذي لم يشاهد **لينياس** هكذا من قبل.

وانعطفوا إلى اليمين وساروا لبعض الوقت حتى وصلوا إلى منطقة السجون.

كانت هناك العديد من الغرف بيضاوية الشكل وكانت ملتصقه ببعضها البعض، وتبدو من الأعلى كخلية نحل، وكانت الغرف نصفها من حجر والنصف الأمامي من قضبان فضية لامعة، وفي سقفها الكحلي تضيئ المصابيح السحرية بألوان بيضاء مزرقة، وفي جانب الغرفة سرير جميل عليه ملاءة بيضاء ناصعة مصنوعة من الحرير.

وفي الجانب الآخر دورة مياه مصنوعة من زجاج شفاف يكشف عن ما في داخله لتسهيل مراقبة السجناء.

وفي وسط الغرفة سجادة دائرية فضية اللون منقوش عليها رمز العشيرة بألوان الذهب.

كانت تلك الغُرف تبدو كغُرف فاخرة في أفخم المنتجعات. ولم تكن تبدو كسجن بأي شكل من الأشكال. ولكن هذا المكان هو السجن الخاص بسكان قلعة **بنتوس،** أما السجن الذي يتم فيه وضع السجناء من خارج العشيرة فقد كان سجناً جهنمي مخيف وحراسه يبدون وكأنهم خرجوا من كوابيس.

تقدمت المجموعة بصمت حتى بدأت تظهر ملامح فتاة في أحد الغُرف.

كانت **سنوريا** ترتدي ملابس بيضاء خفيفة تشبه ملابس النوم. وكانت **سنوريا** تجلس على ساقيها فوق السجادة الفضية، وكانت منتصبة الظهر كالرمح مغمضة العينان وتضع كفيها على فخديها وكأنها تمثال.

ولكن لو قام أحد بالتركيز عليها قليلاً لوجد أنها تحاول بذل كل جهدها لتمنع نفسها من الإرتعاش إذ كانت كتفيها ترتجفان بشكل خفيف، وكانت حبيبات العرق تتجمع خلف عنقها وتنزلق إلى أسفل ظهرها.

سمعت **سنوريا** بضع خطوات قادمة بتجاهها.

حينها لم تستطع قمع ارتجافها. وقد شعرت بعدة أشخاص وأمامهم جميعاً كان ذلك الشخص ذو الهالة المتميزة، والذي كان يمتلك حياتها.

وللحظة اعتصرت عينيها وأخذت عدة أنفاس لكي تستعيد هدوءها وتستقبل عقابها بكل شجاعة.

وقفت المجموعة أمام القضبان وشعرت **سنوريا** في تلك اللحظة بضغط هائل يعتصرها وكأن يداً عملاقة وضعت فوق رأسها وأخذت تسحقها على الأرض.

لم تكن متوهمة فقد كان واقع ملموساً تشعربه في جسدها. وقد كانت تعلم أن هذا الضغط الذي خنقها ، كان قادماً من سيدها لهذا شعرت أن قلبها انزلق أسفل بطنها.

-" **سنوريا** أوڤر **كيل !** ". ذلك الصوت البارد الجليدي الذي دعاها باسمها الكامل جعلها تشعر بالقشعريرة. وفتحت عينيها تلك اللحظة لتنطلق منها شهقة حادة وكأن روحها أُنتزعت منها، وانفجر العرق من كل مسامات جسدها لتبتل ملابسها في لحظة، واصطكت أسنانها واهتز وارتجف جسدها وكأنها كانت تقف عارية وسط عاصفة ثلجية.

وتسربت الدموع من عينيها المتسعتان رعباً. كان منظر سيدها غريباً جداً عن السابق ولكن الغضب الذي ارتسم في وجهه وأشعته عيناه جعلها تنسى أن تتنفس وشعرت أنها تغرق في الهواء.

أغمض **ليناس** عينيه وفتحها مرة أخرى وقال:

-" **سنوريا** أوڤر **كيل !** " . أجابت **سنوريا** بصرخة كصرخة دجاجة مخنوقة:

-" نعهمم !!! ".

-" ما الذي حدث؟.. اخبريني الحقيقة؟!.. ".

ولكن **سنوريا** لم تتوقف عن الإرتعاش وأخذت تتمتم بكلمات متقطعة غير مفهومة. واستمر **ليناس** يقول:

-" هل صحيح أن أتباعك؟.. أحد عشيرتنا قد قُتلوا ؟". هزت **سنوريا** رأسها رافضة بقوة.

وقالت :

-" سح ...سحر . ع..رة ! ". عندها أطلق **لينياس** زفيراً قوياً حارقاً وكأنه يحاول طرد الغضب المحترق في صدره. واقترب من الزنزانة وأمسك القضبان الحديدية بكلتا يديه وحدق إليها بتلك العينين الذهبية وقال :

-" هل أنتِ خائفة مني **ياسنوريا ؟!**". كانت كلمات بسيطة وكان **لينياس** سيردفها بكلمات لطيفة.

إلا أن **سنوريا لم** تسمع شيئاً من تلك الكلمات، وظلت تحدق إلى وجه سيدها الذي كان قريباً من القضبان. كان يرمقها بنظرات مُخيفة بعينيه المتوهجتين وكأنها شيئاً بلا أهمية.

**هل يجرؤ عبداً حقير مثلك في أن يتصرف دون إذني.** هذه هي الكلمات التي فهمتها **سنوريا** وأعتقدت أنه يتحدث بها من خلال عينيه. شعورها في أن سيدها ينظر إليها وكأنها شخص بلا أهمية كان عذاباً أقسى من كل أنواع التعذيب بل أقسى من الموت نفسه.

ولم تعد **سنوريا** تحتمل هذا الخوف وهذا الضغط وهذه النظرات وهذا الشعور وانفجرت بالبكاء كفتاة صغيرة.

-" فيييييئ ...ييييييء !!! ".

أغمض **لينياس** عيناه وسار مبتعداً بضع خطوات ثم توقف ورفع ذراعيه أمامه وجهه وعادت أظفاره تتقلص وتعود إلى طبيعتها وقال متألماً :

-" هل مظهري مخيف إلى هذه الحد؟.. لطالما كرهت هذه الهيئة التي تذكرني.. أنني في أعماقي.. مجرد حيوان مفترس. ولكن لا أستطيع. إنها مرتبطة بحالتي العقلية أو ربما هي موقف دفاعي للوحوش. أنا لا أنكر أني وحش فقد قتلت الملايين.

حتى **إنتوس** كانت تبدو خائفة مني.. لقد سمعت مندو زمن طويل أن المستذئبين.. ليسوا سوى وحوش.. ربما هذه هي الحقيقة.. ربما هذا صحيح.

توقفي عن البكاء و اسمعيني جيداً **ياسنوريا** ". حبست **سنوريا** أنفاسها وحدقت إلى سيدها والدموع تجري من عينيها.

واستمر **لينياس** يقول :

-" أنا لست بذلك الرجل العظيم الذي تتخيلوه. وأنتم لا تعرفون عني شيئاً. ولكن إعلمي أن حياتك لا تنتمي لي كما تعتقدي ويعتقد الآخرون. فأنتم لستم عبيد.. بل ربما العبيد لن يفعلوا مثلما تفعلون، مأنتِ إلا شخص يعمل تحت إمرتي ببعض الأعمال المتعلقة بمقرنا هذا، وأنا كقائد قد أعطيك بعض المهمات والأعمال.

أما عن حياتك وأعمالك الخاصة فليس لي منها شيء، وليس لي حق في أن أتدخل فيها.

لكن، ما قمتي بعمله قد أزعجني حقاً .. أنا سعيد بماقمتي به من أجلي. ولكن، تصرفات الفرد قد تضر الجماعة.

ومع ذلك، ما زلت أرغب بمعرفة ما حدث. لذا.. أخبريني؟ ". وصمت **ليناس** ولم يلتفت بل ظل يعطي ظهره للمجموعة التي كانت صامتة وكأن ما تحدث به كان متوقعاً تماماً.

ولكن **إلفآم** كان مرتبكاً، حتى **سنوريا** التي توقفت عن البكاء كانت تحدق إليه مذهولة مما سمعت، ولم تفهم هي **وإلفآم** شيئاً عما تحدث به. كانوا يرغبوا في أن يخبروه أن ما تحدث به لا يمكن أن يكون صحيحاً فحياتهم كانت تنتمي إليه.

ولكن ، كان هناك أشياء أهم إذ كان على **سنوريا** الإجابة. لذلك قامت بمسح دموعها بكم قميصها وحدقت إلى ظهر سيدها بعينان محمرتان متوسلتان في أن يغفر لها ، وقامت بالزفير بقوة وهي تحاول استعادة هدوءها وقالت:

-" أنا.. نعم. أنا.. فعلت.. ذهبت ". وصمتت.

كان عقل **سنوريا** في فوضى إذ لم تستطيع أن تقوم بجمع أفكارها وهي تحدق بسيدها الذي كان يعطيها ظهره.

كانت تعتقد أنه سيعود ينظر إليها بمجرد أن تتحدث. ولكن ، سيدها لم يفعل ذلك وكأنه لم يعد يرغب برؤيتها. هذا جعل عقلها يتخبط في رأسها وكأن شخص أدخل ذراعه في رأسها وأخد ينبش ويعجن دماغها. حينها تدخل **سيريوس** وأخذ يوجه **سنوريا** بهدوء :

-" أين ذهبتي؟ ".

قالت **سنوريا** :

-" أه . نعم . لقد ذهبت إلى هناك.. تلك الحدود ".

-" ماذا كنتي تفعلين هناك ؟".

قالت :

-" كنت أقوم بمراقبتهم.. جنود.. ربما محاربين.. ".

قال **سيريوس** وقد بدأ يشعر بالضيق من ذلك :

-" لقد هاجموا اتباعك؟..".

-" نعم.. كنت قد قمت باستدعاء الوحوش عن طريق السحر.. خمسة عشر منهم فقط ليساعدوني في المراقبة. ولكن ، ظهرَ بعض الأشخاص وأخذوا يقاتلون أتباعي دون سبب.. يال الوقاحة.. يال الوقاحة".

وصمتت قال **إلفآم** بقلق :

-" وبعد؟..وبعد؟. أكملي هاجموا أتباعك اليس كذلك؟ ".

قالت وقد سطعت عيناها وكأنها تذكرت شيئاً مزعجاً :

-" نعم. لقد هاجموا أتباعي.. ولكني لم أهتم فقد كنت اراقب مكان آخر، وبعد بعض الوقت قتلوهم جميعاً.

حينها كنت على وشك استدعاء شياطين قوية.. ولكني لم أفعل.سيذهبون الآن بعد قتلهم لأتباعي وسأقوم بمراقبتهم بهدوء، هكذا فكرت. ولكن، فجأة ظهرت تحت قدمي دائرة بيضاء مشرقة وخرجت من تلك الدائرة العديد من السلاسل البيضاء والتفت حولي. حينها ظهر العديد من الأشخاص وكانوا يتمتمون بأشياء غريبة وهم يرفعون أيديهم. لم أعرف ماذا كانوا يفعلون، كان الوضع غريباً . ولكن، كيف عرفوا المكان الذي كنت فيه؟.. كيف عرفوا مكاني؟.. هذا لغز ".

كان الجميع على وشك الضحك.

قال **إلفآم** :

-" حمقاء.حمقاء. تلك كانت طقوس سحرية يستخدمونها عليك.

ايضاً أنتِ بالتأكيد لم تخفي وجودك عندما كنتي هناك، لذلك اكتشفوا مكانك!".

قالت مرتبكة :

-" أُخفي وجودي؟..لماذا؟".

رد **إلفآم** بوجه منزعج :

-" ماذا أصنع بك؟..بالتأكيد سيشعرون بوجود شخص مثلك من بعيد".

قال **سيريوس** :

-" حسناً. سنتحدث عن هذا لاحقاً يا **إلفام** فهناك أشياء أهم من هذا الآن".

قال **إلفآم** وقد التهب وجهه من الخجل :

-" اه . نعم.. المعذرة على هذا ".

ابتسم **سيريوس** وكأنه يقول لابأس. واستمر **سيريوس** يقول :

-" وبعد ذلك؟.. ماذا حدث حين التفت عليك السلاسل؟".

قالت :

-" نعم.. أخبرتهم أن يتركوني وشأني ويبتعدوا عن أرضنا. ولكنهم أخذوا يضحكون وهم يقولون لي توسلك لن ينفعك أيتها **الفاسقة.** نعم.. **فاسقة.** هذا ماقالوه لي.. ماذا تعني **فاسقة** ياسيد **سيريوس؟".**

قال **سيريوس** وهو يغلق عينيه:

-" لا تهتمي ..لا تهتمي". وكان على وشك الاستمرار في الحديث إلا أن **هيكروس** انفجر بالضحك تلك اللحظة. ولم يعد أحد يستطيع منع نفسه من عدم الضحك وانفجروا ضاحكين. حتى **لينياس** كان يهتز.

عندها صرخت **سنوريا** حانقة :

-" إنها شتيمة؟!.. إنها شتيمة؟!.. الكلاب.. لقد كانوا يسخرون مني في وجهي!.. شتموني في وجهي مباشرة دون خجل !! ". تلك الكلمات وذلك الوجه الطفولي الغاضب جعل الجميع يضحك كالمجانين. حدقت **سنوريا** حولها بغيظ.

-" آه !.. حقاً.. البشر لا يتغيرون أبداً. وبعد ذلك يا **سنوريا** ؟". قال **سيريوس** ذلك بابتسامة واستمر يقول حينما حدقت إليه بغيظ:

-" طيب.. طيب. لا تنظري لي هكذا. سأخبرك لاحقاً ماذا تعني تلك الكلمة.لذا.. أكملي المسرحية السخيفة التي حدثت لك؟".

قالت :

-" اه. عندما أخبروني تلك الكلمات شعرت بالغضب وقد أحسست أنها شتيمة. ولكن ما جعلني غاضبة حقاً هو ما قالوه.. أني أتوسل. كيف يمكن أن أتوسل لهؤلاء القذارة. حينها صرخت عليهم في أني سأقتلهم دون رحمة. وانتزعت السلاسل وحطمتها بيدي. كانت ضعيفة جداً ولم أعرف لما كانوا يضحكون او الثقة التي كانت لديهم.

ولكن بمجرد تحطيمها بدأ الذعر يرتسم على وجوههم وظهر ثلاثة أشخاص أمام الجميع.

كانوا يختلفون عن البقية، كانوا يبدون أقوى من البقية. كانوا يرتدون الدروع وامرأة كانت ترتدي ملابس غريبة بدت مبهرجة بشكل مضحك. تقدم الرجلين المدرعين إلي وهم يمسكون سيوفهم.

أنا لم أعد أحتمل هذه الوقاحة ، لهذا أمسكت رمحي وانطلقت كالبرق إليهم ووقفت أمامهم مباشرة. أحسست تلك اللحظة أنهم كانوا مرتبكين ولكن ، كان هذا لا يهمني في شيء، ضربت بقوة على رأس أحدهم لكي أقسمه إلى نصفين برمحي. ولكنه رفع سيفه وصد ضربتي وسقط على ركبتيه وتحطمت الأرض تحت قدميه من قوة رمحي العزيز. وسمعت صراخه المتألم.. كان يعوي كالكلب.

عندها بداء جسده يتوهج بالعديد من الألوان وعرفت أن تلك المرأة تلقي عليه التعاويذ.

وبطرف عيني رأيت المحارب الآخر يُلَوح بسيفه باتجاهي مستهدفاً عنقي، ولكنه كان بطيئاً جداً.. حينها أمسكت رمحي بكلتا يدي وضربته بكل قوتي بشكل عمودي.

مر نصل رمحي في جسده ودروعه وكأنه يجري في الماء. انقسم الرجل إلى نصفين وتناثرت أحشائه المقززة في كل مكان. وحدقت إلى الرجل الذي مازال راكعاً أمامي وشعرت بالضيق منه، واخبرته لماذا ماتزال راكعاً لي.

ولكنه لم يجب فقد كان يعوي ويولول ولم أفهم منه شيئاً. على كل حال قمت بركله ليطير فوق أتباعه.

ونظرتُ إلى المرأة بغيظ وقلت لها : ماذا تعني كلمة **فاسقة** يامرأة**!**. ولكن المرأة القذرة لم تجب فقد كانت تبدوا شاحبة وترتعد.. لذلك اقتربت منها وأنا أنوي قتلها وتعذيبها حتى تخبرني ماذا تعني تلك الكلمة. عندها صرخ الرجل الذي ركلته سابقاً وهو يحتضن رفيقة الميت وقال: لنعود **!!** .

واختفت المرأة مع الشخصين الذين قاتلوني تاركين هؤلاء الأشخاص الذين كانوا يتمتمون بشكل غريب".

-" هل أنتِ متأكدة في أنهم لم يكونوا من عرق **تيليس؟"**. حملت تلك الكلمات غضباً شديد مما جعل الابتسامات والضحكات تُخمد في لحظة وحل مكانها الجدية.

قالت **سنوريا** :

-" لا. كانوا من البشر وقد شاهدتهم يقتلون بعض عرق **تيليس..** إنهم محاربون من البشر".

-" ما فعلتيه كان خاطئاً . حماقة . غباء ".

قالت **سنوريا** وقد عادت ترتجف :

-" هل كان يجب أن أتركهم على قيد الحياة؟ ". ظل **ليناس** صامتاً ولم يجب لبعض الوقت ثم قال :

-" لقد ذهبتي إلى أرضهم وقمتي بقتل أحدهم. لا. لقد كانوا في حالة حرب.. هم لم يكونوا مخطئين بل أنتِ المخطئة".

**سنوريا** لم تقل شيئاً ونظرت إلى الأرض بقلق.

واستمر **ليناس** يقول :

-" في ظروف غيرها كنت سوف أذهب إليهم وأقوم بالصلح معهم وإعطائهم ما يريدون لفعلتك.. فلا يوجد أثمن من الحياة. لكن. بسبب ما أخبرني به **سيريوس** عن مملكة **آيرم..** فليس لي رغبة في ذلك.. ربما لو كنت في مكانك لقتلتهم جميعاً". ورفع عينيه وكأنه كان ينظر إلى السماء من خلال السقف وتمتم يقول:

-" كيف تُذل الحياة رجالاً.. شعباً كريماً يصبح لحم رخيص".

قال **سيريوس** بابتسامة وحشية:

-" هل أذهب وأرحب بهم؟.. للأسف **سنوريا** قالت في أنها قتلتهم جميعاً. ولكن ربما ظهرت بعض الفئران؟".

-" لقد فعلت **سنوريا** خيراً . لقد تجبروا وجاء من يتجبر عليهم.. ولكن لا تذهب.. لا نريد أن نخوض حرب.. نريد أن نعيش في سلام. مع أن السلام ليس له وجود". وتنهد **ليناس** وأكمل يقول:

-"**سيريوس**.. أرغب بكل المعلومات عن سكان القلعة. أعني عشيرة **بنتوس** الجديدة.. أنت تفهم ما أعنيه. أيضاً قد أخبرت من في المستوطنة في أنني سأزودهم بالماء النقي والطعام.. الأسماك على وجهه الخصوص. لذلك.. **إلفآم** أعتقد أنك تستطيع إنتاج الأسماك بفضل السحر اليس كذلك ؟".

اجاب **إلفآم** بابتسامة سعيدة:

-" نعم.أستطيع ذلك ياسيدي. اتركها علي.. ولكن إن سمحت لي أي أنواع من الأسماك.. أعني من ناحية النوع والحجم وما إلى ذلك هل هناك شيء معين ترغب فيه؟ ".

-" لا . ولكن اعطهم أسماك جيدة تصلح للأكل وبحجم كبير ليكفيهم عدة أيام، ايضاً ساترك لك واجب تزويدهم بالماء".

انحنى **إلفآم** وقال :

-" مفهوم " .

والتفت إلى **سنوريا** وقد عاد وجهه إلى طبيعته وأشار بيده وقال :

-" **سنوريا** أخرجي من هناك ".

نهضت **سنوريا** بطاعة وسارت على قدميها العارية بخطوات هادئة ودفعت بوابة سجنها. لم تكن البوابة مغلقة ولا يحتاج أحد في أن يغلقها،

فبمجرد أن يتم وضع أحد سكان قلعة **بنتوس** في السجن فلن تسول له نفسه بالخروج منها بل كانوا يظلون ينتظرون ما سيحل بهم من عقاب.

كان ذلك هو الولاء المطلق لسيدهم.

وقفت **سنوريا** بجانب سيدها خافضة رأسها فقد تصرفت من تلقاء نفسها دون أمر. وقد كانت تعلم أنها ستعاقب بشدة على ذلك. وحتى مع ذلك رغبت في أن يفخر بها سيدها لصنيعها. رغبت بحمايةماينتمي لسيدها. ولكن سيدها كان غاضباً منها.

ومع ذلك لم يقم سيدها بإنزال العقاب عليها. بل طلب منها أن تخرج من سجنها بكل بساطة وكأنها لم تقدم على شيء. لهذا كانت خجلة من نفسها وأحست أنها صغيرة ضئيلة ولم تستطع رفع رأسها.

ولكن –.

رفع سيدها ذقنها بأطراف أصابعه بكل رقة وحنان حتى تلاقت أعينهم.

ابعدت **سنوريا** عينيها سريعاً فقد كانت تشعر بالخوف والرهبة من ذلك.

ولكن ، قال سيدها بصوتاً دافئ :

-" انظري إلي يا **سنوريا** ". لم تسطع رفض ذلك ونظرت مباشرة إلى عيني سيدها وتوردت وجنتيها من خجلها تلك اللحظة إذ لم تجرؤ من قبل أن تكون بهذا القرب من سيدها وتنظر إلى عينيه مباشرة هكذا.

واستمر سيدها يقول :

-"لا تخفضي رأسك لأحد.. وانظري مباشرة لوجه أياً كان، حتى أنا، فلا يوجد شخصاً أقل من شخصاً ما.. وأنتِ لستِ أقل شأن من أحد. أنا أعرف ما تفكرين به.. إنه مرسوم على وجهك وأنا لا أحب هذه الأشياء ولكن ، يبدو أن علي قولها لك. لذا.. **سنوريا اوڤر كيل.** لقد غفرت لكِ كل أخطائك".

سالت دموعاً ساخنة غزيرة من عيني **سنوريا** ، كانت كلمات رحيمة دافئة لامست قلبها المضطرب وعلمت من تلك الكلمات أنها تحتل منزلة كبيرة في قلب سيدها.

سحبت **سنوريا** كف سيدها سريعاً إلى وجهها وقامت بدفن شفتيها الصغيرة براحة يده وكانت ستُلحقها بالعديد من القبلات الشاكرة الممتنّة. إلا أن سيدها سحب يده منها.

وقال بابتسامة :

-" أنتِ تذكريني **بإنتوس** عندما كانت في مثل سنك فقد كانت تفعل ما فعلتيه الآن. ربما يُحب الأبناء تقبيل يد آبائهم". وضحكت **ريفيريا** من تلك الكلمات. واستمر **لينياس** يقول:

حسناً. دعونا نعود .." . وساروا بخطوات هادئة وتبعتهم **سنوريا** وهي تمسح دموعها الغزيرة والتي لم تستطع إيقافها.

# -12-

**بعد خمس ساعات**

كان ممر الطابق الثاني نسخة مطابقة من ممر مدخل القلعة إذ وقفت بجانب الجدران تماثيل على شكل فرسان يمسكون مقابض سيوفهم. إلا أن هذه التماثيل التي تنبض بالحياة وكأنها ستتحرك في أي لحظة كانت مختلفة عن التماثيل في ممر المدخل.

فقد كانت هذه التماثيل سوداء داكنة ويختلف مظهرها قليلاً عن تلك التي في مدخل القلعة والتي كانت بلون برونزي.

كانت هذه التماثيل وتلك عبارة عن **جولم** معدني. وكانوا يقفون في مكانهم إلى الأبد إلا عندما يتلقون الأوامر بفعل شيئاً ما او أن يتم اقتحام المكان من قبل الأعداء.

وفوق تلك التماثيل خفقت أعلام **بنتوس** القرمزية.

وفي هذا الممر الرخامي الكبير سبحت كائنات صغيرة في الهواء. كانت تلك الكائنات تشبه البشر إلا أنها كانت بطول عشرين سنتمترات، وكان خلف أظهرهم أجنحة من كل الألوان. بعضهم لديه أجنحة من نيران

متراقصة وبعضهم لديه أجنحة من ماء يتموج دون توقف وبعضهم لديه أجنحة من أوراق الأشجار.

كان يطلق عليهم **الجنيات.**

وكانت **الجنيات** تقوم بتفقد الأعلام والتماثيل والجدران لتبحث عن الغبار في المكان. وعندما تجد بعض الغبار تقوم بلمسه لتتوهج تلك المنطقة وتصبح نظيفة لامعة في لحظة إذ كانت **الجنيات** هم الخادمات التي تقوم بالتنظيف في الأماكن العالية والمرتفعة.

في الأصل كانت **الجنيات** تقوم بتنظيف كل مكان. ولكن **الخادمات** الرسميات أصابتهن نوبة اهتياج وغضب على هؤلاء **الجنيات** الذين قاموا بأخذ أعمالهن ولم يبقوا لهن شيئاً يفعلنه.

وطبعاً قاموا بالاهتياج على **إليفيا** التي كانت تنشئ وتنتج هذه **الجنيات** بمعدلات كبيرة.

لهذا ، وبعد بعض الصراع في ما بينهم قام **سيريوس** بالتدخل وأعطاهم اقتراح وهو أن **الجنيات** ستعمل في الأعلى اي في الأماكن العالية والمرتفعة والخادمات الرسميات ستعمل في الأسفل مع توقف **إليفيا** عن إنتاج المزيد من **الجنيات.**

وفي الوقت الحالي؛ كانت العديد من الخادمات تقمن بتنظيف هذا الممر بأدوات التنظيف الخاصة بهم. كن يعملن بكل حب وافتتان إذ كنَّ

يعشقن كل شيء في القلعة ولن يتوقفن عن العمل حتى يلمع ويبرق المكان. بل كأنهن يجعلنه يلمع أكثر مما كان عليه في السابق.

ومع ذلك كن يقمن بذلك وأعينهن متسعة في دهشة إذ كن يحدقن بأطراف أعينهن إلى الشخص القادم إليهن.

كانت **إنتوس** ماتزال تسير منحنية وهي تتمتم منزعجة بكلمات غير مفهومة في هذا الممر. وفي تلك اللحظة خرج **إنجوس** من أحد أبواب الممر . وظل يحدق إلى **إنتوس** بشكل غريب ثم أطلق تنهيدة متعبة. مرت **إنتوس** من جانبه وكأنها لم تره.

قال **إنجوس** وهو يضيق عينيه :

-" ماذا الآن ؟".

قالت دون أن تُلقي عليه نظرة :

-" لم يؤذن لي برفع رأسي". واعترتها رعشة إذ التفتت إلى **إنجوس** وقفزت سريعاً إلى الأمام وكأنها تسبح في الهواء. ومع ذلك كانت بطيئة وقد ألقى **إنجوس** صفعة سريعة قوية في مؤخرتها وبدا صوتها كصوت الصاعقة. كادت **إنتوس** أن ترتطم بأحد التماثيل ولكنها استعادت توازنة كقطة رشيقة وأخذت تفرك ردفيها وهي تصرخ وتولول متألمة:

-" إنها تحرق!! .. تحرق!!.. اااااخ !!!".

ورمقت **إنجوس** بنظرة تذبل الزرع وقالت :

-" أنت!!.. أنت!!. كيف تجرؤ؟!!.. كيف تجرؤ أيها ال. أيها ال..!!!! ".

أرادت أن تمطر عليه كل شتائم العالم. ولكن إن فعلت ذلك فسوف يلقي عليها في نفس المكان صفعة أشد من سابقتها ويجعلها تتلوى من الألم، فقد كان هو الشخص الوحيد الذي كان يعاقبها هكذا مندو طفولتها.

وقد كانت تعلم ايضاً في أنه ما يزال يراها صغيرة كالسابق، لهذا طحنت أسنانها وأوقفت ما كانت ستُطلقه عليه وقالت غاضبة :

-" توقف عن هذه الأشياء !! . إنها مؤلمة قبل أن تكون مخجلة!.. أيضاً أنا لم أعد طفلة بعد الآن، ألا ترى جيداً بتلك العيون؟.. لقد صرت امرأة ناضجة.. توقف عن هذا أرجوك !! " . وقامت تحك مؤخرتها الملتهبة.

قال **إنجوس** ببرود :

-" إذن.. تصرفي كامرأة ناضجة ".

نظرت إليه بغيظ وأرادت تلك اللحظة أن تركله بين ساقية لهذه الكلمات المذلة. ولكنها كانت تعرف في أن هذا صعب جداً، بل حتى إذا نجحت بفعل ذلك فسيعصرها بيديه كليمونة.

لذلك ليس لديها سوى سلاحها الوحيد ضده وهو لسانها :

-" ألا تخجل من هذه الأفعال؟ أقسم أن لديك حباً لهذه الأشياء. أنت تحب صفع مؤخرات النساء ..أنت تحب أن تسمع تلك الأصوات.. تحب سماعها وكأنها سمفونيات تعزفها بيديك يا طويل اليد! " . ضيق **إنجوس**

عينيه وقد قدحت شرراً . هذا كل ما فعله إلا أن **إنتوس** اطلقت صرخة مذعورة وقفزت هاربة لتدخل الباب الذي خرج منه **إنجوس** وأغلقته خلفها بالمفتاح.

حينها قامت تحك مؤخرتها بشدة وهي تئن من الألم :

-" سحقاً ..إنها تؤلم .إنها تؤلم . أقسم أنه يكرهني ..إنه يصفعني بغيظ شديد". والتفتت إلى الباب وصرخت :

-" إعلم أني سأخبر سيدي في أنك ما زلت تصفعني إلى الآن !!. أيها الأحمق !.الغبي ! . التافه ! ". وارتعدت بعد قولها تلك الكلمات وهرولت سريعاً لتسند الباب بجسدها معتقدة أنه سيدفع الباب ويدخل ليعطيها المزيد من الصفعات.

ولكن ، لم يحصل شيء. ووضعت اذنها على الباب لتسترق السمع عندها سمعت ضحكات نسائية خفيفة و قعقعة حذائه تذهب بعيداً وتنهدت بارتياح.

وعادت تنظر إلى الغرفة. كانت غرفة عملية تحتوي على طاولة مكتب سوداء. وعلى طاولة المكتب كانت **سيلين** تقوم بالكتابة على الأوراق بانهماك شديد.

تقدمت **إنتوس** إليها وجلست على حافة طاولة المكتب وأخذت تحك مؤخرتها وقالت وهي تنظر إلى الورقة التي تكتبها **سيلين** :

-" ماذا تفعلين ؟". توقفت **سيلين** عن الكتابة ورفعت عينيها الزرقاء إلى **إنتوس** وأجابت:

-" أنا أكتب تقريراً ، وقد طلب مني **إنجوس** أن أفعل ذلك ".

-" تقصدين سيد السمفونيات.. إذن ماذا طلب منك هذا الأحمق أن تفعلي؟".

اجابت **سيلين** وقد توردا وجنتيها :

-" إنه.. طلب.. مني. أن..".

قالت **إنتوس**:

-" ما بك تتمتمين؟ ولماذا تبدين خجلة هكذا ؟.. **ممم**. أه.لقد فهمت. يبدو أنكِ لا تعلمين.. أو ربما نسيتي ذلك.. حينما كنت في سنك كان **إنجوس** دائماً يعاقبني هنا ". وقامت تحك مؤخرتها واستمرت تقول:

-" وفي مرة.. لا أتذكر ماذا فعلت بالضبط ولكن يبدو أني فعلت شيئاً ما.على اي حال فقد ضربني ذلك اليوم ضربتان شديدتان ولم أستطع الجلوس بعدها ليوم كامل.

فلو قام بضربي بعصى لكانت رحمة.. إن يده قاسية كالحديد **ياسيلين".**

وابتسمت واستمرت تقول:

**-"** لابد أنكِ تعرفين ذلك أليس كذلك؟ ".

اجابت **سيلين** بابتسامة خجلة :

-"  نعم ، إن يده قاسية جداً، ولكنه لم يضربني او يعاقبني قط، ولم يضربني في المكان الذي يضربك به أبداً " . وقامت بحك رأسها من الخلف متذكرة تلك الصفعة مندو وقت قريب.

ضحكت **إنتوس** وهي تقول :

-" هذا لإنك ستموتين من ذلك الألم، اسأليني أنا.  فأنا أعلم وحشية هذا الرجل تماماً. فلو كانت مؤخرتي تستطيع الكلام لصرخت وانتحبت وولولت لأيام من تلك الصفعات القاسية ".

انفجرت **سيلين** بالضحك وغرقت في كرسيها. ظلت **إنتوس** تراقبها بابتسامة وعينان حنونتان حتى توقفت عن الضحك وقالت **إنتوس**:

-" عن ماذا التقرير؟:.

-" أنه عن البحر واختفاء الأسماك. فقد سبحت في البحر عميقاً ولم أجد أي حياة بحرية سوى الأسماك بحجم الأصبع . وأنا أكتب عن مارأيته " .

قالت **إنتوس:**

-" **ممم** . أنا أحسدك حقاً **ياسيلين..** فأنا ليس لي اي عمل او حتى مكان خاص بي سوى غرفتي. أما أنتِ فنائبة **إنجوس** أحد القادة الكبار.. حقاً أنا أحسدك على مأنتِ فيه. **ممم** . ما بك؟.. لماذا تنظرين لي هكذا؟ " .

قالت **سيلين** بارتباك :

-" اه . لا .ولكن. اليس لك منصب عالي جداً حتى عن القادة؟ ".

قامت **إنتوس** بالشخير وقالت :

-" هذا مستحيل فلا يوجد منصب أعلى من القادة الكبار سوى سيدي فقط.. من أين أتيتي بهذا ؟".

اجابت **سيلين** :

-" لقد سمعت **سيريوس** يقول أنه سيضعك **في** **ذلك** المنصب.. ولكن ، أتذكر أن **ريفيريا** كانت منزعجة بشدة من هذا ".

-" همم. **ريفيريا؟.** لكن لا يوجد منصب أعلى سوى سيدي.. غريب حقاً.إذن ماهو ؟" .

اجابت **سيلين** أنها لا تعلم.

-" ربما سأصبح الإمبراطورة بجانب الإمبراطور؟ . ألا تعتقدين أن هذا ما سيحدث؟ " . هزت **سيلين** كتفيها وكأنها تقول لا أعلم وعادت تكتب التقرير **وإنتوس** تقراء ما تكتبه بصمت.

# الفصل السابع

# مملكة أيرم

## -1-

سارَ رجل في الخمسينات من العمر فوق السجاد الأحمر المؤدي إلى العرش بخطوات أنيقة ، رشيقة ، واثقة. وبدا ظهره المستقيم كسيف مشحوذ وارتسمت قسوة العالم في التجاعيد حول عينيه التي تشع قوة. كان يعطي الانطباع أنه رجل قوي ونبيل.

ركع الرجل أسفل العرش بكل إجلال واحترام.

كان الرجل يرتدي سترة زرقاء فاخرة. ولم يكن الرجل من البشر إذ كان يمتلك مظهر البشر إلا أن زوج من الأذيل البيضاء كأذيل الثعلب تمتد أسفل ظهره. كان من عرق **تيليس.**

-" هل ذهب؟!".

-" نعم ياصاحبة الجلالة " . ورداً على ذلك انفجرت الملكة بالضحك وهي تميل رأسها إلى الخلف وترددت اصداء ضحكاتها في غرفة عرشها كالأجراس. بدت الملكة سعيدة مشرقة إلا أن الرجل كان ينظر إليها بحزن وهو يرى الدموع تلتمع في أطراف عينيها.

-" هآه ! " . تنهدت الملكة بقوة وكأنها تطرد الألم في صدرها.

كانت الملكة تجلس على عرشها الزجاجي وكان العرش يتلألئ تحت أضواء الثريات فوق رأسها.

كان جمالها يذهل الناظرين وكأنها القمر نزل من السماء. كانت تبدو في العشرينيات من عمرها. فارعة الطول رشيقة الجسد، تُشع منحنيات جسدها انوثة مثالية.

وكانت ترتدي فستان ذهبي مرشوش بالجواهر كالنجوم في سماء الليل، وكان شعرها الفضي الحريري يتدلى من كتفيها ليرتمي فوق أحضانها. وكان لديها ستة أذيل بيضاء تمتد خارج عرشها وكأنها تزين عرشها بذيولها الوبرية الناعمة.

وتضع على رأسها تاج من زجاج في وسطه جوهرة زرقاء بلون عينيها الحزينة ذو الرموش الطويلة البيضاء.

بالإضافة إلى ذلك كانت تمسك صولجان ذهبي بيضاوي من الرأس.

كان مظهرها الجميل يحيطه جو من الكبرياء والحكمة.

-" حقاً ، شر البلية ما يضحك ". هكذا قالت ملكة مملكة **آيرم** [ **دنيا فيكتم بتراي آيرم**] ورفعت عينيها إلى الثريات التي تزين سقفها.

-" إذن؟.. ماذا ستفعلين ياصاحبة الجلالة؟".

-" لا يوجد هنا أحد ياعمي ، لذلك لا تحتاج أن تتحدث معي هكذا ".

كان هذا الرجل هو مستشارها الأول والذي كان المسؤول عن تعليمها هي وزوجها مندو الطفولة بالإضافة إلى الملوك من قبلها، وكان زوجها

الراحل يراه كأبيه الراحل لهذا لم تحب أن يدعوها مستشارها بأي لقب. على الأقل أمام الآخرين.

-" إذن ماذا ستفعلين يا عزيزتي **دنيا**؟".

-" لا أدري ياعمي، لا أعرف شيئاً.. إنها حرب من نوع جديد، حرب التجويع إذا صح التعبير ".

ونزلت من عرشها وفستانها يتموج فوق درجات عرشها. واستمرت تقول:

-" أحتاج إلى بعض الهواء.. فأنا أشعر بالإختناق".

ومرت عبر قاعتها الواسعة ذو الأرضية الحجرية الرمادية وهي تدق صولجانها على الأرض مع كل خطوة تخطوها ويتبعها مستشارها بصمت.

مروا أسفل ستائر قرمزية هائلة الحجم ليقفوا على شرفة تُطل على المدينة. أمسكت الملكة حافة شرفتها البيضاء بأحدى يديها واخذت أنفاساً عميقه من الهواء البارد في رئتيها وزفرتها ببطئ. وانزلت عينها لتشاهد المدينة أسفلها.

كانت ترى المنازل والعربات التي تجرها الخيول وأشخاصاً يمشون وأطفالاً يحملون أشياء على رؤوسهم. رجال ونساء يسيرون وهم يتحدثون في مابينهم. إلا أنهم كانوا يبدون متعبون منهكون يجرجرون

أقدامهم وكأن سلاسل في كواحلهم. ونظرت إلى يمينها لترى سلسة جبلية ثلجية بدت كسور هائل يحمي المدينة.

وقالت بصوت متألم :

-" لقد رفضوا أيضاً.. الأوغاد ، الحقراء. يتخلون عنا وكأننا حيوانات نافقة.. ".

ثم رمقت الجبل بنظرات غاضبة واستمرت تقول:

-" هذا الجبل ليس سوى لعنة، فإذا كان جبلاً طبيعياً لقمنا بالتنقيب عن الذهب والأحجار النفيسة ولتمكنا من الإستفادة منه بشكل ما. وليس هذا فحسب بل إنه يسد البحر علينا وكأنه يكتم أنفاسنا . يخنقنا . يقتلنا".

وأغمضت عينيها وتراقص شعرها بفضل الرياح الباردة.

-" قد تكوني محقة، فهو قاسياً جداً ولايمكن تكسيره أو تحطيمه بأي طريقة.. ولكن، مندو زمن طويل لم يكن بتلك القسوة إذ صنع منه العرش والتاج الذي ترتدينه".

أنزلت الملكة تاجها من رأسها لتكشف عن أذنيها الوبرية البيضاء. ونظرت إلى تاجها متفحصة وقالت:

-" أكثر من ثلاثة آلاف عام.. بدأت أعتقد أن هذا محض سخافات وترهات، فكيف يمكن أن يصبح الجبل لامعاً كالجواهر هكذا " .

ووضعت تاجها على رأسها وقالت:

-" هذا الجبل الكريه يحجب البحر علينا.. نحتاج أن نتجاوزه لنصل إلى البحر خلفه. إنه البحر الوحيد الذي لدينا".

قال مستشارها :

-" هذا مستحيل، إنه عالي جداً. ولا يمكن لسحر الطيران أن يصل إلى هذه المسافة. وحتى إن استطعنا المرور من فوقه بمعجزة ما فكيف سنجعل السفن التي سنصنعها تمر من فوقه، فلا أعتقد أنك تتخيلين أننا سنجعلها تطير من فوقه".

قالت بكآبة:

-" إذن، ماذا علينا أن نفعل؟.. هل ننتظر موتنا من الجوع ؟ أو ربما القتل أو العبودية؟". وأشارت إلى المواطنون بصولجانها الذي لمع تحت ضوء الشمس واستمرت تقول :

-" انظر إليهم ياعمي.. إنهم يبدون مرهقون جداً ، إني أقود شعبي إلى الموت. ماذا عليَ أن أفعل؟ فأنا لست زوجي.. لقد كان ماهراً في هذه الأمور والحرب بشكل خاص. كانت الممالك تخشاه لهذا قتلوه بهذا المرض. والآن أبني يحتضر بذلك المرض اللعين نفسه.

وقريباً سيصبح شعبي عبيداً.. اه ، أنا متعبة ياعمي، متعبة جداً، ولم أعد أقوى على الأحتمال.. في بعض الأوقات أفكر أن أرمي نفسي من هذه الشرفة..".

-"  لا تمزحي هكذا ياصاحبة الجلالة ! ". قال مستشارها ذلك بوجه مرتعب.

قالت وهي تبتسم بتعب :

-" لقد قلت أفكر .. إنها مجرد أفكار، لا تنفعل هكذا. ولكن، لا تقلق، فعلى القبطان أن يغرق مع سفينته.. والسفينة على وشك الغرق قريباً جداً .. ".

وحدقت إلى السماء الزرقاء الصافية بحزن شديد. وأخذت تتذكرت كيف كانت تحكم مملكتها مندو أكثر من ثلاث مئة عام، وكيف كانت مملكتها جميلة آنذاك، وما أصبحت عليه الآن.

حينها أنّت الملكة وغرق العالم بالضباب إذ فاضت الدموع من عينها. قام مستشارها بإغلاق ستائر الشرفة سريعاً لكي لا يراها أحد. والقت الملكة رأسها على صدر مستشارها واشتد بكائها وأنينها وظلت تبكي وتصرخ وتنتحب من أعماق روحها المنهكة طويلاً. وغرق صدر مستشارِها بدموعها الحارة ، وقالت باكية :

-"  ماذا علي أن أفعل !! ؟ ماذا أصنع !! ؟.. لقد عرضت نفسي على كل ملك.. على كل رجل  يستطيع إنقاذنا.. عرضت نفسي وكأني امرأة رخيصة!.. ولكنهم رفضوني جميعاً.. رفضوا مساعدتي!!.. مساعدة شعبي. لماذا يفعلون بنا ذلك؟!!.. ماذا تريد الممالك الأخرى منا..

فليتركونا نعيش في سلام !!.. عليهم اللعنة !! فليحترقوا ، فليموتوا، فلتسقط عليهم السماء ولتنفجر الارض تحت أقدامهم !!!. فلتحل عليهم لعنة **دومنيوم!!**". واستمرت تبكي بحرقة.

لم تكن هذه كلمات وبكاء ملكة فخورة تقف فوق شعبها. بل كانت تلك مشاعر امرأة أنهكتها الحروب والموت وضغوطات البلاد التي كانت على وشك الانقراض.

فقد كانت مملكة **آيرم** تحارب في عدة جبهات دفاعاً عن نفسها من الممالك حولها إذ كانت الممالك تريد غزوها وتوسيع أراضيها. ومع ذلك كان شعبها يموت أو يتم استعبادهم. ليس لإنهم ضعفاء فقد كان لديهم محاربون أشداء. ولكن كانوا يفتقرون إلى الخطط الحربية أو هذا مايعتقدوه.

حينما كان الملك على قيد الحياة لم تتجرأ الممالك في أن تقوم بالحرب عليهم إذ كان الملك الراحل داهية بالحروب وكانت البلدان تخشاه وتكرهه في نفس الوقت كما تكره بلاده بأكملها لأنهم ليسوا من البشر.لهذا قاموا بدعوته لحضور توقيع اتفاقية السلام في ما بينهم.. مندو مئة عام ، وحينما عاد الملك بداء مرضاً غريباً يصيبه ومات متأثراً بذلك سريعاً.

وقد أيقنت الملكة ومستشارها في أنه تعرض للاغتيال. عندها انتهت اتفاقية السلام في لحظة وكأنهم كانوا ينتظرون موت الملك. ومع ذلك لم تكن مملكة **آيرم** لقمة طرية إذ كانوا يقاومون الغزاة مندو تسعين عام.

أجاب مستشارها وهو يذرف الدموع :

-" لقد فعلتي كل شيء على أكمل وجه. ليست غلطتك ابداً. فلقد تأمرت علينا البلدان المحيطة كي تسقطنا ويقتسموا أرضنا في ما بينهم.. والآن ترفض البلدان حتى التجارة معنا.. هذا كل شيء ".

رفعت الملكة رأسها عن صدر مستشارها وقامت تمسح دموعها بأحد ذيولها وقالت :

-" هذا صحيح ، القوي يأكل الضعيف. هكذا يسير العالم. لكم أكره ضعفي.. كل ما أريده هو أن نعيش في سلام، ولكن، هذا مستحيل. لسنا في عالم الأحلام.. نحن في عالم الوحوش المفترسة ".

ونظرت إلى الجبل بعينين محتقنة وقالت :

-" لوكان لدينا بحر لذهبنا إلى أحد الدول البعيدة وقمنا بشراء ما نريد من الطعام والسلاح.. وربما.. ولكن أعدائنا يحيطون بنا كالعصفور في قفص". وضحكت الملكة واستمرت تقول :

-" اليس هذا تعبير جميل؟.. لكم أتمنى أن يتلاشوا جميعاً كما تلاشت **فيرنا** القذرة".

-" اوه!، هذا صحيح، لقد نسيت أن أُخبرك". قال المستشار وهو يمسح دموعه بأحد ذيوله واستمر يقول :

-" لقد قُتل **سجآل روسو** ".

قامت الملكة بالشخير.

-" لا. أنا جاد تماماً ".

-" لا تمزح ياعمي ، من يستطيع قتل هذا الوحش القذر. فلقد حطم جيوشنا تحطيماً ".

قال مستشارها :

-"إنها معلومات من تجار المعلومات الذين أعرفهم جيداً. هي معلومات مؤكدة تماماً، لقد قدمت لك معلومات تتحدث عن ذلك".

-" لا. أنا لم أقرأها، لقد كنت مع الأمير.. تستطيع اخباري عنها الآن ".

-" مم ، مفهوم. يبدو أنه كان لديه مهمة في **فيرنا** ولقد تم قتله هناك وأيضا اقرائي هذا الرسالة إنها من **فيرنا** " .

قالت الملكة مرتبكة :

-" **فيرنا** ؟ لقد ظننت أنها تلاشت ولم يعد فيها أحد ". وأخذت الرسالة وحدقت بالختم الذي يبدو كنجمة كثيرة الرؤوس وقالت وهي تفتحها :

-" أنا لم أرى هذا الختم من قبل". وظلت تقرأها وتعيدها عدة مرات ثم نظرت إلى مستشارها وهي ترفرف بجفونها وكأنها لا تفهم ثم قالت:

-" ما هذا؟.. هل هذه نكتة؟.. أو ربما مزحة ؟ ".

قال مستشارها :

-" لا أعتقد ذلك، وقد تم تسليمها إلى البلدان القريبة.. ايضاً لقد التقيت المبعوث بنفسي هذا الصباح ولم يكن إنسان " .

قالت بعيون متسعة :

-" ليس.. إنسان ، إذاً، ما كان؟ ، من اي عرق ينتمي ؟".

قال :

-" بصراحة لا أعرف، فلم أرى مثلها قط.. كانت جميلة حقاً ، كيف أصف جمالها؟ لقد.. ".

قالت مقاطعة :

-" عمي ركز معي قليلاً !".

قام المستشار بالسعال ثم قال :

-" أه ، لقد كنت ، أقصد ..أ. على العموم ، لقد كانت طفلة صغيرة تبدو بسن الأمير ، وكان لديها قرون غريبة الشكل تبرز من هنا ". وأشار إلى جانبي رأسه. واستمر يقول :

-" وقامت بإعطائي هذه الرسالة، وعندما قلت لها من تكونين ، قالت أنها أحد عبيد سيدها واختفت في لحظة. أعتقد أن ذلك كان سحر النقل

الهوائي فلا يوجد غيره. لكن ، أن يكون العبيد بهذا الشكل وبهذه الملابس الفاخرة التي ترتديها.. هذا جنون ".

قالت الملكة :

-" على كل حال.. نحن لا ننوي التدخل في اي شيء ، يكفي مانحن فيه. لكن، أن يدعي شخصاً ما أنه قام بمسح مملكة **فيرنا** عن بكرة أبيها بنفسه لأنها كانت تُشعره بالاشمئزاز والقرف.. هذا شيء سخيف تماماً.

فلا يمكن لهذا أن يحصل أبداً، ايضاً يقوم بتنصيب نفسه **إمبراطور لفيرنا..** أقصد **لفاليا** الآن.

هذا تصرف أطفال، لا بد أن هذه مزحة ".

-" قد يكون كلامك صحيحاً.. ولكن، ألا تتذكري تلك الليلة مندو مئتا عام فقد كنا نجلس هنا بالذات.. أنتِ والملك وأنا والعديد من الأتباع ".

قالت الملكة وهي تحدق إلى البعيد:

-" بتأكيد أتذكرها ولا أستطيع نسيانها إلى الآن.. فقد كان الوقت بعد منتصف الليل وكنا نراقب القمرين الدمويين تلك الليلة.. بدت كليلة مشئومة وفي لحظة اشرقت سماء **فيرنا** بزرقة عجيبة بدت كنيران جهنمية تبتلع كل شيء.

وللحظة شعرنا بالرعب والذعر فقد تضخمت واعتقدنا أنها ستبتلعنا ايضاً.. أنتظر لحظة!". والتفتت إلى مستشارها واستمرت تقول:

-" هل تعتقد أن صاحب هذه الرسالة يستغل هذا الموقف وما حصل **لفيرنا؟..** ماذا كان اسمه؟ " . وعادت تقرأ الرسالة بصوت مسموع :

-" **ليناس.. ليناس بنتوس..** ما هذا الاسم المضحك**؟".**

قال المستشار :

-" ربما . ولكن ، ألا تعتقدي أن فيه شيء من الصحة. فقد تم قتل **سجال روسو** وهذا بنفسه سيضعف كثيراً بعض الغزوات التي يطلقونها علينا. ايضاً لم يكن **سجال روسو** وحده من قُتل ، فخلال سنين طويلة وأنا أسمع عن أشخاص لا يعودون أبداً من **فيرنا** ".

-" انا أعرف ذلك جيداً . لكن ، لماذا تخبرني هذا الآن؟ " .

قال المستشار وهو يرفع إصبعه أمامه كمعلم :

-" لأن لدي فكرة " .

قالت الملكة :

-" فكرة ؟" .

قال :

-" نعم. نحن نعرف أن **فيرنا** عبارة عن أنقاض الآن. وبطبيعة الحال لا نعلم تضاريسها. ولكننا نعلم أن لديها بحر واسع من الجنوب " .

أشرق وجه الملكة وأضاءت عيناها بالأمل وقالت :

-" لهذا يجب أن تجمع بيننا علاقة جيدة ونطلب منهم استخدام بحرهم للأبحار إلى الدول الأخرى " .

قال :

-" هذا واحد من أثنين ، فإذا صح المكتوب في الرسالة ، وأنهم يحكمون **فيرنا** بأنفسهم ، فسنطلب منهم أن تكون بلادهم حليفة لنا.. فمن يعلم ما سيحصل مستقبلاً...".

-" دولة حليفة.. إنه يبدوا كالحلم بالنسبة لي، لم توافق اي من الدول أن تكون كذلك خوفاً من الدول الأخرى.. لهذا لا أعتقد أنهم سيقبلون، أيضاً ماذا لو أصبحوا عبئ علينا؟.. أنت تعرف حالنا..

وايضاً ياعمي إنهم أشخاص أخذوا البلاد وكأنهم عصابات ، فهل هؤلاء يعرفون كلمات العهود والشرف؟ ".

قال :

-" نحتاج اولاً أن نقوم ببناء علاقات طيبة معهم ثم نقرر ما نفعل بعد ذلك".

قالت وهي تحدق إلى ختم الرسالة الذهبي:

-" ولكن ، يبدوا أنك تنسى شيئاً مهماً، فنحن لسنا مرتزقة ، نحن مملكة ومع ذلك نقوم بالتحالف مع هؤلاء. إني أشعر بالقلق فقد يتحولوا إلى أعداء.. ".

وبصوت صلب كصلابة الفولاذ قال المستشار :

-" ياصاحبة الجلالة ، هل سيغير هذا شيئاً.. لم يعد لدينا متسع من الوقت فقد سقطت العديد من مدننا وقريباً سيصلون إلى العاصمة. يجب علينا أن ننقذ بلادنا حتى ولو تحالفنا مع الشيطان نفسه".

لم تستطع الملكة أن تقول شيئا ً فقد أصاب كبد الحقيقة.

قالت بحزن وهي تنظر لمدينتها أسفلها :

-" حسنا، افعل ما تراه مناسباً " . وصمتت للحظة ثم عادت تلتفت إلى مستشارها وقالت :

-" هل صحيح أن جيش الأعداء في الجنوب قد مات؟.. هل لديك معلومات مؤكدة تدعم ذلك؟". قال المستشار وهو يشير إلى الرسالة:

-" ربما هم فعلوا ذلك.. ". وسرت في الملكة رعشة من تلك الكلمات فقد كان جيش الجنوب يخيم بين الحدود التي تفصل بين مملكة **فيرنا** ومملكة **آيرم** وبالطبع لم يكن الجيش حليف لمملكة **آيرم** إذ كان يقوم بحصار **آيرم** من الجنوب وقد كان ذلك الجيش صلباً قاسياً.

قالت الملكة بصوت يوحي بالخوف:

-" لم نستطع هزيمته أبداً.. فكيف..".

-" لا أدري.. فقد تلقيت برقية هذا الصباح تتحدث عن ذلك". وحدق إلى الملكة بعينين جامدتين. ابتلعت الملكة ريقها وهي تنظر لتلك العيون التي تحمل أشياء مقلقة وقالت بصوت مرتجف:

-" ماذا؟.. ماذا؟..". أجاب مستشارها:

-" لقد تم تمزيقهم جميعاً بوحشية.. أجسادهم ودروعهم مزقت وكأنها صنعت من ورق". شعرت الملكة بالبرد وقالت وهي تضع يدها حول حلقها:

-" جميعهم؟.. لقد كانوا ثلاثة آلاف.. ألم يتبقى.. ".

-" لقد تم تمزيقهم جميعاً.. ربما كان وحشاً ما، أو ربما **ليniاس بنتوس** هذا هو أحد التنانين القديمة.. لهذا قلت نحتاج أن تربطنا علاقة إن فهمتي قصدي". ومن جديد فاضت الدموع من عينيها وقالت:

-" هل تخبرني أن أقوم بعرض نفسي على تنين؟.. سيقتلني!. إنهم يأكلون اللحم.. سيلتهم شعبي جميعاً ". وأجهشت الملكة بالبكاء.

قال المستشار مواسياً:

-" ولكن **لاورا** كانت زوجة شرعية لأحد التنانين، وقد أنجبت العديد من الأبناء".

-" إنها اساطير سخيفة.. مضحكة.. أيضاً **لاورا** كانت من العمالقة..".
أراد المستشار أن يقول في أن **لاورا** كانت من البشر إلا أنه ظل يراقب صراخ الملكة بصمت.

-" جميعها سخافات!.. لقد ضقت ذرعاً من الاساطير!. لا. لابد أن **دومنيوم** حقيقة.. لابد أننا في أيام **دومنيوم..** حين يصبح الملوك عبيد اليس هذا ما قيل؟.. فأنا ملكة وسأصبح عبدة قريباً ". **لا أعتقد أن هذا هو المعنى الصحيح.. سيأتي شخصاً ويجعل الملوك عبيد ربما تعني تلك الكلمات نهاية العالم.. أو سيصبح العالم موحشاً أكثر؟.. ياله من شيء مضحك.. تنين فقد عقله وأخذ يخرف.** فكر المستشار بتلك الكلمات وعاد ينظر إلى ملكته. لم تقل الملكة شيئاً بعدها وعادت تسوي فستانها وشعرها ومسحت دموعها وعادت تقف كملكة جليدية. ودقت صولجانها على الأرض وقالت بصوت صلب كقلعتها البيضاء الشامخة:

-" سأفعل أي شيء في سبيل شعبي.. هذا هو واجب الملك. لذا قم بماتراه مناسباً.. ". انحنى المستشار وقد بدا سعيدا بعودتها إلى طبيعتها الملكية وقال:

-"مفهوم". ابتسمت الملكة برقة مع أن عينيها حملت حزن عميق وقالت:

-" يبدو أنك تريد رؤية تلك الفتاة الجميلة سريعاً ، أنت رجل بعد كل شيء ياعمي".

رد عليها بابتسامة دافئة وقد كان يعلم أنها تمزح لتبعد القلق عن قلبها :

-" لا ، إنها طفلة صغيرة، كيف يمكن أن أفكر بهذا ".

-" ولكن ، كبار السن يحبون الفتيات الصغيرات " .

فآهاهاها!!! . انفجر المستشار ضاحكاً من أعماق قلبه إذ لم يتوقع مثل هذه الكلمات وتبعته الملكة ضاحكة بسعادة. واستمروا يضحكون حتى دمعت أعينهم. ومع ذلك لم تكن لديهم أي فكرة في أن هناك شخصاً يراقبهم من الجدار خلفهم. كان شخصاً مصنوع من ظلال وكان يحدق إليهم بعينان حمراء كالجمر المتقد.

## -2-

وقفت الملكة أمام باب إحدى الغرف وأخذت عدة أنفاس. وحينما شعرت أنها استعادت هدوءها فتحت الباب ودخلت الملكة إلى غرفة مؤثثة ببذخ تليق بأمير.

كان هناك أربع خادمات شابات تقمن بالعناية بفتى في الرابعة عشر من عمره يرقد فوق سرير كبير. إحداهن تمسح العرق عن جبينه وأخرى تمسح جسده بقطعة قماش مبلولة. أما الباقيات كن يقفاً في استعداد لطارئاً ما، وجميعهن ارتدين قفازات قطنية بيضاء.

كنَّ على وشك الانحناء لملكتهم إلا أن الملكة رفعت يدها لتمنعهم من ذلك.

وقالت إلى الرجل الوحيد في الغرفة :

-" كيف حاله الآن؟ ".

كان الرجل كبيراً في السن ذو لحية بيضاء طويلة تصل إلى بطنه، وكان شعر رأسه أبيض طويل متجعد بدا كشعر الخروف. وكان يرتدي عباءة حمراء وأضاءت عينيه وتجاعيد وجهه بالحكمة والمعرفة. إضافة إلى ذلك كانت لديه عصى خشبية سوداء بمقبض أحمر متوهج وكانت العصى تطفو في الهواء بجانبه.

قال وهو يحبس دموعه :

-"  ليس هناك أي تقدم ، وحالته تسوء. أنا آسف ياصاحبة الجلالة.. خلال عمري الطويل وتجاربي الكثيرة لم أرى كهذا مرض، حتى سحري لا ينفع معه.. فلو كان ذلك الخيميائي الذي سمعت عنه على قيد الحياة لربما وجد علاجاً للأمير ".

كانت الملكة تعرف ذلك جيداً ، وقد سمعت عن ذلك الخيميائي مندو زمن طويل أيضاً ،ومع ذلك لم يجدوا هذا الشخص، وقد كانت تعلم أنه لا يوجد شيء يستطيعون فعله ، ومع ذلك كان عليها السؤال لتُريح قلبها.

-" لا تحتاج للإعتذار.. أنا أشكرك حقاً، فقد خدمتني جيداً لسنين طويلة، وقمت بعملك كمعالج القصر بكل أمانه وشرف، أرجوا أن تقبل شكري".  وحنت الملكة رأسها ، فقد كان الرجل ذو مكانه عالية حتى بالنسبة لها.

ولكن ، انتفض الرجل العجوز واقفاً وقال :

-" ماذا تفعلين ياصاحبة الجلالة؟!.. أنا الذي فشلت في ايجاد علاج لولي العهد، أرجوك ارفعي رأسك ! ". وعضت الخادمات شفتيهن السفلية وهن ينظرن بألم إلى ملكتهم المكسورة. رفعت الملكة رأسها وبوجه ممزق بالحزن والألم قالت:

-" المعذرة، ولكن ، أريد أن أبقى مع أبني لوحدي".

-" مفهوم ". قال الرجل العجوز وخرجوا جميعاً مغلقين الباب خلفهم. جلست الملكة على المقعد الذي كان عليه العجوز ونظرت إلى ابنها الذي كان نائماً.

كان نسخة مصغرة عن أمه. وكانت ذيوله الستة مرمية فوق سريره وكأنها ستة ثعالب بيضاء نائمة بجانبه. كانت ذراعيه وساقيه وعنقه أسود كالقطران من هذا المرض الغريب. وفي تلك اللحظة أرتفع السواد ببطئ كالأفاعي الزاحفة ليغطي كتفيه وصدره. تقشعر جسد الملكة من ذلك وقالت متضرعة:

-" يا **الله** اعطني القوة واشفي أبني".

عندها فتح الفتى عيناه الزرقاء المتعبة من المرض ، وأمال رأسه لتتساقط خصلات شعره الفضي على عينيه وجبينه وقال:

-" أه ، أمي.. لماذا تبكين ؟". ابعدت الملكة الشعر عن عيني ابنها وقالت:

-" إنها دموع الفرح ، فقد قال المستشار مزحة جعلتني أبكي من شدة الضحك.. ". ولكن الأمير اعتقد في أنها كانت تبكي لشيء آخر وقال :

-" لو كان لي أخ آخر لكان هناك من يحل محلي". **رفقاً بي يابني فأنا لم أعد أقوى على تحمل مثل هذه الكلمات. لم أعد قوية كما كنت.**

-" ما الذي تقوله يابُني؟، فلا يوجد أحد يمكن أن يحل محلك".

-" أمي أنا أقصد أمور الحكم، فلا بد أن يكون هناك ولي للعهد. لذا.. لماذا لا تتزوجين يا أمي؟ ". **لقد ركضت خلف كل رجل.. ولم يقبل بأمك أحد يابني.. ربما قريباً ستراني معروضة للبيع في أحد البلدان.. عبدة تقوم بإرضاء الرجال.. عاهرة يابني.. امك ستصبح عاهرة.. الملكة دنيا فكتم بتراي آيرم ستصبح عاهرة.. وسيحرص الملوك والنبلاء على إذلالي.. وربما يجعلون كلابهم..** كانت ستجهش في البكاء من هذا المصير المحتوم إلا أنها بدلت كل جهدها لتضحك أمام ابنها.

وضحكت الملكة بعذوبة وهي تقول:

-" تريدني أن أتزوج؟ ، أنا ؟.. لابد أنك تمزح. فبعد أبيك ماتت كل الرجال في هذا العالم".

-" هل كنتِ تحبينه؟".

-" ما قصة أسئلتك هذا اليوم؟".

-" لا شيء ، أريد أن أعرف فقط. ولكن لا تكذبي علي ، قولي لي الحقيقة".

أطلقت الملكة ضحكة مجلجلة والدموع تتسرب من عينيها وقالت :

-" أنت!.. أنت مضحك هذا اليوم.. توقف عن ذلك.. ستجعلني أموت من الضحك ! ".

نظر ابنها إليها بجدية وقال :

-" أريد أن أعرف ".

ابتسمت الملكة وقالت :

-" أنت حقاً تشبه أباك ، فقد كان يتصف بالجدية والجرأة وهو في سنك وكأنه كان رجلاً في جسد فتى.

لا تنظر لي هكذا.. ستجعلني أضحك من جديد. طيب.. طيب، سوف أخبرك". وقامت تمسح دموعها بأحد ذيولها واستمرت تقول :

-"نعم ، لقد أحببت أبيك كثيراً.. فأنت تعلم أنه كان أبن عمي، وقد كنا لا نفترق ابداً.

وكنت أصبح مجنونة عندما أراه يتحدث مع الفتيات، بل كنت أجره من يديه كي ابعده عنهن، وكان والدك يضحك على ذلك وهو يلوح للفتيات ، وعندما نصبح وحدنا وأكون على وشك توبيخه يحدث العكس تماماً.

فقد كان يوبخني بشدة قائلاً أنهن من نبلاء البلاد ، لهذا عليه تحسين العلاقة معهن لدعمه في أمور الحكم حينما يصبح ملك.

لم أكن أفقه شيئاً من هذا وكنت أعتقد أنه يحب العبث معهن. وحينما أكون على وشك البكاء من توبيخه، يتوقف عن ذلك ويخبرني كلمات جميلة بتلك الابتسامة التي تجعلني أنسى كل شيء وأرمي نفسي في أحضانه. ولا تسألني عما كان يقول لي فلن أخبرك ابداً ".

ضحك الأمير وقال :

-" يبدو أنك وقعتي في شباكه".

-" أه ، ربما لا تصدق ذلك.. ولكن ، كان أباك ماهراً في التعامل مع النساء بشكل مخيف، فقد كان ببضع كلمات يجعلهن يفعلن له أي شيء ، ولا تفهم حديثي بشكل خاطئ أنا أتحدث عن أمور البلاد . فقد كان والدك رجلاً نزيهاً ومحترماً ".

-" أعلم ذلك يا صاحبة الجلالة ". عبست الملكة من تلك الكلمات ولكن الأمير صحح كلماته وقال:

-" أعلم ذلك يا أمي".

صفعت الملكة كفيها معاً مصدرة بذلك صوت كصفعة خفيفة وقالت بسعادة وابتسامة ماكره :

-" هل تعلم بماذا كنت أدعوه؟ ".

-" صياد النساء " . هكذا قال الأمير وهو يضحك واستمر يقول:

-" لقد أخبرتيني عن ذلك العديد من المرات ".

مطت الملكة شفتيها وقالت :

-" حقاً ، أنا لا أتذكر " .

-" لهذا عليك الزواج، حتى و إن لم تُحبي ذلك.. يجب أن لا تبقي وحيدة ". وأبعد عينيه عن أمه واستمر يقول :

-" على الأقل من أجل مملكة **آيرم** يجب أن يكون هناك ولي للعهد ".

تمزق وجه الملكة بالحزن وغرقت عينيها بالدموع وقالت بصوت مزقه الألم:

-" أنت هو ولي العهد.. فقريباً ستصبح ملكاً وستعيد المملكة إلى مجدها السابق.. وسوف أشاهد ابنائك يلعبون في كل مكان". وبصوت مرتعش قال الأمير:

-" هذا مستحيل.. فأنا قريباً سأموت " . تلك الكلمات حطمت أساساتها وقلاعها وحصونها وحطمت ما تبقى من روح الملكة وأغرقتها في أعماق اليأس. انفجرت الملكة بالبكاء واخذت تصرخ وتنوح :

-" لاااا!!!!. أنت ستعيش !! . ستعيش طويلاً جداً !!! " .واحتضنت أبنها ومرغت صدره بدموعها وهي تصرخ. عندها صرخ الأمير بوجه يعتريه الخوف الشديد :

-" لا تلمسيني !! . قد يكون معدياً !! " .

-" هذا لا يهمني !!!. إذا كنت ستموت فسوف أموت معك !!!.. لم أعد أرغب في هذه الحياة بعد الآن !!! . نعم ، سنلتقي بأبيك.. ونعيش في سلام وسعادة في تلك الحياة الأبدية الجميلة!!! ".

-" ابتعدي عني يا أمي !! " . صرخ الأمير وهو يحاول التحرك ، ولكن عبثاً .كانت ذراعيه وساقيه يابسة كالحجر.

حينها دخل الأشخاص من السابق وأمسكوا الملكة لينتزعوها من فوق أبنها والدموع تتساقط من أعينهم إذ سمعوا كل شيء. ولكن الملكة أخذت تتخبط وتتلوى بين أيديهم.

-" لاااا !!!. إتركوني !!!! ،أريد أن أموت مع أبني !!!. دعوني !! .. هل ستتركني أيضاً !!! .. أبيك ثم أختك والآن أنت !!!. ستتركونني في هذا العالم المتوحش لوحدي ، لا ، أريد أن أذهب معكم !!! ". عندها القى الرجل العجوز عليها تعويذة وسقطت الملكة في أحضانه نائمة.

-" سنأخذها إلى غرفتها يا أميري " . قال الرجل العجوز.

قال الأمير دون اي عاطفة :

-" أرجوك أبذل جهدك للعناية بها، إنها ملكتنا وآخر شخص من سلالة **آيرم** المالكة، فأن سقطت فقد انتهت المملكة إلى الأبد".

-" هذا بتأكيد ما سأفعله لا تقلق يا أميري العزيز ". وخرجوا وهم يحملون الملكة والدموع تتساقط من أعينهم.

وعندما خرجوا من الغرفة انفجر الأمير بالبكاء. سيموت قريباً ويترك أمه الحبيبة تعاني من كل شيء وتذكر تلك اللحظة وصية أبيه.

كان أبيه على فراش الموت وحدجه بنظرات حادة تخترق الروح وقال له آخر كلماته :

**-" إني اترك أمك والمملكة بين يديك، أعتني بهم. وكن ملكا عظيماً كآيرم ! ".**

ارتفع صوت بكاءه وبدأ جسده يرتعش فسيموت دون الوفاء بوعده لأبيه. أمتلئ وجه الأمير بالدموع الغزيرة وعض شفتيه حتى مزقها وتدفقت خيوط الدماء عبر دقنه إلى صدره وقد مرت بعنقه الأسود.

كان الظل يحدق إليه بعينيه الحمراء وتلاشى سريعاً عبر الجدار.

# -3-

**بعد خمسة وعشرون يوم**

تهالكت الملكة **دنيا فيكتم بتراي آيرم** على كرسيها الخاص.

كان أمامها طاولة دائرية واسعة يُحيطها العديد من الأتباع. وزراء . حكماء. قادة جيوشها المتبقين. سحرة القصر. فرسان. جنود. خدم. وكلهم نظروا إليها بألم.

أصبحت الملكة مختلفة تماماً عن شكلها المعهود إذ أصبحت عينيها جاحظتين وحولهما سواد شديد وبدت عظام وجنتيها البارزة كالخناجر، وشعرها الفضي أصبح فيه خطوط بيضاء، وأصبحت بشرتها جافة كلحاء الأشجار. وقد كانت الملكة على حافة الموت من الأهوال والأخبار إلا أن معالج القصر جعلها تستعيد بعض قوتها.

وحدقت إليهم ملكتهم بعينين خاويتين.

كانت تلوم نفسها عما صاروا إليه وهم كانوا يلومون أنفسهم عما صارت إليه. وظلوا صامتين.

حركت الملكة عينيها إلى الخريطة الكبيرة فوق الطاولة. كانت تشاهد فوق الخريطة أحجار صغيرة سوداء، ووضعت تلك الأحجار على كل مدينة في المملكة، كانت تلك الأحجار تعني أن المدينة قد سقط بيد الأعداء.

لم تهتم الملكة **دنيا** بذلك وأخذت تحدق إلى ذيولها وهي تفكر هل تقطع ذيولها أم لا. لم يكن لذلك أي معنى، ومع ذلك لم تستطع سوى التفكير في هذا الشيء.

وفي لحظة غرس **ميكور** سيفه في الطاولة وصرخ يقول :

-"اللوم يقع على عاتقي، فلو كنت جيداً، لما وصلنا إلى مانحن فيه الآن".

رفعت عينيها إليه وقالت الملكة بصوت يفتقر إلى الطاقة :

-" كلنا نعرف من هو القائد **ميكور** ، فأنت أقوى قادتنا ولم تخسر معركة قط، حتى **سجال روسو** ذاك لم يستطع هزيمتك ، لذلك لا تجعل نفسك كبش فداء".

رد **ميكور** :

-" لم أخسر معركة قط، ولكن الحرب تختلف إذ تحتاج إلى مكر وتخطيط.. وأنا لست جيداً في ذلك ".

-" يبدو أنك قلت الإجابة بنفسك **ياميكور** ، حينما كان زوجي على قيد الحياة لم تخسر ، اما الآن فنحن نخسر بسببي " .

ضرب **ميكور** يده على الطاولة بقوة مما جعلها تتصدع وقال بغضب :

-" أنا لم أعني ذلك أبداً!. اللوم يقع علي في كل شيء ياصاحبة الجلالة!".

-" هل تريد ضربي **ياميكور؟**..إن كان هذا سيريحك ولو قليلاً أرجو أن تفعله".

-" صاحبة الجلالة؟ !!! " . صرخ **ميكور** وهو يحدق إلى ملكته بعينان متسعتان وكأنه لا يصدق ما سمعه.

-" لا تنظروا إلي هكذا جميعاً، اليس هذا هو الشيء الطبيعي لفعله؟ في الحقيقة **ياميكور** يجب أن تُدق عنقي لجلبي العار للمملكة **آيرم** ، فقد كنت ملكة بائسة رمت بشعبها إلى الهاوية، وأنا أرغب في أن تقوم بذلك يا صديق زوجي العزيز وفارسي المخلص". وابتسمت الملكة وقد قبلت مصيرها.

ولكن هذا الطلب لم يكن شيئاً يفخر به أحد وتشوه وجه **ميكور** بالغضب وانتفخت عروق وجهه وقال :

-" هل تطلبين مني؟!.. أنا الشخص الذي أقسم أن يُبدل حياته في سبيل الملك أن يقتل ملكته بيده ".

رمقته الملكة بعاطفة إذ كانت تعرف أنه يحبها، ليس حب لملكته بل حب رجل لمرأة، ولكنه لم يخبرها بذلك قط، وقد كرهت ذلك. فلم تستطع أن تقول او تفعل مثل بقية النساء. فقد كانت ملكة ويجب أن تتصرف كواحدة.

ولكن ، كامرأة أرادت أن تشعر أنها مرغوبة. أرادت أن يخبرها أنه يحبها. أرادت أن يشدها من ذراعيها ويجرفها إلى أحضانه وربما يقوم بالهمس في أذنيها بكلمات بذيئة، كان هذا شيئاً لا يغتفر وسيجعلها تشتاط غضباً وتصفعه عدة مرات حتى تدميه. ومع ذلك ستكون سعيدة في أعماقها من فعلته إذ سيجعلها تغضب كامرأة أغضبها رجل، فقد تعامل معها كامرأة.. رجل يتعامل مع امرأة من لحم ودم وليس إلى ملكة مبجلة.. ملكة من حجر. أرادت رجلاً تستند عليه، رجلاً تذرف الدموع بأحضانه الدافئة ، وتشكو إليه الأعباء والهموم التي تسحقها روحها سحقاً.

والمؤلم بالنسبة إليها هو أنه لم يتعامل معها أحد كامرأة حتى أنه لم يتغزل بجمالها أحد.

كانت تحب زوجها ، ولكن ، زوجها مات مندو زمن. ألا تستحق أن تتحصل على بعض السعادة في حياتها البائسة اللعينة قبل أن تختفي من هذا العالم.

أرادت أن تقول كل هذا لأميرها الصغير، إلا أن الأمير طلب منها أن تتزوج من اجل البلاد.

وقد شعرت الملكة في أن الأمير يعلم تماماً ما يحترق في صدرها، لهذا ، ربما طلب منها أن تتزوج من اجل البلاد. فلطالما كان ابنها يستطيع قراءة

بعض أفكارها. تنهدت وقد شعرت بالإرهاق من هذه الأفكار والتي لم تعد ذات أهمية بعد الآن وقالت :

-" إذن، هل تريد أن تصبح ملكتك الغالية عبدة يعبث بها أسيادها؟.. أنت تعلم ماذا يحدث للعبيد".

أغمض **ميكور** عينيه متخيلاً ملكته يتم جرها بالسلاسل ويتم ضربها بالسياط بعد تعريتها. ولم يحتمل تلك الأفكار. وارتعشت الملكة حينما شاهدت الدموع تتسرب من عيني **ميكور** وهو يقول:

-" لن يحدث وأنا على قيد الحياة !". وانتزع سيفه من الطاولة واستمر يقول:

-" هذا أمر قد فات أوانه ولكن هناك خائن بيننا!!!". وصلصلت السيوف إذ نهض الجميع رافعاً سيفه.

بدا **ميكور** كرجل في الثلاثين من عمره، ذو شعر أسود يصل إلى أسفل كتفيه، ولديه عينين بنيتين داكنتين، طويل القامة، عضلي الجسد قمحي البشرة، لديه ذيل أصفر كذيل النمور، وكان يرتدي الدروع الحديدة الصدئة. لم يكن بجمال الملكة، ولكنه كان وسيماً بشكل عام.

يعشقه الجميع لقوته وتواضعه وشرفة المستقيم كالسيف. ولم يجرؤ أحد في أن يسخر من درعه الحديدي.

فقد كان مقاتلاً مخضرماً ، فإذا تكلم صمت الجميع. وكانت كلمته الشهيرة [**صنعت الدروع للقتال وليس لحفلة راقصة** ].

قالت الملكة وهي تضع يديها فوق الطاولة :

-" هذا لا يهم بعد الآن..".

قال المستشار الذي كان يجلس بجانبها :

-" كيف تقولي ذلك ياصاحبة الجلالة ، فهذا ليس.. ". قالت الملكة مقاطعة:

-" لقد ضقت ذرعا بكل شيء ، ولم أعد أهتم بأي شي... !" .

قال معالج القصر العجوز :

-" أنا أعرفه.. إنه يقف معنا الآن". وعم الصمت في المكان. واستمر معالج القصر العجوز :

-" إما هو ذكي او محض أحمق.. ولكني اشاهد شيئاً مألوفاً بعيني العجوزتان".

كانت عيني معالج القصر العجوز تتوهج بألوان قوس قزح، وكان ذلك بسبب استخدامه لتعويذة سحرية عالية تسمح له برؤية الأوهام وكشف سحر الخفاء واشياء كثيرة. كانت تلك التعويذة هي ..

-" **العين السحرية..** يالك من ماكر أيها العجوز !". ونهض صاحب تلك الكلمات وهو يبتسم ابتسامة كريهة ورفع سيفه وفي لحظة خاطفة قفز فوق الطاولة مستهدف الملكة.

ولكن الرجل اختفى في رمشة عين وانفجرت إحدى الجدران واهتزت الثريات من الانفجار. حدقوا جميعاً ووجدوا الرجل ملتصقاً بالجدار ولم يفهم أحد شيئاً ولكن كلمات الساحر العجوز أجابت عن كل شيء.

-" **حلمي.** يالك من عجوز خرف.. هل كنت تعتقد في أني سأجعلك تؤذي الملكة؟.. يالك من بائس. أه.. لابد أن **حلمي** قد مات وأنت أخذت شكله.. ".

هاهاها !!. ضحك **حلمي** بصوت مشوه بدا كصوت الآلات الموسيقية المتآكلة واستمر يقول بذلك الصوت :

-" لقد كشفتني أيها الحثالة ! " . وبدأ جسده يتغير ويتضخم كمارد يخرج من مصباحه حتى أصبح بحجم أربعة رجال، بدا جسده بأكمله كنيران سوداء متراقصة إذ كان جسده يتلوى ويتموج دون توقف، وكانت عينيه كجمرتين، وكانت لديه مخالب طويلة حادة كسكاكين.

-" اوه! ". انطلقت صرخة من الجميع واتسعت ابتسامة الوحش المخيفة وقال :

-" الخوف الذي تشعرون به طبيعي، ولكن ، لا تقلقوا فقد انتهت مهمتي ويجب علي ابادتكم جميعاً !! ".

-" فاهاهاهاها ! ". انفجر الجميع بالضحك رد على تلك الكلمات.

-" خوف؟.. نحن نشعر بالخوف منك؟ لقد سمعت أشياء غريبة ، عجيبة في كل حياتي الطويلة، ولكن ، هذا أغرب شيئاً سمعته في حياتي كلها". هكذا قال معالج القصر العجوز وهو يداعب لحيته الطويلة البيضاء واستمر يقول :

-" ما رأيك **ياميرين** ؟".

كانت الفتاة تقف بجانبه وكانت ترتدي عباءة بنفسجية تغطي كل جسدها ولا يرى منها سوى وجهها الطفولي وعيناها الخضراء المتوهجة وأجابت :

-" هذا صحيح يا معلم ، ولكن، لو ظهر سابقاً لستطعنا إقامة العديد من التجارب على جسده ، ولكن، للأسف فقد ظهر الآن وبلادنا قد انتهت".

وانفجر الجميع بالضحك رداً على ذلك وكأنها قالت نكتة ما.

حدق الوحش اليهم بارتباك وقال :

-" الستم خائفون او حتى قلقون على أنفسكم ! ".

-" لماذا؟ هذا هي حقيقة العالم الملعون الذي نحن فيه. القوي يسحق الضعيف، أما الخوف فلا نعرفه إلا نسائنا فهم عاطفيات ويخشون القتال " . هكذا أجاب **ميكور** وعيناه تقدح شرراَ.

-" نحن لا نخاف القتال ياسيد **ميكور** ، ولكن ، رجالنا مجانين **!**". هكذا قالت **ميرين** وهي تمط شفتيها باستياء.

التفت الجميع إليها حتى الشيطان نفسه فعل ذلك.

وقال معلمها العجوز وهو يداعب لحيته :

-" إذن، هل تريدين قتاله؟ سيكون ذلك تمرين جيد لك ".

-" لا . شكراً لك ، سوف أدع هذا لمجانيننا ".

-" فا هاهاهاها !!!!!! ". وانفجر الجميع بالضحك مرة أخرى من قيعان قلوبهم.

-" كلكم فقدتم عقولكم من هول ما أصابكم !!".

-" هل تعتقد ذلك أيها الشيطان؟ " .

-" نعم أيتها الملكة البائسة، انظري إلى الخوف والرعب ما صنع بك**!**".

-" أنت لا تفهم شيئاً، ليس الخوف ما صنع بي، ولكن سأخبرك قبل أن تعود إلى الجحيم. **الشرف ، الفخر ،العهد ، الكبرياء، الطموح.** كل هذا أنا أجسده، أنا أحمله، فأنا ملكة تحمل مملكة فوق أكتافها. **بلد** – **شعب** – **رعية** –**أتباع** –**أحلام** – **مستقبل البلاد.** كل ذلك سلم لي من أسلافي

العظماء لكي أحميها. لحفظ عهد الملك **آيرم** العظيم ، الذي وحد عرق **تيليس** ،وقام ببناء مملكة **آيرم** لحماية شعبه من العبودية.

والآن هذه المملكة انتهت في عهدي. جلبت الخزي والعار لشعبي وحطمت فخر وأحلام **آيرم** العظيم والملوك من بعده.. وأحلام زوجي. لهذا لم أحتمل هذا الكم الهائل من الضغوط و المصائب ، فأنا لست من حجر. أما الموت فلا أخشاه، لهذا طلبت من **ميكور** أن يقطع رأسي، فهل تعلم كمية العار والخزي لشعب أصبحت ملكتهم عبدة.. لا .لا أعتقد أنك تفهم أن تكون ملك".

-" لا أدري عما تتحدثين أيتها العجوز ! ".

قال **ميكور** وهو يضع سيفه على كتفه :

-" ياصاحبة الجلالة ، لا تتحدثي مع هؤلاء فهم لا يفهمون سوى لغة الدماء.. ".

-" كيف علمت أن هناك جاسوس أيها الحثالة؟!". اجاب **ميكور** بسخرية:

-" يالك من شيطان أبله.. كيف يمكن أن تسألني مثل هذا السؤال".

قال الشيطان مزمجراً:

-" اخبرني ايها الحثالة!!". كان **ميكور** لا يرغب في إضاعة الوقت ولكن الملكة طلبت منه أن يجيب لهذا تحدث:

-" ملكتنا رقيقة المشاعر مرهفة الحس وتكره الصراعات والحروب ولا تتحملها ، وأنت ترى حالها الآن ، وهي ترى نفسها غير كفئ. لكن.. أنا أختلف معها. فقد كانت الخطط التي تعطيها لي مرعبة وكأنها الملك الراحل.

ولكن ، الخطط كانت تُكشف سريعاً جداً والأعداء يوقعونا في فخ في كل مرة ، وبدت لي المعارك غريبة، شككت بأن هناك جاسوس شككت بكل شخص ولكن لم استطع إثبات شيء ".

وقف المستشار أمام الشيطان وحدق به بعينين باردتين، كان المشهد كوميدياً أو ربما مرعباً إذ كان المستشار رشيقاً قصيراً أمام ضخامة الوحش الهائلة وكان الوحش يكشر عن أنيابه بابتسامة تدب الخوف في النفوس.

إلا أن المستشار كان ينظر إليه وكأنه ينظر إلى فأر وقال :

-" لم أرى شيطان **غيرول** مندو زمن طويل جداً ، ولكن، لدي سؤال لك أيها الصغير، هل أنت السبب في موت الملك مندو مئة عام".

تلك الكلمات جعلت كل العيون تضيئ كالوحوش في ليلة ظلماء.

-" نعم أنا قاتله أيها العجوز ".

-" حقاً...شكراً جزيلاً على الإجابة ". والقى المستشار لكمة في بطن الشيطان. شاهد الشيطان اللكمة تقترب إليه وأخذت يضحك من تفاهة الرجل العجوز. ربما كانت اللكمة سريعة ولكن بالنسبة إلى الشيطان

كانت بطيئة، هل يغرس مخلبه في حلق الرجل العجوز او ربما يجعله يلكمه ويشاهد نظرة اليأس ومن ثم يقتلع رأسه. وخلال هذه الافكار ابتسم المستشار إلى الشيطان واختفت يد المستشار للحظة لم يفهم الشيطان ما حدث ولكنه بدأ يشعر بألم في أمعائه ولم يدرك سوى أنه حطم الجدار بارتطامه.

نظر المستشار إلى قبضة يده المتوهجة وقال :

-" الشيخوخة حقاً مزعجة " .

فأااااااا!!!. اندلع الصراخ كيف يمكن أن يطير هذا الوحش بسبب لكمة!. فكر الجميع بهذه الكلمات حتى ربما الشيطان نفسه فكر بها.

كان الشيطان على وشك النهوض ليجد **ميكور** أمامه وقد لوح بسيفه بقوة. اخترق السيف عين الشيطان اليمنى وجانب رأسه. وصرخ الشيطان متألما وضرب مخالبه في **ميكور** إلا أن الأخير تفادها وقفز للخلف مبتعداً وقال :

-" لا تتوقع منا القتال بعدل معك، فلم تكن أنت تقاتل بعدل معنا " .

-" أيها القذر !! " . زمجر الشيطان وبدا جسده يستحيل إلى دخان. عندها ضرب الساحر العجوز عصاته في الأرض ورداً على ذلك رفع السحرة أيديهم وتمتموا بكلمات لتظهر دائرة بيضاء تحت الشيطان ومن تلك

الدائرة انطلقت العشرات من السلاسل البيضاء المضيئة والتفت حول الشيطان.

تأوه الشيطان من الألم وبدأ جسد الشيطان بالتدخين.

-" سلاسل النور ! ، نقطة ضعف الشياطين ! . ليس سيئاً ، لقد فكرتم جيداً بهذا ! ".

قال المستشار :

-" أنت تفتقر إلى الذكاء ، فقد كنت تراقبنا سنين طويلة ، وكان عليك أن تعلم أننا لسنا ضعفاء. حسناً، كنت أريد أن اسألك عمن أرسلك. ولكن ، لم يعد هذا مهماً بعد الآن. فعلينا أن نقرر أن نهرب مع الملكة او نبقى ونقاتل حتى الموت ، طبعاً هذا بعد قتلك أيها الشيطان " .

-" فاهاهاهاها ! . تقتلوني أنا ، أحد أتباع المعلم الكبير ! ".

-" المعلم الكبير؟.. إذن، هذا هو السيد الجبان الذي أرسل هذا الفأر إلينا.. حسناً ، أعترف أنه أصابنا في مقتل ".

-" أيها الساحر العجوز كيف تجرؤ أن تهين سيدي العظيم !! ".

تنهد المعالج العجوز وقال :

-" هل تعتقد أنك شيئاً كبير؟.. فأنت لست سوى فأر صغير ، وسيدك يبدو خائفاً منا ، وإلا لماذا يرسل جاسوساً " . ووقف أمام الشيطان الذي

كان يزمجر ويحاول التملص من السلاسل واستمر يقول بعينان غاضبتان تشتعل فيها النيران :

-"  ولكن لا تستهين بي ايها الحثالة ! " . وطوى أصابع يديه في قبضة لتشتد السلاسل حول الشيطان وتشده إلى الأسفل سريعاً ليحطم الأرض تحت ركبتيه وهو يزمجر متألماً.

واستمر المعالج العجوز يقول :

-" لقد قتلت المئات من أمثالك في لحظات فلا يوجد أحداً في هذا العالم لا يعرف **ساحر آيرم** ، هذا اللقب الذي أعطانيه سيدي وصديقي ورفيقي **آيرم** نفسه ليس من هواء. ولكن ، السحر ليس مطلقاً ، ولا يستطع  أن يحقق المستحيل". ونظر إلى السقف بعينان حزينتان وعاد ينظر إلى الشيطان بوجه مشوه من شدة الغضب وقال :

-" لقد كنت أعرف أن الملك الشاب سيموت إذا ذهب إلى ذلك الاجتماع ، وقد... " . تنهد العجوز واستمر يقول :

-" هذا لا يهم ، ولكن ، الملك الشاب مات بمرض عجيب حقاً، مات الملك الذي كان صورة مطابقة ل-**آيرم** نفسه. لقد كنت مجنوناً حينها.. كيف يموت وأنا لم أستطع أن أفعل له شيئاً..

شعرت أن هناك شيئاً غريب في القلعة، شيئاً مظلماً مألوفاً، أخذت أبحث عنك أيها اللعين في كل شبر من القلعة، ولكن دون جدوى فقدرتك الشبحية مزعجة بالنسبة لي.

ولكن ، وكأن **الله** رحمني وأرسل الأمير الصغير الذي أصبح نسخة أخرى من **آيرم**.. ولكنه كأبيه ، وسيموت خلال يومان على الأكثر !!! . لكن ، قبل تنتهي هذه المملكة سنأخذ بثأرنا لملكنا وأميرنا !!! .

من اجل **آيرم !!!!!!!!** ". صرخ العجوز كوحش ممزقاً بالألم . وانفجر الصراخ الذي هز القلعة بأكملها.

-" من اجل **آااااااااايرم !!!!!!!** " . صرخ كل الحاضرين والدموع تتساقط من أعينهم وتقافزوا فوق الشيطان كالوحوش الضارية. جنود. فرسان. قادة. وزراء. كتبه. سُعاة. خدم. مزقوا الوحش أمامهم كالمجانين. حتى السحرة تقافزوا بالهواء ممطرين التعاويذ فوق الشيطان، حتى الساحر العجوز وتلميذته أطلقوا التعاويذ كالمطر وهم يذرفون الدموع.

أصبح الشيطان لحماً مفروماً في ثوان، وصبغت الدماء كل الحاضرين. ووقفت الملكة أمام ما تبقى من الشيطان وهو رأسه وكتفيه، وأخذت السيف من **ميكور**. ولوحت بالسيف ببرود. تدحرج رأس الشيطان الذي ازداد بؤساً من تشوهه.

فُتحت البوابة في تلك اللحظة ، ليدخل أحد الجنود وهو يذرف الدموع :

-" إنهم هنا ، لقد أحاطوا القلعة ياصاحبة الجلالة ! ".

-" أحسنت العمل أيها الجندي المخلص". قالت الملكة ذلك بكل كبرياء وفخر وأخذت تسير إلى الباب واستمرت تقول :

-" أنا لن أهرب او أطلب الموت والأعداء أمامي ، أمام منزلي. إذا كنت سأموت فل يكن ذلك في قتال. لكي لا يقال أن آخر ملوك **آيرم** فر من أعدائه بقتل نفسه". وتبعها كل الحاضرين دون ذرة حزن او ألم ، بل كانت وجوههم تُشع قوة كالمحاربين البواسل الذاهبين إلى مجدهم.

# النهاية

وقفت الملكة أمام بوابة قصرها وحدقت إلى الجيش الهائل الذي يقف أمامها.

وأمام تلك الجيوش كان القادة الملطخون بالدماء. عشرون قائداً. وكل قائد خلفه فيلقه الخاص المكون من خمسة آلاف . جيشاً مكون من مئة ألف شخص. كانوا يُغطون الأرض كالبحر.

لكن –

تقدم **ميكور** وهو يمسك سيفه ووقف أمام ملكته كقلعة غير قابلة للإختراق، وقال بوجه لا يحمل اي عاطفة وعينان كالجليد :

-" يا لهذا المشهد الجميل ، ولكن ، لا أرى ذلك الجبان الضخم ، هل قُتل كالكلب كما سمعت".

فافافافافا !!! . انفجرت مقدمة الجيش بالضحك مصدرين بذلك صوتاً كعشرات الرعود.

ظل **ميكور** صامتاً حتى تلاشت عاصفة الضحك.

وقال أحد القادة الذي كان يبدو كالوحش الجائع من كثرة الدماء التي تغسله :

-" هل هذا كل ما تبقى لديكم ، ترسلون شخصاً واحداً فقط ، وفوق ذلك يرتدي الذروع الصدئة ، لقد خيبتم أملي حقاً ". وقام بالضحك بشكل حقير.

-" صُنعت الذروع للقتال وليس لحفلة راقصة ! " . تلك الكلمات التي قالها **ميكور** ببرود جمدت القادة وأخمدت السعادة المرسومة على وجوههم وحل محلها الخوف وعدم الإرتياح.

وقال أحد القادة الآخرين :

-" عليك اللعنة، إذن، أنت هو **ميكور** ، لقد ظننت أنك قد أصبحت ميتاً".

-" مازالت لديك الفرصة لجعل هذا حقيقة ، أم تفضل قتل الأطفال فقط أيها القذر ! " . قال **ميكور** بعينان ساطعتان.

أجاب القائد السابق ذو الدماء التي تغسله وهو يشير بسيفه إلى **ميكور** :

-" دعنا من هذا الهراء فالقوي يفعل ما يشاء. هذا هو الواقع والحقيقة اللعينة، لذلك، أنا القوي أعطيك الشروط فل تسمعها الآن ".

**ميكور** ظل صامتاً لذلك أكمل الرجل الحديث.

-" يجب أن تقتل العائلة المالكة بيدك وسنخلي سبيلك ومن معك من الكلاب، أو نقوم بقتلكم وتصبح الملكة كلبة لنا- أقصد أسيرة لنا " .

وابتسم بشكل حقير واستمر يقول :

-" وأما الأمير ، فلا تقلق، هناك من يحب الفتيان وسيدفع الكثير من أجله. إذن، ماهي إجابتك؟". أغمض **ميكور** عينيه وقد أدرك أنه سيموت، فلا يمكن أن ينجوا من قتال الجيش أمامه مهما كانت قوته، ولكن، لم يكن هذا شيئاً سيئاً، فقد كانت أمنيته أن يموت في ساحة المعركة فكيف الآن وهو سيموت دفاعاً عن ملكته ، كان أعظم شرف رغب به. ولكنه لن يسقط بسهولة بل سيأخذ العديد منهم قبل موته.

ونظر إلى ملكته نظرة أخيرة.

لم تكن ملكته تعلم شيئاً عن أمر الأمير، ربما كانت الملكة تعتقد أن الأمير لا يعلم شيئاً ولكنها كانت مخطئة إذ كان الأمير يعلم كل صغيرة وكبيرة. وقبل عدة أيام كان هناك اجتماع سري في غرفة الأمير، وقد كان هناك العديد من الاتباع المقربين، ومن بينهم كان **ميكور** ومعالج القصر العجوز والمستشار. وقد طلب الأمير من معالج القصر العجوز أن يلقي في الغرفة العديد من التعاويذ لمنع التجسس.

وبعد ذلك أصدر الأمر وهو أنه عندما يحين الوقت سيستخدم الساحر العجوز تعويذة الانتقال ويأخذ معه الملكة وأتباعها الخاصين.

وقد فهموا ما يعنيه الأمير بهذا الأمر القاسي،

كان عليهم إنقاذ الملكة مهما كلف الأمر، فطالما كانت الملكة على قيد الحياة كان هناك أمل في استعادة البلاد مرة أخرى.

**هذه هي النهاية إذن.. ليست سيئة.. لقد عشت حياتي بفخر وسأموت بفخر.** ونظر إلى القادة الملطخون بالدماء. لم يكونوا يدعون بالقادة الملطخون بالدماء عن عبث فقد كانت أجسادهم تغسلها الدماء في كل المعارك إذ كانوا يغتسلون بدماء ضحاياهم كنوع من الطقوس، لهذا كان **ميكور** يكرههم فلو كانوا يفعلون ذلك بخصومهم لربما تقبل ذلك ولكنهم كانوا يقتلون الأبرياء والعزل ويستحمون بدمائهم.

كان **ميكور** يعرفهم جيداً فقد كانوا مقاتلين أشداء، ولكنهم لم يكونوا بمستوى **ميكور** إذ كان يستطيع قتال ثلاثة منهم دفعة واحد، حتى أربعة في حدود الممكن ولكن إن كان أكثر من ذلك فسيكون ذلك صعباً. وحرك عينيه إلى المرأة الوحيدة بين القادة الملطخون بالدماء، كانت تبدوا وكأنها قامت بصب عدة براميل من الدماء على رأسها إذ كان شعرها أحمر لزجاً وكانت دروعها قرمزية من كثرة الدماء. حينها حدجته المرأة بنظرة قاسية وهي تلعق شفتيها وكأنها وحش يطالب بتذوق المزيد من الدماء. واعترته رجفة إذ تذكر أن هذه المرأة تحب غسل بشرتها بدماء الفتيات الصغيرات.

**هؤلاء لا يعرفون الشرف.. مجرد جزارين ..**

حينها تصلبت عضلاته وبدا **ميكور** كنصل سيف حاد وحينها اتسعت ابتسامة **ميكور**، كانت ابتسامة وحش مفترس. واشتعلت عينيه حقداً.

صرخت الملكة من خلفه وهي تقول:

-" **ميكور** أرني شيئاً يليق بخاتمتنا اللعينة !!".

-" سمعاً وطاعة!!!". صرخ **ميكور** ولوح بسيفه بقوة في الهواء، وأصدر الهواء صوت حاد وكأنه يصرخ متألماً من حدة السيف. كانت الملكة تعتقد أنه يقوم بالاستعداد، ولكن ما شاهدته بعد ذلك جعلها تضحك بخبث إذ ظهرت أربعة رؤوس وحلقت في الهواء وبعد ذلك ظهرت الأجساد التي تفتقد رؤوسها مطلقين من بين اكتافهم نوافير حمراء بشعة.

كان يستخدمون سحر الخفاء كي يقتربوا من **ميكور**، ولكن **ميكور** لم يهتم فقد كانت حرب وكل شيء فيها مباح.

ومع ذلك لم ينتهي **ميكور** إذ عاد يلوح بسيفه بسرعة خاطفة مستهدفاً سيقانهم، تطايرت سيقانهم في كل مكان وتساقطت الأجساد متخبطة كأسماك علقت في شبكة صياد.

وحدق إلى أحد الرؤوس المتدحرجة وقام بركله إلى المرأة الدموية، طار الرأس كالسهم من قوة الركلة مستدفاً رأسها، وفي حركة سريعة قامت المرأة بقطع الرأس بسيفها وحدجت **ميكور** بحقد وكأنها شعرت بالإهانة من هذا الفعل.

وقبل أن يتقدم **ميكور** لمح وميض في سماء، ورفع عينيه لتظهر دائرة ذهبية في السماء، وبدأت الدائرة تتضخم وتتسع سريعاً حتى حجبت السماء من حجمها الهائل. وبدأت الرمز والشعارات تتوهج وتدور حول نفسها وغرق العالم بلون الذهب. حدق الجميع إلى السماء بذهول. كان المنظر جميلا كالأحلام وللحظة نسي الحاضرون الحرب. قفز **ميكور** إلى الخلف واتبعها بقفزات سريعة واسعة حتى وقف أمام الملكة وعاد ينظر إلى السماء.

حينها ضربت أعمدة البرق السماء ليظهر جيشاً مهيباً في الهواء. كان ذلك الجيش يقف في الهواء وهو يلمع كالكنوز.

مئات مدرعين بالذهب. مئات مدرعين بالبلاتين. مئات مدرعين بالفضة. مئات يكسوهم السواد.

نسي الجميع مكانهم وهم يحبسون أنفاسهم. كان شيئاً لا تراه إلا في الخيال.

انحدر ذلك الجيش من السماء بسرعة مخيفة وكأنه يسقط بفعل الجاذبية. وقد فكر الجميع في أنهم سيتحطمون من هذا السقوط .

إلا أن ذلك الجيش كان يقف بثبات وجمود وكأنهم لا يهتمون.

-" جيش السماء " . قالت الملكة وعيناها تكاد تسقط من مكانها.

وانفجرت الأرض وكأن سقط فوقها عملاق هائل.

عصف الغبار كدوامات هائلة ، وتلاشى الغبار في لحظة لينظروا لذلك الجيش الذي بدا واقفاً كالتماثيل وهو يفصل بين الملكة والجيش الكبير.

كان بمقدمة ذلك الجيش رجلان يرتديان ملابس سوداء ، وبجانبه امرأتان ترتديان فستانان أسودان إحداهن تضع قناعاً على وجهها وأخرى جمالها يحبس الأنفاس.

وبجانبهن رجل وامرأة يرتدون الدروع بألوان مختلفة، وبجانبهم رجل ضخم ذو شعر وعينان خضراء. وأمامهم جميعاً شاب ذو جمال يذهل الناظرين لولا عيناه الحمراء الخبيثة.

وكأن هذا لم يكن مشهداً كافياً للناظرين ركع ذلك الجيش المهيب على ركبة واحدة بشكل أنيق وكأنهم يتباهون بأنفسهم أمام ملكهم.

ولكن لم يفهم أحد ماذا يحدث او لما يفعلون ذلك، فلم يكن أحداً يقف أمامهم كسيدهم كي يفعلوا مثل هذا الأداء.

عندها سُمع صفيراً مدوياً في السماء وكان الصوت يزداد قوة وكأن شيئاً سريعاً يسقط من السماء.

وضرب وميضاً ذهبياً الأرض ساحقاً الجيش في انفجار عظيم. تطاير الفرسان في كل مكان واهتزت الأرض وكأن ضربها زلزال عظيم.

وصرخت الملكة في رعب وهي تحاول التوازن وعم الجنون في المكان إذ انطلق هدير هائل يصم الأذان.

ورفرفت أشرعة هائلة لتبعد الغبار حولها، ليرتعد كل الحضور في مزيج من الرعب والخوف والذهول.

كان تنيناً هائلاً بحجم سفينة ، تلمع حراشفه الذهبية تحت أشعة الشمس كجبل من الجواهر المتلألئة، وكان يفتح جناحيه الأربعة وكأنها أشرعة سفينة ذهبية. ونظر بعينيه الفضيتان التان تشعان قوة لا تنتمي لإنسان إلى الأشخاص أمامه باحتقار.

كان هائلاً . قوياً . مرعباً . جبار.

نسي الجميع الجيش الذي سقط من السماء وأخذوا ينظرون إلى التنين، وأرادوا الصراخ والعويل من هذا الجنون، وبرعب حدقوا إلى رفاقهم الذين أصبحوا كالعجين تحت جسده العضلي الكبير. ولكن ، لم يجرؤ أحد في تقليل الإحترام للكائن العظيم .

عندها أطلق التنين زفيراً ساخناً قوياً من منخريه الهائلان ليتطاير الجنود من أمامه كأوراق الأشجار. لم يجرؤ أحد أن يتقدم ليتفقد رفاقه المهروسين او حتى يتحرك او أن يتنفس بصوت عال.

وقفوا جميعاً شاحبين كالتماثيل، غير راغبين في جذب الانتباه لهذا الوحش الذي كان أضخم من كل التنانين التي شاهدوها وسمعوا بها حتى في الأساطير.

كانت الملكة ترتعش وهي تحتضن صولجانها من شدة الخوف. فقد كان كتلة هائلة من القوة ترهب النفوس. وفكرت الملكة وهي تحدق إلى التنين:

**هذا هو لينياس بنتوس.. الرحمة يارب .** وتدفقت دموعها من شدة الخوف حتى أنها شعرت ببلل بين ساقيها، ومن جانب الملكة انطلقت شهقة مخيفة والتفتت الملكة لتجد أن الساحر العجوز بدا وكأنه جثة مرتعشة وخر على ركبتيه في رجفة عنيفة. حتى ميكور وقف أمام الملكة مرتجفاً.

حينها خفض التنين رأسه ليعم الصمت في المكان.

كان فوق رأس التنين عرش عظيم، ويجلس على العرش رجلاً جميلاً كالأساطير.

شعره الأبيض الكثيف يتموج خلفه كالسحاب، وكانت ملابسه السوداء الفاخرة تلمع بخيوط الذهب، وفوق كتفيه جوهرة ذهبية كرأس تنين تُشع بكل الألوان، ويتدلى من كتفيه عباءة قرمزية ترفرف خلفه كنيران هائلة.

كانت التنانين ذو كبرياء وفخر شديد ولن تسمح لأحد بركوب ظهرها، فكيف بتنين يضع رأسه المهيب في الأرض كالعبيد.

كان هذا كثير وقد فاق الإحتمال من كثرة الخيال. إلا أن أحد لم يستطع قول شيء وهم يفكرون أن هذا نوع من الهلوسة والأوهام.

ولكن، كان هناك شخص واحد يعلم أن هذا ليس خيال. وصرخ ذلك الشخص وهو يرتعد ويرتجف:

-" من أنت ؟! " .

نظر **ليناس بنتوس** من فوق عرشه العظيم بعيناه الذهبيتان الغاضبتان إلى الرجل العجوز

وقال :

-" شخصاً وُلد مرتان! " . وشعر برغبة جامحة في قتلهم جميعاً دون استثناء.

☆☆-----------



## هذه هي نهاية الكتاب

في حالة ر غب أحد في التواصل مع المؤلف والتحدث بخصوص الرواية أو مجرد قول ر أيه فيها سواء كانت جيدة أو سيئة أو تقديم اقتر احات.

الر جاء التواصل في الأسفل ... وهل تر غب بجز ء ثاني أو هذ الجز ء يكفي.

وعسى أن نلتقي من جديد في الأجزاء القادمة بإذن الله.

علي سعيد.


/https://www.facebook.com/LINIAS.PINTOS

ALI-SAEED00@HOTMAIL.COM